

جولية تعنى بشؤون الآثار والتاريخ والتراث

العدد الثاني 2004

المكاند



قواعد النشر في الحولية

هيئة التحرير

رئيس التحرير

أ.د. يوسف محمد عبد الله

نائب رئيس التحرير

أ.د. حسين عبد الله العمري

أ.مظهر علي الأرياني

مدير التحرير

د.عبد عثمان غالب

المحررون

د.مديحة محمد رشاد

د.أحمد يحيى الغماري

د.عبد العزيز بن عقيل

د.عميدة شعلان

أ.مهند السياني

سكرتارية التحرير

محمد طه الأصبحي

خالد العنسي

حسين العيدروس

التفديد

دار الفكر - دمشق

الطباعة

مطابع المستقبل - بيروت

Al-Musnad

Editor-in-chief

Yusuf M.Abdallah

Vice-Editor-in-chief

Hussain A. al-Amri

Mutahar al-Iryani

Managing Editor

Abdo O.Ghaleb

Editors

Madiha M.Rashad

Ahmad Y.Ghumari

Abdulaziz B.Aqil

Amida Sholan

Muhannad al-Sayyani

Execution

Dar Al-Fikr, Damascus

Printing

Al Moustakbal - Beirut

- أن يكون البحث جديداً ومتميزاً.
- أن لا يكون قد سبق نشره أو مرسلًا للنشر في مجلة أو حولية أخرى، على أن يقدم كاتب البحث تعهداً يؤكد ذلك.
- أن لا تزيد عدد صفحات البحث بما فيها قائمة المصادر والمراجع والصور والأشكال الإيضاحية عن 15 صفحة.
- يشار في النص إلى المصادر والمراجع بكتابة الاسم الأخير للمؤلف وسنة النشر ورقم الصفحة أو الصفحات على أن يكون ذلك بين قوسين. ويمكن كتابة الهوامش أسفل الصفحات أو يشار إليها رقماً داخل النص ويتم إجمالها في نهاية الموضوع.
- ترسل البحوث مطبوعة وتزود باسم الباحث أو الباحثين وعنوانه أو عناوينهم الثابتة بالكامل.
- تقبل المجلة الأبحاث المكتوبة باللغة العربية والإنكليزية....
- يقدم مع كل بحث ملخص لا يقل عن 15 كلمة ولا يزيد عن 200 كلمة.
- يقدم البحث من نسختين على أن يكون الأصل منها.
- يرافق البحث الصور والأشكال والخرائط الإيضاحية. ترسم الأشكال بالحبر الصيني على ورق (كلك). أما الصور الفوتوغرافية يجب أن تكون عالية الجودة والمعالج فيها واضحة، على أن تعطى الصور والأشكال أرقاماً متسلسلة.
- يطبع البحث على وجه واحد من الورقة، وتأخذ كل ورقة رقمها الخاص، ويثبت فيها الاسم الأخير للكاتب أو أسماء الكتاب.
- بالنسبة للبحوث والدراسات المقدمة إلى المؤتمرات أو الندوات فيشار إلى ذلك في حاشية البحث.
- يوضع خط تحت المصادر والمراجع والمجلات، أما المقالات والأبحاث فإنها تكتب بين فاصلتين مقلوبتين، مثال: عبد الله، يوسف محمد، 1990. أوراق في تاريخ اليمن وآثاره. بيروت، دار الفكر المعاصر.
- غالب، عبده عثمان، 1995. نتائج المسح الأثري في منطقة حضور همدان الاكليل 23: 210-231.
- يرفق البحث بقائمة تحمل ثبناً كاملاً بالمصادر والمراجع التي تم استخدامها في البحث، مع مراعاة التسلسل الأبجدي في القائمة.
- البحوث التي لا تتوفر فيها شروط النشر لن ينظر فيها.
- لا تعاد المادة غير المنشورة لأصحابها.
- المجلة محكمة

الاشتراك السنوي للمؤسسات

في اليمن : المؤسسات 2000 ريالاً

الأفراد 1000 ريال

في البلاد العربية: المؤسسات 20.00 دولاراً أمريكياً

الأفراد 15.00 دولاراً

في البلاد الأجنبية: المؤسسات 30.00 دولاراً أمريكياً

الأفراد 20.00 دولاراً

توجه المراسلات إلى رئيس التحرير
الأستاذ الدكتور يوسف محمد عبد الله

صنعاء - الجمهورية اليمنية

صندوق بريد: 988

تلفون: 1-276767 (967)

فاكس: 1-464686 (967)

e-mail: ymabdull03@yahoo.com

الفهرس

- 2 مدونة النقوش اليمنية القديمة
- 7 نتائج التنقيب الأثري في محرم بلقيس
- 18 حولية أبرهة وإصلاح سد مارب
- 20 وثيقة شراء المهدي عباس لغيل الجراف
- 22 مومياء من جبل ملحان
- 28 آلات موسيقية في شواهد قبور سبئية
- 39 القدس: تخطيط وعمارة في العهد العمري
- 47 منبر نادر في الجامع الكبير بصنعاء
- 55 شاهد قبر أحمد بن قاسم
- 64 حضرة إنقاذية في مقبرة قديمة بصنعاء
- 69 مشروع النقوش الخشبية في المتحف الوطني
- 73 عرض لمجلة المسند - العدد الأول
- 77 عرض لأطروحات علمية عن اليمن القديم
- 80 مطالعات في إصدارات جديدة
- 92 Yamen Inventory of Cultural Heritage Priorty Sites 2001
- 96 Report on Archaeological Survey around Zafār

نقش الواقر



صورة النقش

نقش جديد من العصر السبئي القديم

أ. د. يوسف محمد عبد الله
أستاذ الآثار والنقوش بجامعة صنعاء

ويذكر الهمداني في صفة جزيرة العرب هذا الموقع فيقول : إن وادي سهام... يظهر بالكدراء و واقر فيسقي ذلك الصقع إلى البحر... (٢) كما جاء في الصفة أيضاً أن سهام عكية ، (نسبة إلى قبيلة عك التهامية) ومن بواديها واقر (٣).

وأثناء قيام وزارة الزراعة بعمل الحاجز لتصريف المياه في الوادي بالقرب من جبل الواقر عثر على نقش سبئي هام في حالة حسنة ، وقد احتفظ بالنقش في مخيم أشغال الوزارة هناك زمناً ، ثم نقل بعد ذلك إلى متحف الحديدية. وقد أخذ له رئيس البعثة البريطانية الدكتور كارل فيليبس صورة فوتوغرافية وهي التي اعتمدت عليها في دراسة هذا النقش ونشره . وقد سبق وأن أشرت إلى النقش في بعض الندوات العلمية كما أشار إليه الأستاذ فيليبس أيضاً. وتبين أن النقش يعود فعلاً إلى العصر السبئي القديم كغيره من المعثورات في الموقع كما سلف الذكر . ومما يعزز هذا الرأي أن النقش قد دُون بالطريقة القديمة وهي الكتابة بطريقة سير

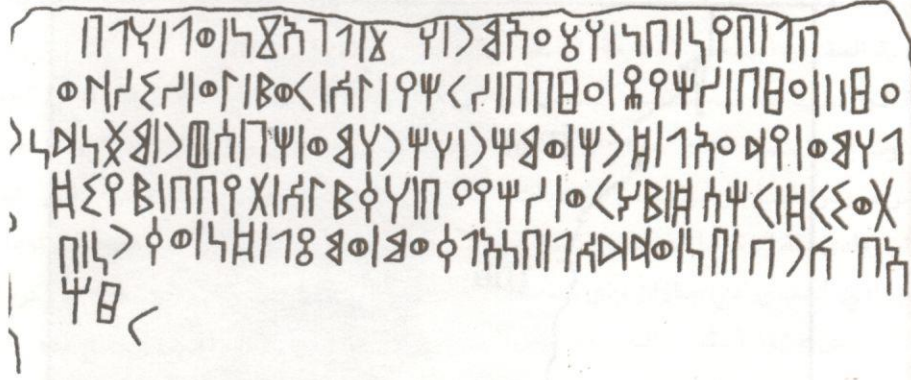
في عام ١٩٩٤-١٩٩٥ زارت البعثة البريطانية الأثرية العاملة في اليمن بوادي سهام من محافظة الحديدة موقعاً أثرياً اسمه الواقر ، وهو موقع أثري بسفح جبل يحمل الاسم نفسه يقع جنوب القطيع وعلى بعد ١٥ كيلومتراً ويطل على وادي سهام من الناحية الجنوبية. وترى البعثة أنه يتزامن تاريخياً مع موقع الهامد حيث عملت البعثة في التنقيب فيه لعدة سنوات . ومما يؤيد ذلك الفخار الكثير الذي عثر عليه في الموقع وأسس بعض المباني القديمة الباقية بعد أن تعرض الموقع للضرر خلال تشييد حاجز لتصريف السيول . كما أن البعثة عثرت على موقع أثري آخر على جبل الفلافة الذي يطل على موقع جبل الواقر . وقد وجدت المباني الأثرية الباقية على الجبل تشبه تلك التي عثر عليها في الواقر . وتدل الشواهد كلها بحسب تقارير البعثة أن موقع الواقر والموقع الأثري على جبل الفلافة يمكن أن يؤرخا إلى الفترة السبئية القديمة (١) .



(١) التقرير الأثري BAMY أعده كارل فيليبس رئيس البعثة البريطانية المقدم للهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات صنعاء ١٩٩٦/١٢/٣٠م

(٢) صفة جزيرة العرب تأليف لسان اليمن الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني تحقيق محمد بن علي الاكوع الحوالي وإشراف حمد الجاسر، دار اليمامة ، الرياض، ١٩٧٤

(٣) المصدر نفسه ص ٢٥٨



رسم النقش بخط المسند

ولما كانت الحروف الناقصة ثلاثة فيمكن أن يقرأ الاسم (كرب إل) أو (يدع إل) ، والأرجح أن يقرأ (كرب إل) الذي أبوه يثع أمر فقط. وهذا الترجيح يستند إلى القرائن التي تدل على أن تاريخ النقش يعود إلى الفترة السبئية المبكرة كما جاء في المقدمة ، أي قبل منتصف الألف الأول قبل الميلاد . وقد يكون من المفيد الإشارة إلى أن هناك ملكاً آخر باسم (يدع ايل بن يثع أمر وتر) يأتي في زمن لاحق ولكن اسم أبيه مقرون أيضاً بالصفة الملكية (وتر). فصاحب النقش ، إذن هو (كرب إل بين بن يثع أمر) وهو بحسب القائمة السابقة من الجيل السابع لمكربي سبأ وملوكها وقد عاش في القرن السادس قبل الميلاد ، أي حوالي 506 ق.م (انظر المصدر نفسه ص 230)

(١) هجز : حرف الجيم غير مؤكد ولكن يصعب قراءة الكلمة دون ذلك . وينبغي قراءة الفعل السبئي بهاء التعديعية بإدغام النون أي أن أصله هنجز . والمعنى للفعل في المعجم السبئي (مادة نجر) : وضع نهاية لأمر ما أي ألغى أو أنهى وهلم جرا .. وفي اللغة، نجر الشيء إذا فني وذهب (شمس العلوم ، مادة نجر). وفي تاج العروس (ط. الكويت) مادة نجر : وانشد الجوهري قول النابغة الذبياني:

وكنيت ربيعا لليتامى وعصمة

فملك أبي قابوس أضحى وقد نجر

وأنجز على القتل و أوجز عليه بمعنى واحد.

(٢) لجأزن : اللام حرف جر وجازان اسم وادي معروف . ومبلغ العلم أن الاسم يرد هنا لأول مرة في النقوش السبئية القديمة .

المحراث أي من اليمين إلى اليسار وبالعكس ، كما أن شكل الحروف يدل على قدمها بحسب ماهو متعارف عليه في معايير تطور خط المسند.

نقل المبنى

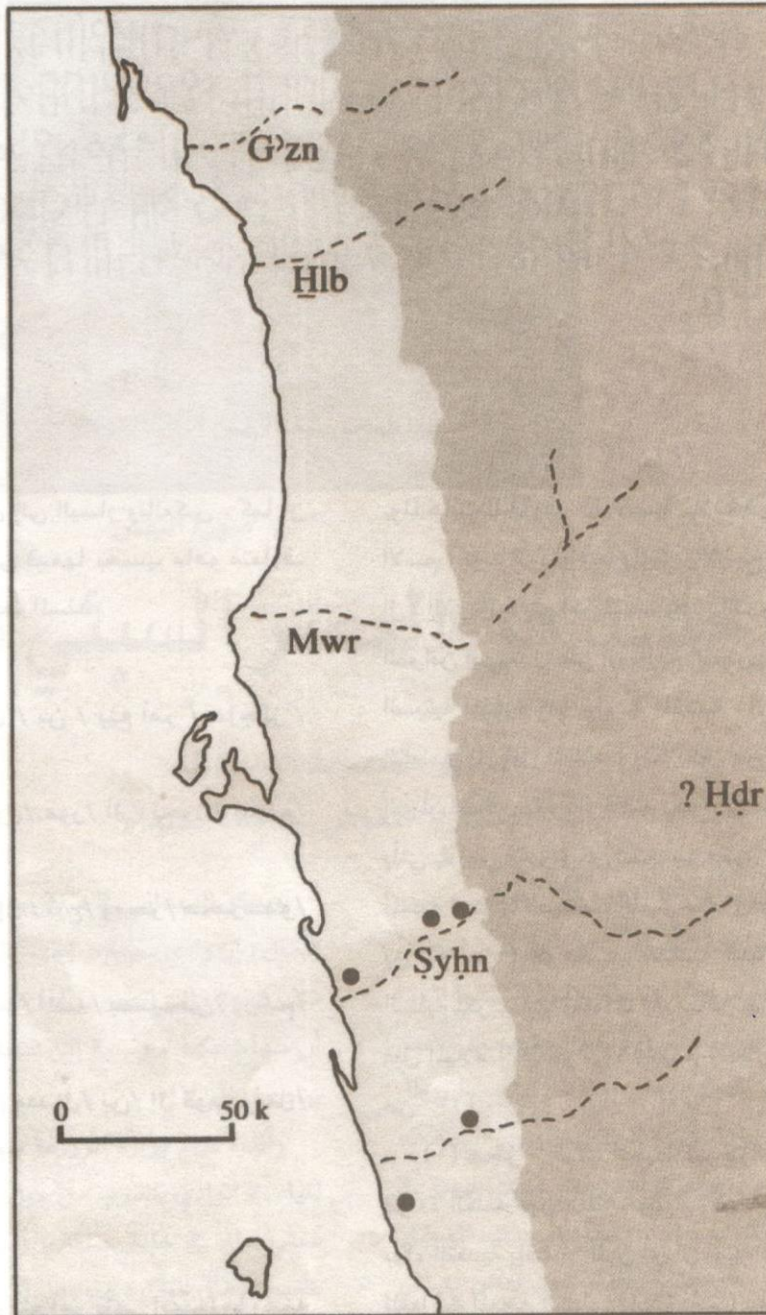
- (١) [كرب] إل بين / بن / يثع أمر / هـ[جأزر] / لجأزن / ول / خلب
- (٢) ول / نشن / ول / مور / أل / يحرن / ببضع / صيحن / بضع
- (٣) لهمو / يدع إل / ذرح / ومحر / هحرهمو / حج / سطر / مسندن
- (٤) ذشيم / ببيت / ألقه / بصيحن / ورخم / ذسحر / ذرشوت
- (٥) أب كرب / بن / ودد إل / بن / إل قوم / ومثل / ذن / وقرن / ب
- (٦) حضر

نقل المعنى

[كرب] إيل بين بن يثع أمر يُنهي [بهذا] ما رسمه يدع إل ذريح على [أودية] جأزان وخب وانشان ومور من ضرائب مستحقة على [مقاطعة] صيحن . ورسم هذا المرسوم لهم كما هو مدون في هذا النقش المنصوب بمعبد [الإله] ألقه [ببلدة] صيحن . [وكان ذلك] بشهر ذي سحر [في عهد كهانة أب كرب بن وداد إل بن إل قوم ، [ونصب] نظير هذا الحجر المنقوش ببلدة حضور.

الحاشية

كرب إل : الاسم يمكن أن يقرأ أيضاً يدع إل ، وقد استبعد ذلك لأن أباه ينبغي أن يكون (يثع أمر وتر) (١)



خارطة الوديان المذكورة في النقش

وانظر أيضاً النقش Ja 616,27

نشن : وادٍ يرد اسمه في النقوش لأول مرة ، وهناك موقع لا يبعد عن كسمة كثيراً باسم نشان (بتشديد الشين) شمال شرق المحابشة. وهو كما يبدو الاسم نفسه الذي يطلق على المدينة المعينية في الجوف . وكانت تنطق في الدوائر العلمية بتخفيف الشين وهي في حقيقة الأمر بالتشديد كما هو الاسم في الوادي المذكور ، ونشأن هي المعروفة اليوم بخربة السوداء ، على وادي مذاب ، وفيها عثر على معظم النقوش الخشبية المكتشفة حديثاً. مور : وادٍ شهير باليمن ويعتبره الهمداني ميزاب

خلب : بضم الخاء وفتح اللام اسم وادي معروف في الصفة للهمداني ص ١٢٦ : «ثم بعد وادي خلب وادي جازان ووادي ضمد ومأتيهما من غيلان جبل بني رازح بن خولان ...» (في الاصل ثم يعدو وادي خلب وادي جازان ...). وفي ص ١٢٥ : ثم وادي خلب وهو الذي يشرع على جانبيه الخصوف ومأتيه من القفاعة والبار ، وفروعه من رأس خلب بالقدامة سراة خولان وهو يشاكل وادي حررض أو يزيد عليه ... وقد ذكر وادي خلب في النقوش انظر:

(Archaeologische Berichte aus dem Yemen s.26)

تهامة الأعظم (الصفة ص ١٢٣) . يرد اسم الوادي هنا لأول مرة في النقوش اليمنية القديمة. (انظر وديان تهامة الواردة في خارطة اليمن القديم^(١)) وهي من الجنوب إلى الشمال : ذي سهام (سهام) وسُرْد (وليس سردود كما ترد في بعض الكتابات خطأ). وحيران ووادي ليّة (ذكرها الهمداني أيضاً في الصفة) ثم وادي حُلب ووادي جازان وذي ضمد (وادي ضَمَد) ووادي عِتود (بكسر العين وسكون التاء) ووادي زيم.

وإذا ما تابع المرء ترتيب أهم الوديان في تهامة كما ورد في الصفة من الجنوب إلى الشمال فإنها على النحو التالي : وادي زبيد ، وادي رمع ، وادي سهام وهو بالمناسبة الوادي الذي يظهر بالكدراء والواقر، ويسيل شمالي أنس ، يتلوه وادي مور ووادي حيران ثم وادي حرص ووادي خلب ثم وادي جازان أي أن ترتيب الوادي بوجه عام في نقش الواقر ترتيب سليم ولكن من الشمال إلى الجنوب .

بضع/صيحان أي مقاطعة صيحان وصيحان تقع اليوم ضمن مهارق وادي سهام، وفي نطاق هذا الوادي يقع موقع الواقر حيث عثر على هذا النقش، وبذلك يكتمل ترتيب أهم الأودية في النقش من الشمال إلى الجنوب : جازان، خلب، مور، سهام، (صيحان). أما وادي نشان ينبغي بحسب الترتيب في النقش أن يكون بين وادي خلب و وادي مور أي على سبيل المثال وادي حيران أو وادي حرص، وربما كان الأرجح هو الوادي الذي تقع عليه مدينة عبس اليوم أو على مقربة منها.

يدع إل/ ذرح: هو على الأرجح (يدع إل ذريح بن سموه علي) من الجيل الثالث بحسب قائمة فون فيسمن، حكم حوالي ٦٧٥ ق.م.

محـر/ هجرهمو : المرسوم الذي رسم لهم ، من الفعل (حور) ومزيده هجر والمصدر الميمي منه محر : مرسوم (انظر المعجم السبئي).

حج / سطر/ مسندن: وفقاً لكتابة هذا النقش
ذشيم / ببيت / ألمقه : الذي نصب بمعبد ألمقه
بصيحان: أي ببلدة صيحان. حددت

مكانها بعض الخرائط^(٢) وذكرت بأنها تقع ضمن الإحداثية 14 42 N-42 57 S وذكر المكان ادورد جلازر خلال وصفه لرحلته من الحديدة إلى صنعاء حيث قال: والطريق الذي يحيط بجبال حراز يؤدي إلى سوق الربوع وصنفور في وادي سهام ،ومن هناك يمر الطريق عبر وادي صيحان طلوعاً إلى بيت القبلي وصيحان... :^(٣) وذلك يوافق ما ذكره الهمداني في الصفة إجمالاً : «جبلان ريمة هي ما فرق بين وادي رمع ووادي سهام ووادي صيحان ووادي العرب إلى أرض حراز...» (الصفة ص ٢٢٢)

ورخم / ذسحر/ ذرشوت : شهر ذي سحر من فترة كهانة... وهي صيغة التاريخ وفق الأشخاص المعروفة يتلوها اسم الكاهن وعائلته. انظر مثلاً
النقش: Ja540,4

ورخم/ ذسحر/ ذرشوت/ ميثعم/ بن/ حزفرم ، والصيغة سبئية قديمة.

أب كرب/ بن/ ودد إل/ بن إل قوم : اسم كاهن يؤرخ به، يرد هنا ربما لأول مرة في النقوش اليمنية القديمة ولكن الاسم (ودد إل) وكذلك اسم العائلة (إل قوم) هما من الأسماء السبئية العتيقة.^(٤)

مثل : نظير ، نسخة (انظر : Res 3959,4
نقش سبئي من مارب: ومثل
/ذن/ وتقن/ بمحرمن/ شيعن/ بنشقم
وقرن : حجر فيه نقش من الفعل وقر والمصدر (وقرن) (المعجم السبئي مادة وقر).

حضر : حضور وهو اسم لجبل ومخلاف ذي حضور، وهو هنا في الغالب اسم لبلدة أو سوق نصب فيه هذا الحجر مثل الذي ببلدة صيحان حيث يوجد النظير الآخر. وانظر (الصفة ص ١٢٢) وفيها ترد أسماء الأماكن حضور وصيحان وواقر وسهام معاً .

وانظر أيضاً (ص ٢٣٠-٢٣١) في المصدر نفسه. وحضور جبل مشهور من ناحية البستان... ويقال له حضور النبي شعيب... (الحجري ص ٢٧٦) وهو ما يتوافق مع سياق الكلام الوارد في النقش.

(1) Die Geschichte von Saba' 11 s.240 ff فيحسب قوائم الملوك السبئية بلائحة العلامة فون فيسمن

(2) S.A Tairan: Die Personenamen in den altsuedarabischen Inschriften, Georg Olms verlag, Hildesheim (1992)

(3) [Petermanns geographische Mitteilungen 32 (1886)]

(4) انظر : المصدر نفسه

الخلاصة

ينطق بالهمزة وليس بالياء إذ هي ليست سوى إمالة كما أن من ينطق الاسم (جازان) لا يعتبر مخطئاً فذلك تخفيف للهمزة .

وأخيراً فإن الباحثين في العلاقات اليمنية الحبشية يجدون مادة مفيدة في النقش تعزز قدم انتقال أهل اليمن إلى الحبشة، وقد ورد فيما سلف ذكر وادي نشان وقربه من منطقة كسمة. والمعروف أن أهل كسمة يعرفون اليوم بالأكسوم وهو اسم عاصمة الدولة الحبشية القديمة التي تأسست بعد تاريخ هذا النقش الجديد بقرون . وقد دلل البروفيسور مولر شيخ علماء الدراسات اليمنية القديمة بوضوح أن الاسم هو الأكسوم وليس أكسوم وأنه جمع لمن يسكن منطقة كسمة ومنه أخذ اسم العاصمة الأثيوبية القديمة أكسوم . وهو أمر قد نبه إليه بعض الباحثين اليمنيين منذ زمن ومنهم الأستاذ مطهر الأرياني وكاتب هذه السطور.

هذا النقش هام ونادر يسجل استمرار امتداد الدولة السبئية الكبرى على بلاد اليمن بما فيها وديان تهامة في النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد والتي أسسها كرب إل وتر بن ذمار علي في القرن السابع قبل الميلاد كما هو مبين في وقائعه المدونة بنقش صرواح 1000A Gi والتي دامت حتى بداية القرن الرابع قبل الميلاد بحسب ما دل عليه العلامة الألمانية هرمن فون فيسمن في كتابة تاريخ سبأ، الجزء الثاني، دولة السبئيين الكبرى حتى مطلع القرن الرابع قبل الميلاد .

ويرد في النقش لأول مرة أسماء وادي مور ووادي نشان ووادي جازان وكذلك تذكر مدنية صيحان في وادي سهام لأول مرة أيضاً. وقد ورد في النقش اسم جازان بالهمزة وليس جيزان كما ينطق اليوم. وكان ذلك معروفاً لبعض العلماء ودار حديث طويل حول هذا الموضوع . والنقش يحسم الخلاف ويثبت أن الاسم

قائمة المراجع

ARCHAEOLOGISCHE BERICHTE AUS DEM YEMEN , BAND IV , MAINZ (1987).

HERMANN v. WISSMANN: DIE GESCHICHTE VON SABA II, DAS GROSSREICH DER SABAER BIS ZU SEINEM ENDE IM FRÜHEN 4.JH.v.CHR, HERAUSGEGEBEN VON WALTER W. MULLER, WIEN,(1982).

MAP OF ANCIENT YEMEN CARTE DU YEMEN ANTIQUE, CHRISTIAN ROBIN & UELI BRUNNER, MUNICH,(1997).

S.A. TAIRAN DIE PERSONENNAMEN IN DEN ALTSABAISCHEN INSCHRIFTEN, TEXTE UND STUDIEN ZUR ORIENTALISTIK OLMS, HILDESHEIM ,(1992) .

EDUARD GLASER : PETERMANN'S GEOGRAPHISCHE MITTEILUNGEN 32 (1886).

- مجموع بلدان اليمن وقبائلها المجلد الأول جمعه العلامة المؤرخ المرحوم القاضي محمد بن احمد الحجري اليمني (تحقيق وتصحيح ومراجعة اسماعيل بن علي الاكوع) ١٩٨٤
- صفة جزيرة العرب للحسن الهمداني، تحقيق الأكوع، دار اليمامة، الرياض (١٩٧٤)
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان بن سعيد الحميري، تحقيق د. حسين العمري ومطهر الأرياني ويوسف محمد عبد الله، دار الفكر، دمشق (١٩٩٩)
- المعجم اليمني من اللغة والتراث، مطهر علي الأرياني، دار الفكر، دمشق (١٩٩٦)

نتائج التنقيب الأثري في معبد أوام (محرم بلقيس) المسبار 2B الموسم الأول ١٩٩٨ (AFSM)

المؤسسة الأمريكية لدراسة الإنسان

د. عبده عثمان غالب. أستاذ أثار اليمن والجزيرة العربية ، بجامعة صنعاء

Summary

In 1998, the American Foundation for the Study of Man (AFSM) had planned to begin its first Field season at Mahram Bilqis, in Marib, by conducting the first stratigraphical excavation (trench B2) within the sanctuary, for the purposes of determining the history of the construction, use and Collapse of the sanctuary, and documenting fully the architectural techniques, and recovered Inscriptions, pottery, and artifacts. Before the excavation of trench B2 was began, two questions arose, the first question is 'how big should the excavation be?' , the second question is 'what shape should the excavation be?'. The first question is more difficult than the second is; we have quickly realized that size of the area of trench B2 should be large enough to enable excavators to get inside the trench comfortable and large enough that it will expose what is being sought. The methodology used in the excavation follows that currently employed by archaeologists throughout the Near East region, and has been also used by many archaeologists excavating in Yemen. The chief advantage of this methodology adopted for excavating trench B2 is that it provides greater stratigraphic control. It is also the key to the interpretation of the site, since a determination of the stratigraphy provides the sequence of deposition of the site and the framework within which to interpret the artifacts and material cultural evidence collected through excavation. Therefore, all data recovered in the excavation was recorded on locus sheets and wall description sheets. Here, a locus is any soil deposit or any structural feature encountered in the excavation. All artifacts and ecofacts were recorded on these same forms as Samples.

Our trench B2 was excavated along the southern interior face of the sanctuary wall. The excavation reached a depth of about 4.76 m, and 4.73 m (about 15 courses of the sanctuary wall) without finding any visible architecture features that might possibly be built inside the sanctuary. In term of stratigraphy, the excavation revealed just below the top surface of the trench a sequence of five depositional layers through more than 4.73 m in depth. Three of these layers were probably among the thickest deposits in the trench, providing the most complete stratigraphic sequence available underneath the windblown sand deposit. The last depositional layer reached in this excavation was locus 006 that seems to represent the last phase of use of the sanctuary, and was terminated by destruction or by disruption caused by looting.

The archaeological finds associated with these layers and structural debris include: pottery, imported glassware, a core-formed glass aryballos (MCR-167) datable to the last centuries of first millennium BC, small piece of glass bracelet of foreign origin datable to second century AD (MCR-90), toe of a larger human statue in bronze (MCR 98-189), and sabaean inscriptions, two of them carved in high relief with large letters on limestone blocks. Also, we found on top of the wall (locus 002) one huge recycled altar, with two spouts, slopes slightly down toward the interior of the sanctuary.

الجنوبي من واحة مارب ، التي كانت تشكل آنذاك نقطة التقاء القوافل التجارية القادمة من المناطق الجنوبية والجنوبية الشرقية من اليمن . أما موقعه من مدينة مارب القديمة ، فهو على بعد حوالي

مدخل



معبد ألمقه (معبد القمر) هو ثاني

أبرز المعالم الحضارية لمملكة سبأ ، يقع في الجزء

جلازر للمعبد ، ورسم مخططاً تقريبياً للمعبد وقدم أوصافاً دقيقة للأجزاء التي أمكنه مشاهدتها ، ونسخ عدداً من النقوش الموجودة على جدار الحرم الدائري للمعبد .

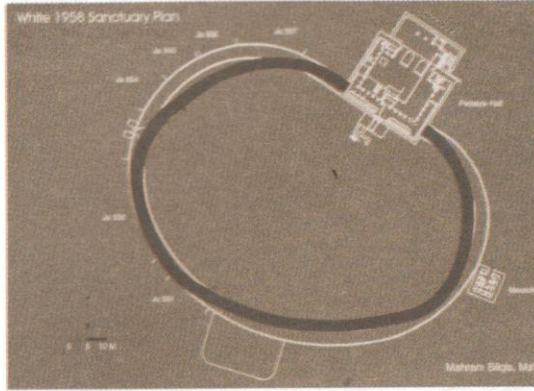
التنقيبات الأثرية السابقة 1951-1952

في عام 1952 وصل إلي مارب فريق أثري من المؤسسة الأمريكية برئاسة ويندل فيليبس للتنقيب في معبد أوام في مارب (Albright 1952, 1958; Wendell Phillips 1955)، وقام بأعمال تنظيف وحفر تركزت في فناء المدخل الرئيسي للمعبد والمباني الملحقة بالمدخل (شكل 1) ، وكانت نتيجة هذه الأعمال الأولى للمؤسسة الأمريكية كشف وتسجيل ما يزيد عن 161 قطعة أثرية ما بين شقف فخارية وأجزاء زخرفية من الرخام المكسر، وما يزيد عن 317 نقشاً ما بين مكتملة ومكسرة (Glanzman 1998)، لكنها شكلت في مجموعها أسس صياغة تاريخ اليمن القديم بوجه عام وتاريخ مملكة سبأ بشكل خاص .

وكانت المؤسسة الأمريكية لدراسة الإنسان برئاسة ويندل فيليبس (Wendell Phillips) قد بدأت أبحاثها الأثرية في اليمن عام 1950 حيث قامت بالعديد من الدراسات والحفريات الأثرية مثل دراساتها لأنظمة الزراعة والري في وادي بيحان (Bowen 1958) وحفرياتها في موقع هجر بن حميد (Van Beek 1969) ومدينة تمنع (1956) (Cleveland)، وفي مقبرة حيد بن عقيل (1955) (Wendell Phillips) القريبة من مدينة تمنع في وادي بيحان. وتعتبر حفرياتها التي نفذتها في موقع هجر بن حميد أول تنقيب علمي في اليمن بهدف جمع مادة أثرية من طبقات استيطانية متعاقبة تساعد على تأسيس تسلسل زمني للاستيطان في وادي بيحان ، وكانت النتيجة أن عمل تسلسل تاريخي (كرونولوجي) طويل ومتعاقب للفخار والاستيطان في موقع هجر بن حميد (Van Beek 1969) ثم أوقفت المؤسسة الأمريكية نشاطها الأثري في اليمن في الفترة من 1952 حتى عام 1982. وفي عام 1982 عاودت المؤسسة أعمالها الأثرية في وادي الجوبة، برئاسة ميريلين فيليبس هيدسن (Hodgson Merilyn Phillip) على بعد حوالي 20 كم جنوباً .

خمس كيلومتر إلى الجنوب الشرقي منها . والاسم الأكثر شهرة لمعبد المُقه هو «محرم بلقيس» ، الذي يعني «معبد بلقيس» ، أما الاسم القديم للمعبد هو «بيت أوام» . وهناك اعتقاد أن المكرب السبئي «يدع إيل ذريح ابن سُمهو علي» هو من اختط معبد المُقه وبناه من موثره حتى أعلاه ، وقد بني هذا الاعتقاد على ما جاء في النقش (957 CIH) وهو نفس نقش جلازر (484) ، وقد عثر على النقش مثبتاً في الجزء الأخير (من أعلى) من الجدار الدائري للحرم ، وتحديدًا في الصف الثامن والعشرون . وقد تعرض المعبد خلال القرون القليلة الماضية للهدم والنهب ، فقد أزيلت الصفوف العليا من جدار الحرم الدائري والمباني الملحقة به ، وفقد عدد من النقوش القديمة كانت مثبتة على الواجهة الخارجية من جدار الحرم ، وهدمت أجزاء كبيرة من جدران فناء المدخل واستخدمت حجارتها في بناء المساكن الحديثة ؛ وغطت الرمال المتحركة التي نقلتها الرياح معظم منشآته ، ورغم ذلك تشير نتائج الدراسات الجيولوجية الأولية التي أجراها فريق المؤسسة الأمريكية عام 1998 (تقرير غير منشور) إلى أن المعبد شيد على نتوء صخري يرتفع قليلاً عن مستوى الأرض المحيطة به ، وأن أجزاءه العليا مسطحة .

وكان الاهتمام في البحث عن أسرار هذا المعبد القديم قد بدأ في حوالي القرن الثامن عشر الميلادي . وكان هذا الاهتمام مرتبطاً بأهداف رحلات الاستكشاف التي قام بها الأوروبيون لليمن ، حيث توافد على اليمن خلال هذه الفترة والفترات اللاحقة أفراد وبعثات لاستطلاع المواقع الأثرية والمدن التاريخية وجمع ما أمكنهم من النقوش اليمنية القديمة . فكان معبد أوام (محرم بلقيس) محط أنظار عدد من هؤلاء الوافدين أمثال أرنود (Arnaud) في عام 1843 ، وهالفي (Halevy) في عام 1870 ، وأدوارد جلازر (Eduard Glaser) في عام 1988 ، وهو أول من قدم وصفاً للمعبد ونسخ أربعة نقوش سبئية كانت مثبتة على الأجزاء الجنوبية و الشرقية من جدار الحرم الدائري المكشوف . وكان نزيه العظم أول من قام بتصوير المعبد عام 1943 . وفي العام 1947 زار المعبد عالم الآثار المصرية أحمد فخري وقام بتصحيح بعضاً من أوصاف



(الشكل ١): مخطط الحرم يبين المدخل والأخطاء في المخطط القديم للموقع AFSM



(الشكل ٢): خريطة طبوغرافية للموقع AFSM

شريحة منها يعثر عليها ، كوحدة مستقلة وتعطى رقماً متسلسلاً . وكان يتم تصنيف وتسجيل المعلومات الواردة منها في حينه تحت هذا الرقم . وكانت كل طبقة تبقى إلى أن يتم دراستها وجمع محتوياتها الأثرية وتصويرها ورسمها وأخذ مقاييس أبعادها لضمان تسلسل تاريخي متنوع للطبقات . وكل ما يعثر عليه كان يحفظ كجزء من الطبقة . وقد منحنا هذه الطريقة إمكانية التحكم والتفحص الدقيق للطبقات ، نظراً لأن التحديد الاستراتيجي يعطي توالي منتظم لتراسف الطبقات في موقع الحفريات ، ويكون في الوقت نفسه إطاراً عاماً للتعريف بالمواد الأثرية والتفسير الثقافي لها . لهذا قمنا بتسجيل وتوثيق الحفريات في استمارات أعدت لهذا الغرض ، مثل استمارة تسجيل وتوصيف الطبقات ومحتوياتها من المواد الأثرية والمظاهر الطبيعية ذات الصلة ، استمارة تسجيل وتوصيف الجدران والعناصر المعمارية ذات الصلة ، استمارة تسجيل وتوصيف النقوش السبئية . وقمنا

حيث قامت بأعمال مسح أثري وجيومورفولوجي لأنظمة الزراعة والري وإرسابات التربة القديمة، وأجرت أيضاً حفريات إختباريه في عدد من المواقع الأثرية القديمة

(Toplyn 1984; Blakely et.1985; Glanzman 1987; Overstreet, and Grolier 1988,1996.

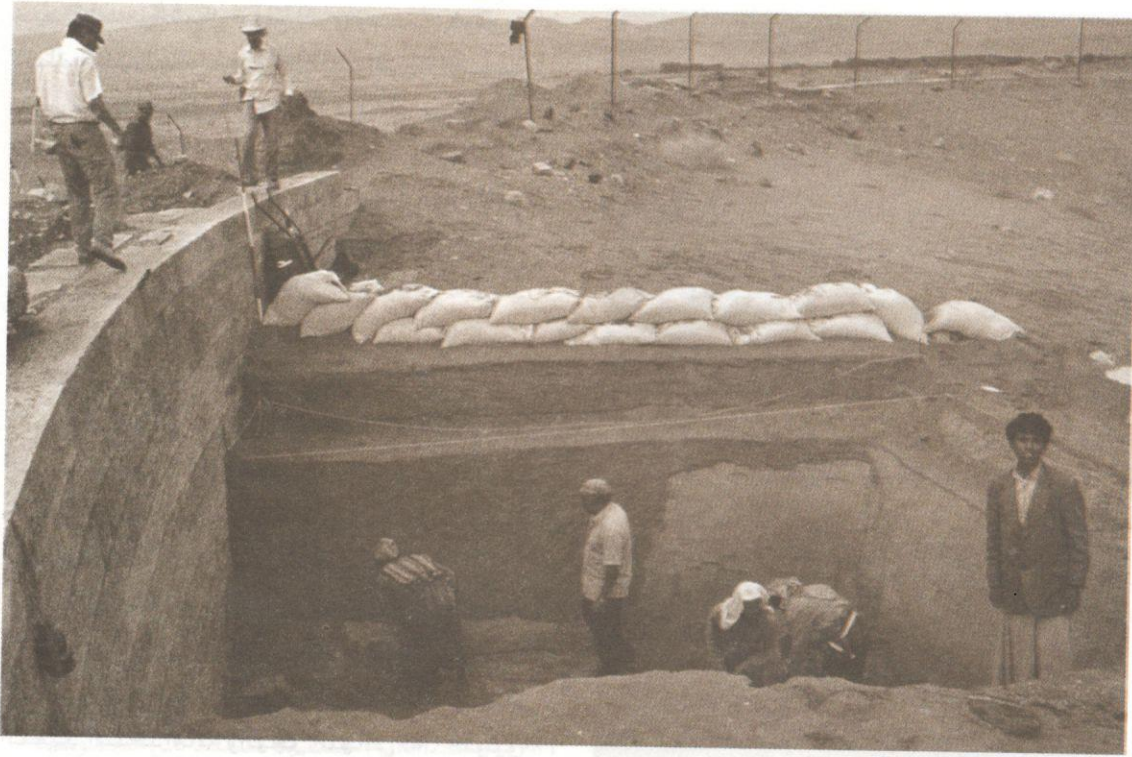
Ghaleb

تنقيبات 1998 : مسبار B 2

الأهداف: من أهداف العمل الأثري في الموسم الأول 1998 القيام بمسح أثري للموقع والمنطقة المحيطة : القيام بأول حفريات إستراتيجية داخل الحرم وفي موضع لازال في حالة محافظة جيدة ولم يسبق أن تعرض للنش والهدم؛ جمع مواد أثرية ومعلومات علمية من طبقات الحفريات تساعد في معرفة تاريخ ومراحل بناء المعبد استخداماته والهجر النهائي له : التوثيق الكامل والدقيق للطرق المعمارية المستخدمة في بناء جدار الحرم الدائري وما قد يعثر عليه أثناء عملية التنقيب في طبقات المسبار ، كالنقوش القديمة والمواد الأثرية : القيام بأعداد ورسم مخطط وخريطة طبوغرافية للموقع (شكل 1, 2) .

إختيار موضع المسبار : عندما تقرر إختيار موضع حفر المسبار (B2) برز سؤالان ، الأول «كم مساحة المسبار؟» ، وكان السؤال الثاني «ما هو الشكل الذي يجب أن تأخذه منطقة الحفرة؟» . وقد كان السؤال الأول أكثر صعوبة من الأخير . لهذا تقرر في البداية أن تكون مساحة المسبار واسعة لتسهيل عملية الوصول إلى داخل المسبار كلما تعمق الحفر نحو الأسفل ، وبحيث تكون الحركة أكثر أمناً في الداخل . ويكون الشكل مرتبط بطريقة الحفر والتوثيق .

منهجية التنقيب : ومن أجل فهم نتائج حفريات المسبار B2 علينا أن نذكر أولاً كيف أجريت تلك الحفريات وكيف دونت سجلات نتائجها . وتوضيحاً لمنهجنا في التنقيب ، من المفيد أن نذكر هنا أن أعمال التنقيب في المسبار B2 قد قامت مباشرة وفقاً لطريقة التنقيب الإستراتيجي الحديثة في علم الآثار المعمول بها في منطقة الشرق الأدنى القديم . فقد كنا نقوم بحفر وتسجيل كل طبقة أو



(الشكل ٣): يوضح طريقة الحفر المدرج

سمك لترسبات الرمال كانت في أماكن اصطدام البقايا المحمولة بواسطة الرياح في طول الجانب الشمالي الغربي من الحرم . ثم قمنا ، وبطريقة عشوائية ، بتحديد نقاط أساسية وفرعية ثابتة للتوثيق ، على كتل حجرية في جدار الحرم . النقاط الأساسية رمز لها بـ (A,B,C,D) والنقاط الفرعية رمز لها بـ (1,2,3,4,5) ، استخدمت نقاط التوثيق هذه لربط الصلات المتعاقبة بين الطبقات والمواد الأثرية ومقارنتها بعد ذلك بمحتويات الطبقات الأقدم أو الأحدث .

مساحة المسبار : في البداية تم تحديد مساحة الحفرية بـ 10×15 م ، تم خفضت إلى 6×6 م ، وعندما بلغ عمق الحفرية متر ونصف تقرر خفض المساحة مرة أخرى إلى 5×5 م والبدء بالحفر المدرج للمسبار (شكل 3)، حفاظاً على بقاء عوارض المسبار قائمة ، ثم وسعت مساحة الحفرية في الشمال 3 م (شكل 4) ، وبهذا أصبحت مساحة المسبار 5×8 م . وأستمر حفر المسبار إلى أن وصل 4,76 م عمقاً (حوالي الصف السادس عشر من الأعلى إلى الأسفل) (شكل 5) (والتي قد يصل عددها أكثر من 40 صفاً) دون الوصول إلى أرضية

أيضاً بتوثيق المواد الأثرية المكتشفة والمواد الطبيعية ذات الصلة في جداول تسجيل المواد الملحقة بقوائم التسجيل والتوصيف كعينات تسلم للمختصين الذين أوكلت إليهم دراستها . وكانت الطبقات التي تم حفرها قد تشكلت من خليط من تراكم الرمال والتربة والحصى ومواد أثرية . والطبقة هنا ، التي قمنا بحفرها وتوثيقها إستراتيجياً في حفرية المسبار B2 ، نعرفها وفقاً لهذه المنهجية كالآتي : أي سوية ترابية تكونت أثناء استخدام المكان حيث تتم أعمال الحفر أو بعد هجر السكان له ، أو أي مظهر إنشائي أو طبيعي يعثر عليه في الحفرية . وبهذه الطريقة من التنقيب تم بالأمطار تسجيل عمق كل قطعة أثرية أكتشفت من مستوى سطح المسبار .

كان إختيار المسبار B2 في الجزء الجنوبي الشرقي من الحرم وعلى امتداد الواجهة الداخلية للجدار الدائري (شكل 3) قد تم بعد أن تأكد لنا أنه في حالة محافظة جيدة وأنه لم يتعرض للهدم والنش ، وفي ضوء ملاحظتنا لطبيعة هبوب الرياح في الوقت الحاضر ، حيث تبين لنا أن ترسبات الرمال في هذا الجزء من الحرم كان اقل ، وإن اكبر



(الشكل ٤): يوضح موقع المسبار
Locus 001 and Locus 001

ألقى الأثرية كلما تعمقت الحفرية . وانه ولأول مرة نجد أن هذه المواد الأثرية من الطبقات (004, 005, 006) ممثلة لأخر المراحل التاريخية من الاستخدام للمعبد .

الحرم أو العثور على بقايا معمارية واضحة لمنشآت يحتمل ان تكون قد بنيت داخل حرم المعبد وملاصقة لجداره الدائري .

توصيف الطبقات

بلغت التاريخ الإستراتيجرافي في هذه الحفرية (مسبار B2) فقد كشفت أعمال التنقيب عن خمس طبقات في تسلسل متعاقب ، منها ثلاث طبقات أثرية ، هي الطبقة السادسة والطبقة الخامسة والطبقة الرابعة من الأسفل إلى الأعلى ، وهي تعد من الطبقات الأكثر سمكا في الحفرية حيث قدمت تسلسلاً إستراتيجرافياً منتظماً

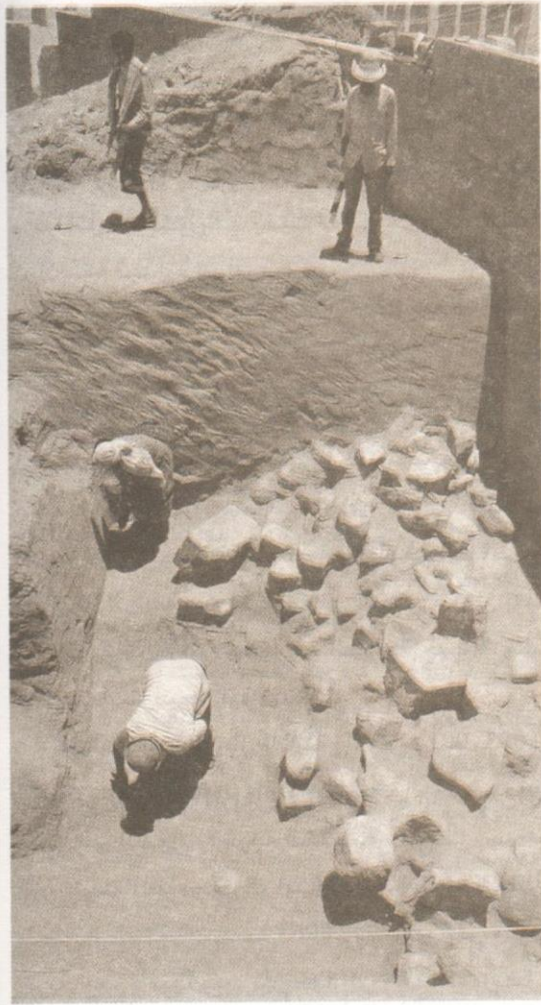
تليها طبقات الرمال الثالثة والأولى (003, 001) التي ترسبت نتيجة الرياح والعواصف الرملية ، وقد خلت من المواد الأثرية القديمة . بينما وجدت الطبقات الخامسة والرابعة (004, 005) وكذلك سطح الطبقة السادسة (006) تحتوي على مواد أثرية الجزء منها يعود تاريخها إلى الألف الأول قبل الميلاد والجزء الآخر إلى النصف الأول من الألف الأول بعد الميلاد . وقد لوحظ إزدياد كبير في كمية

الطبقة 7 (Locus 007) (شكل 6) :

الطبقة السابعة (شكل 6) من الأسفل ، هي عبارة عن كومة أحجار وأنقاض كانت قد نتجت من مخلفات الهدم القديمة مخلوطة بمواد أثرية (يحتمل أن يكون مبنى بني ملاصق لجدار الحرم الدائري) . وقد عثر على تراكمات الأحجار والأنقاض والمواد الأثرية ملاصق للجدار الدائري وفي وضع إنسيابي نحو الجزء الجنوبي الشرقي من المسبار ، وبينها خطوط رفيعة من التراب الرخو والتراب متوسط التماسك . وهي سميكة وتغطي الطبقة الترابية الخامسة المخلوطة بالرمل . وقد لوحظ أن هذه الأحجار أعدت بطريقة تؤدي الغرض في بناء المنشآت داخل الحرم الدائري ، حيث وجد عدد منها زشطفتز أي هندمت أطرافها للحصول على سطح مستوي الواجهة الداخلية والواجهة



(الشكل ٥): توسع الحفيرة في اتجاه الشمال



(الشكل ٦): يوضح أحجار الجدار المنهار
Locus 005 and Locus 007

الخارجية لجدار المبنى التي جاءت منه بعد تهدمه . وكشفت عملية إزالة ركام الحجارة عن وجود جيوب صغيرة من التربة النقية شديدة التماسك ، وبعض الجيوب من التربة المخلوطة بالرمل ، وجدت جميعها متحدة مع ركام الحجارة . ووجد معها أيضا كسر صغيرة من أحجار الجرانيت وحصى الوادي بأشكال مدورة ومسطحة .

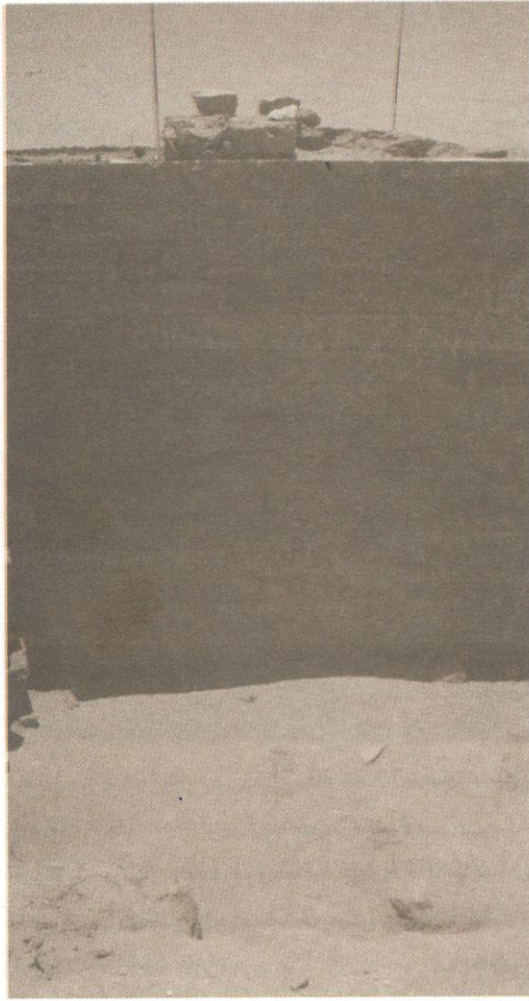
وقد تم حفر وإزالة ركام الحجارة بعناية اكبر ، وانتهت أعمال الحفر دون العثور على أي بقايا أساس أو صفوف أو معالم معمارية تشير إلى وجود بقايا للمبنى التي جاءت منه تلك الحجارة . والاحتمال مازال قوياً في العثور على بقايا المبنى في الحفريات التي ستجري في المستقبل

الطبقة 6 (Locus 006) (شكل 7) :

تم الكشف عن الطبقة السادسة (شكل 7) قبل نهاية العمل الميداني للموسم الأول 1998 بيوم واحد ، لذلك لم نتمكن من مواصلة التنقيب فيها ، وهي تتواجد على عمق 4,73 م و 4,76 م . وفي اليوم الأخير من أعمال التنقيب قمنا بتنظيف سطحها وتوثيقها توثيقاً دقيقاً ، وتسجيل الملاحظات حول محتوياتها من المواد الأثرية ومظاهرها السطحية . وكانت التربة التي يتكون منها سطح هذه الطبقة شديدة التماسك وتخلو من الحجارة ومواد البناء . وكان لونها بنياً ضارباً إلى الحمرة وبنياً قاتماً ومخلوطة بحبيبات فحمية وحصى الوادي . ومن خلال فحص سطح هذه الطبقة تولد لدينا اعتقاد بأن المستوى السفلي في الطبقة الخامسة ربما كان جزءاً من السطح العلوي للطبقة السادسة ، وان الخصائص المميزة لهذا السطح والمواد الأثرية التي عثر عليها في المستوى السفلي للطبقة الخامسة توحي بأن استواء سطح الطبقة السادسة يشير إلى نشاط بشري كان يمارس في هذا المكان قبل الهجر .

الطبقة الخامسة (Locus 005) (شكل 6) :

وجدت الطبقة الخامسة تغطي الطبقة السادسة ، وهي سمكية تكونت من تراصف خطوط رفيعة من التراب الناعم مخلوطة بمواد أثرية متنوعة وتقع إلى الأسفل مع ميلان خفيف نحو الأجزاء الجنوبية



(الشكل ٧): يوضح سطح الطبقة Locus 006 and Locus 002

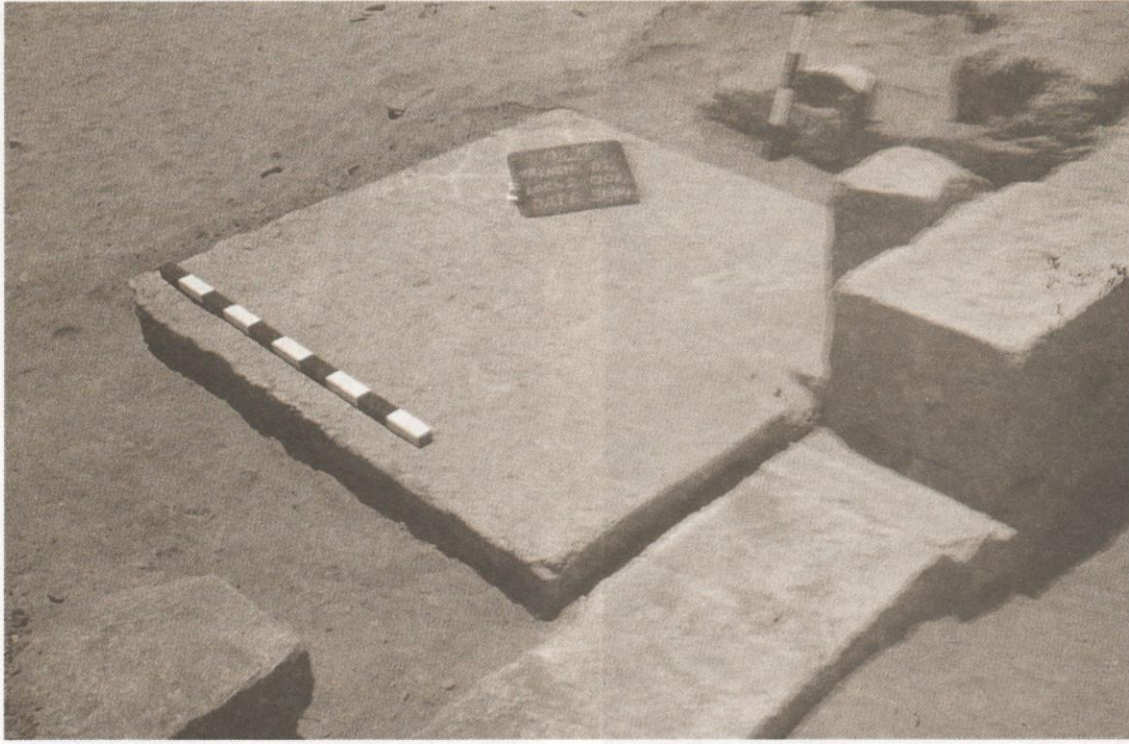
أطرافها . وقد عثر عليها متوضعة على السوية السفلي من هذه الطبقة ، وتحديدًا في جزئها الجنوبي الشرقي المتصل بالوجه الداخلي لجدار الحرم الدائري ، على مجموعة نصوص منقوشة بخط المسند على حجارة تلتصق بها تربة خفيفة ناعمة ومتوسطة الصلابة . وهي نصوص نذرية وزخرفية . ومن خلال تفحص أثر المواد العالقة بها ونمط خطوطها فقد تولد لدينا اعتقاد بأنه تم استخدامها كعناصر معمارية زخرفية ثبتت على واجهة جدار المبنى الذي يحتمل أنه شيد ملاصقاً لجدار الحرم الدائري . وكان النقش الذي رمزله بـ (MB98I-248,I-19) هو الأطول ، فهو يتكون من تسعة سطور ، السطر التاسع مفقود بسبب تعرض أطراف الحجر للتكسير . وهو يتميز بأسلوب خطه الذي تميزت بها نقوش القرنين الرابع والثالث بعد

والغربية من منطقة التنقيب ، حيث كانت أكثر سمكاً في هذه الأجزاء رافعة بذلك سطح هذه الأجزاء إلى مستوى سطح الجزء الشمالي والجزء الشرقي منها . وتماسكها ما بين متوسط وضعيف ، ولها لوناً بنيّاً ضارباً إلى الحمرة (السويات العليا) وبنيّاً غامقاً (السويات السفلي) . وقد وجد سطح هذه الطبقة مغطى بأحجار وركام الطبقة السابعة . (Locus 007)

وقد أظهر التنقيب أن الطبقة الخامسة تحتوي على مواد أثرية ، جزء منها جاء جراء تدهم منشأة بالجوار ، والجزء الآخر جاء نتيجة الاستخدام الطويل للمكان قبل هجر المعبد . وقد عثر على هذه المواد مخلوطة بتراب السويات التي تكونت منها هذه الطبقة ، وهي عبارة عن كسر فخارية ، وعظام حيوانات (MCR199,197,164,23) ، وحبوبات فحم خشبي ، وأجزاء صغيرة من الجص ملونة بلون أحمر ، وقطع صغيرة من الطباشير ، وكسرة من أناء زجاجي مستورد (MCR167) وكسر فخارية ملونة ، وأجزاء برونزية صغيرة (213) -

(MCR98,100,150,151,211) ، وختم برونزي صغير (MCR190) ، وأجزاء من نقوش سبئية (23,19,33) - (MCR98:1) ، وكسر من طين محروق (MCR223) ، وكسر من الإستيتيت (MCR225) ، وحجر الزوايا ، وإفريز صغير من الحجر الجيري ، وحجارة منعمة ، وكسر صغيرة من طين مجفف وكسر قضاض صغيرة . وقد عثر ضمن هذه الطبقة على جيوب رمادية صغيرة الحجم ، وجيوب ترابية بلون بني غامق مخلوطة بالرماد ، وهذه الجيوب ليست من مخلفات مواقع قديمة ، والاحتمال هو أن جيوب الرماد ألقيت في هذا المكان قبل سقوط جدار المبنى الذي يحتمل أنه بني ملاصقاً للجدار الدائري للحرم . تدعم هذا الاحتمال المواد الأثرية التي عثر عليها في هذه الطبقة ، وهي أجزاء صغيرة من نصوص نذرية سبئية ، ومواد مصنوعة من البرونز والمرمر ، وأجزاء من الجص الملون والطين المجفف خفيفة السمك ، وقطع من الجص شبيه بمادة الجص المستخدم في تلميط الجدران .

وكان من بين محتويات هذه الطبقة من المواد الأثرية أربعة نصوص سبئية منقوشة بخط المسند على أحجار متوسطة وكبيرة الحجم مكسورة من



(الشكل ٨): يوضح المذبح ومساربه على الواجهة الداخلية للحرم

أقدامه عليها . ولهذا يكون الاحتمال أن هذا المكان استخدم كمشغل .

الطبقة 4 : (Locus 004)

كانت الطبقة التي تلت الطبقة الخامسة من اعلي هي الطبقة الرابعة ، وهي تربة سميكة كانت تغطي جزءاً من الطبقة السابعة والطبقة الخامسة بالكامل ، تميزت بألوانها المتعددة ، اللون البني والأصفر ، الضارب إلي السمرة والأحمر الضارب إلي الأصفر ، أجزاء منها وجدت مخلوطة بالرمل والحصى وحجارة جدار مبنى تهدم قديماً . ووجدت تنحدر باعتدال نحو جهاتها الجنوبية والغربية . وموادها الأثرية تتكون من أجزاء صغيرة من القضااض والطين المجفف والجص والطباشير والأحجار المنعمة والإستيتيت وكسر صغيرة من الفخار .

الطبقة 3 : (Locus 003)

الطبقة الثالثة هي عبارة عن جيب رمادي صغير عثر عليه أثناء عملية التنقيب وإزالة طبقة الرمال (الطبقة الأولى) ، وقد سجل هذا الجيب كسوية منفصلة عن الطبقة (001) وأعطى الرقم (3) . وقد وجد ينحدر عمقا نحو الحافة الغربية من مسبار

الميلاد . واثنان منها (MCR98I-23, MCR98I-11) تتكون من سطر واحد نقش على حجارة كبيرة الحجم بحروف بارزة ومدورة الشكل ، وهذا النوع من الخطوط ينسب لتاريخ متأخر . ومن غير المحتمل أن تكون مثل هذه المواد قد وجدت قبل انهيار المنشأة داخل حرم المعبد وقبل توقف المعبد عن أداء وظائفه الدينية والهجر الأخير له .

وكانت المستويات العليا في هذه الطبقة اكثر سمكاً من المستويات السفلي. وقد عثر في هذه المستويات ، إلي جانب النقوش الأربعة المذكورة أعلاه ، على مواد أثرية أخرى ، هي تربة ناعمة وجيوب صغيرة من الرماد وأجزاء صغيرة من الطين المجفف وكسر صغيرة من الفخار وعظام حيوانات وخبث البرونز الذي بدا على شكل قطرات أو مسفوحاً ، وأجزاء صغيرة مكسورة من تماثيل صغيرة الحجم صنعت من معدن البرونز أو المرمر ، وجدت جميعها مختلطة مع ببعضها بطريقة غير منتظمة ، وهو ما يشير إلي وجود نشاط بشري في هذا المكان ، وان التراصف المتوالي للتربة السمراء الضاربة إلي الحمرة والمواد الأثرية التي احتواها ذلك التراصف قد نتج عن مشي الإنسان وحركة

الحفر ، وقد تبين انه لم يكن موضع موقد فهو عبارة عن نفاية رماد حديثة العهد القي بها في هذا المكان. الطبقة 2 (Locus 002) (شكل 7) :

الطبقة الثانية من أعلى هي الواجهة الداخلية للجدار الدائري حيث حفزية المسبار. B2 قمنا بتنظيف الرمال من السطح العلوي للجدار ، بعمق 30 سم . وقد كشفت أعمال التنظيف عن مذبح كبير من حجر الجرانيت نحتت على واجهته الداخلية مسارب تمتد نحو الداخل (شكل 8) . ولأن جزءاً منه يقع خارج منطقة التنقيب ، فقد تقرر توسيع الحفر 3م شمالاً وضم بذلك المذبح داخل مساحة المسبار . بعد التنظيف وجد الجزء الداخلي من المذبح متوضعاً على طبقة طينية سميكة مخلوطة بالحصى وشقف الحجار والجص .

وقد لوحظ أن وجه أحجار الجدار في الجزء الذي يقع مباشرة تحت المذبح عليه بقايا كلسية ذات لون اسمر ، ومن خلال فحصنا لها تولد لدينا اعتقاد بأن ذلك التكلس ربما كان ناتجاً عن إنسياب المياه من سطح الجدار عبر مسرب المذبح ، وربما أستخدم المذبح لتجميع مياه الأمطار من السطح العلوي لجدار الحرم وتصريفها إلى داخل حوض يقع ربما كان موجوداً في الأسفل خصوصاً وأننا عثرنا على عدد من هذه المذابح والمسارب في مواضع متفرقة في سطح الصف العلوي من الواجهة الداخلية لجدار الحرم . وكانت التربة التي أزيلت ذات لون بني ضارب إلى السمرة وتحتوي على روث وعظام حيوانات وأجزاء صغيرة من الطين المجفف شديد الصلابة وكسر صغيرة من حجر الجرانيت والحصى بأنواع وأشكال مختلفة ، تليها من أسفل سوية تراب ناعم وأجزاء متوسطة الحجم من الجص والطين المجفف . وقد بينت نتيجة فحص هذه المواد وطرق إعدادها أنها تعود لفترة تاريخية متأخرة ، وهو ما يدفعنا إلى الافتراض بأن البدو في العصر الحديث شيّدوا على هذا الجزء من الجدار الدائري غرف صغيرة على غرار تلك التي شيّدت على سور معبد صرواح أو تلك التي شيّدت على الصدف الشمالي من سد مارب .

نظام بناء جدار الحرم : (Locus 002) تبي الدراسات التي أجريناها على السور أن طول الجدار

يبلغ حوالي 255م بعرض 4م ، وأنه بني وفق نظام المعاصم - صفوف مستقيمة تقطعها صفوف أفقية تمتد حتى الواجهة الخارجية للجدار وحجارتها مربعة واصغر حجماً من حيث الطول ، بينما إرتفاعها يتساوى مع إرتفاع حجارة الصفوف المستقيمة . وقد استخدمت في تشيد جدار الحرم الدائري حجارة مهندمة ، زخرقت أطرافها بإطار منقوش بشكل غائر وغطي الفراغ في الوسط بنقش غائر خشن . وقد وضعت الحجارة فوق بعض مباشرة في صفوف مستقيمة وإرتفاع ما بين 28سم و 30سم وبمتوسط 29سم ودون ما حاجة لاستخدام مواد ربط بينها ، في حين كان استخدام الجص مقتصرأ على الجزء الخلفي للحجر لتغطية الثقوب العميقة ولرفع مستوى الحجر من الداخل ومنع تسرب المياه من أعلى إلى الداخل أو إلى المدماك . وشذبت الأطراف الداخلية لحجارة الصفوف المستقيمة بطريقة خشنة لأعداد جانب محدب قليلاً للمحافظة على تقويسة الواجهة الداخلية للجدار . وقد تم ربط الواجهة الداخلية للجدار بواجهته الخارجية بسلسلة من الجدران المتعامدة بنيت بأحجار الجير الخشن ، ومثلاً الفراغ بين هذه الصفوف بأحجار بازلتية وجيرية خشنة كانت توضع فوق بعض في صفوف ، وكانت النتيجة تشيالجدار الدائري بأسلوب المعاصم ، ومثلاً المدماك بأنواع مختلفة من الحجارة والطين وكسارة الحجار .

الطبقة 1 : (Locus 001)
الطبقة الأولى هي أول طبقة قمنا بحفرها في منطقة التنقيب B2 وهي طبقة سميكة من الرمال جمعتها الرياح خلال القرون الماضية ، ويبلغ سمكها 5, 1سم وهي خالية من المواد الأثرية عدا بعض الأحجار التي سقطت من جدار الحرم الدائري للمعبد ، ووجدت نهايتها مخلوطة بتراب ناعم وبعض الحصى . احتوت هذه الطبقة على نسبة قليلة من

الفخار وعظام الحيوانات وبعض الأحجار المهندمة التي سقطت من الجدار الدائري للحرم .

استنتاجات عامة

زودتنا حفريات المسبار B2 بمجموعة من الطبقات تتكون من تربات ناعمة ومخلوطة ومن الرمال التي نقلتها الرياح ومن ركام أحجار المباني التي سقطت بعد هجر المعبد ، ومواد أثرية من بينها نقوش سبئية . وقد تم تحديد تواريخ لهذه المواد الأثرية والإنشائية تعود إلى الألف الأول قبل الميلاد والقرون الأولى من الألف الأول بعد الميلاد ، بالمقارنة واستناداً للتسلسل الزمني الذي يفترضه علماء اللغة اليمنية القديمة لأنماط كتابة النقوش ، وعلى أنماط الفخار والمواد البرونزية التي عثر عليها في طبقات الحفريات .

وأظهرت دراسة مواد وأسلوب بناء الجدار الدائري للحرم أن أحجار البناء تقوم على أساس التصنيع المسبق ، تضبط مقاساتها حسب مكانها في البناء (ركيزة أو عارضة ، أو عارضة طولية) وبأبعاد مختلفة أو متساوية ، ونظام خاص لوصلها ببعض . وبينت التحقيقات المعمارية الأولية التي قمنا بها لجدار الحرم الدائري في المعبد أن الجدار بني على مراحل ، وليس كما كان يعتقد بأنه بني في عهد المكرب السبئي «يدع إيل ذريح بن سموه على» ، وأن الجزء الأحدث في البناء هو ذلك الجزء الذي يعلو نقش المكرب «يدع إيل ذريح بن سموه على» ، الذي بني في عهد المكرب «يدع إيل» ، بينما الأجزاء السفلي من الجدار تعود لفترات تاريخية أقدم بكثير من عهد المكرب «يدع إيل ذريح» ، كما يتبين من نوعية مواد البناء التي استخدمت في بناؤها ، والتي تتألف من مواد بنائية أعيد استخدامها في بناء الأجزاء العليا من الجدار . أما من هم المكربون أو الحكام اللذين بنوا تلك الأجزاء السفلي من الجدار الدائري فلا زالوا غير معروفين لدينا ، ولن تتمكن من التعرف عليهم قبل الانتهاء من أعمال التنقيب والتنظيف الجارية في للمعبد . وتشير نتائج الدراسة إلى أن المعبد كان إلى جانب وظيفته الدينية ، مكان تجمع عام لسكان مارب للتشاور في القضايا الهامة واتخاذ القرارات حولها .

وأظهرت الدراسة أن شكل الحرم أقرب إلى الشكل الدائري (شكل 2) ، وأن جداره ومداخله ومنشأته الدينية المحيطة به وأعمدته الثمانية قد

تعرضت لسطو وتدمير خلال القرون الماضية إلى درجة يصعب تحديد الارتفاع الحقيقي لجدار الفناء الدائري قبل إزالة الجزء العلوي ، ولا يمكن حتى تحديد عدد الصفوف التي أزيلت من الجدار ، في هذه المرحلة من أعمال المسح والتنقيب الأثري التي تجريها بعثة المؤسسة الأمريكية لدراسة الإنسان منذ 1998 .

اللقى الأثرية : كان من بين المواد الأثرية التي عثر عليها في الطبقات الأثرية الرابعة والخامسة والسادسة مجموعة كبيرة من كسر الفخار . وكشفت التحقيقات الأولية لكسر الفخار عن وجود نوعين منها ، النوع الأول وجدت أشكاله وزخارفه تشبه أشكال وزخارف نمط الفخار المتأخرة التي عثر عليها في حفريات المؤسسة الأمريكية في هجر أريحاني وهجر التمرة ، في وادي ألجوبة ، مارب ، والنوع الثاني وهو الأقدم يشبه النمط الأقدم من فخار هجر أريحاني وهجر التمرة (Glänzman and Ghaleb 1987) ونستطيع تحديد تاريخ النوع الأول بحوالي فترة الستة القرون الأخيرة التي سبقت مجيء الإسلام ، والنوع الثاني بحوالي الفترة ما بين القرن الثامن والقرن الأول قبل الميلاد . وكان من بين ما عثر عليه من الفخار كسرة فخار لأناء مزجج وملون ، وهو مستورد . هذا النمط من الفخار اشتهر خلال الفترة الرومانية والفترة البيزنطية في بلاد الشام .

تاريخ بناء الحرم : حتى عام 1998 كان التاريخ المتفق عليه في أوساط المؤرخين هو منتصف القرن السابع قبل الميلاد ، وقد بني هذا التاريخ على أساس المعلومات التي وردت في نقش زيدع إيل ذريحس الموجود في الصف الثامن والعشرون من جدار الحرم الدائري . بينما تشير نتائج دراستنا للعمارة أن جدار الحرم بني على مراحل ، يعود تاريخ أقدمها إلى حوالي 1400 - 1300 قبل الميلاد ، والمرحلة الثانية من مراحل الإنشاء تعود إلى حوالى الخامس قبل الميلاد ، وتعود المرحلة الأخيرة من البناء إلى حوالي القرون الأولى بعد الميلاد . هذه التواريخ تدعمها ألقى الأثرية من حفريات المسبار B2 مثل الفخار والمواد البرونزية المصنعة والنقوش النذرية التي عثر عليها في طبقات الحفريات .

References

Albright F. 1952. The Excavation of the Temple of the Moon at Marib (Yemen). ASOR 128: 25-38.

المعظم، مؤيد ١٩٣٨ رحلة في بلاد العربية السعيدة: من مصر إلى اليمن

Bowen R. 1958. Archaeological Discoveries in South Arabia. Washington DC. Publications of the American Foundation for the Study of Man.

Cleveland R. 1965. An Ancient South Arabian Necropolis: objects from the second Campaign (1951) in the Timna Cemetery. (Publications of the American Foundation for the Study of Man) v. 4, Baltimore: Johns Hopkins Press.

Fakhry A. 1951-52. An Archaeological Journey to Yemen (March-May 1947). Vols. 1-3. Cairo: Government Press.

Grolier M., Brinkmann R., Blakely J. 1996. The wadi al-Jubah Archaeological Project, vol. 5. Environmental Research in Support of Archaeological Investigations in the Yemen Arab Republic, 1982-1987. Washington DC. The Publications of the American Foundation for the Study of Man.

Glanzman W. 1998. Digging deeper: the results of the first season of activities of the AFSM on Mahram Bilqis, Marib. Proceeding of the Seminar for Arabian Studies, 28: 89-10.

Glanzman W., and Abdu Ghaleb, 1987. The Wadi al-Jubah Archaeological Project, vol. 3. A Stratigraphic Probe at Hajar al-Rayhani, Yemen, 1984. Washington DC. Publications of the American Foundation for the Study of Man

Glaser E. 1889. Skizze der Geschichte

Arabiens von den ältesten Zeiten bis zum propheten Muhammad vol. 1, Munich : n.p

1890. Skizze der Geschichte und Geographie Arabiens von den ältesten Zeiten bis zum Propheten Muhammad vol.1-2 Berlin: Weidman.

Jamme A. 1962. Sabaeen Inscriptions from Mahram Bilqis (Marib) (Publications of the American Foundation for the Study of Man). Baltimore: The Johns Hopkins Press.

Phillips W. 1955, Qataban and Sheba. New York: Harcourt Brace.

Toplyn M. 1984, The Wadi al-Jubah Archaeological Project, vol.I, Site Reconnaissance in North Yemen. Washington DC. Publications of the American Foundation for the Study of Man.

Toplyn M., Blakely J.Sauer J. 1985, The Wadi al-Jubah Archaeological Project vol. 2, Site Reconnaissance in North Yemen Washington DC. Publications of the American Foundation for the Study of Man.

Van Beek G. 1969, Hajar Bin Humeid. (Publications of the American Foundation for The Study of Man) vol. 5. Baltimore: Johns Hopkins Press.

- كلمة شكر: أتوجه بالشكر للسيدة مريلين رئيسة المؤسسة الأمريكية لدراسة الإنسان Marilyn Phillips Hodgson على موافقتها لنشر نتائج حفرة أسبار B2 في الموسم الأول ١٩٩٨ في معبد أوام (محرم بلقيس) ، مارب . كما نتوجه بالشكر للأستاذ الدكتور يوسف محمد عبد الله رئيس الهيئة العامة للآثار والمتاحف على تعاونهم ومنح المؤسسة فرصة التنقيب في المعبد.

حولية (أبرهة) وإصلاح سدّ (مارب)

محتوى نقش (أبرهة) في مارب

CIH . 541 . GL . 618

مظهر بن علي الإيراني *

ومن صُروح انطلق على رأس جيوشه نحو (العَبْر) حتى انتهوا إلى موقع (نبطم) ومن هذه المنطقة أرسل السرايا فاستولت على مَصْنَعَة (كدور) وعلى (لَمَد) وعلى منطقة (حَمِير) واستعاد نفوذه على هذه الأثناء.

ولمّا كان على رأس إحدى هذه السرايا القليل (عودة ذو جدن) -من أقبال صروح وخولان- فإن (يزيد بن كبشة) قد أسّس له القيادة، وأسرع بالوصول إلى (أبرهة) في مقرّه بـ(نبطم) وبسط يده مسالماً ومعاهداً أمام كبار الأقبال وقادة السرايا الذين كانوا في الموقف، وكذلك فعل عدد ممن حضر من المتمردين مع (يزيد).

وبعد ذلك وصل إلى (أبرهة) صارخ من (سبأ) -أكناف مارب- مستجداً ومخبراً بأن انهيارات وتصدمات، قد حلت بالعرم -سد مارب- في كل من جسمه وتحصيناته وحواشيه الاستنادية ومصارفه، وكان هذا الخبر في شهر (ذي المذرا) من العام نفسه ذي سبعة وخمسين وستمئة -من سني حَمِير-.

ونظراً إلى أن عدداً من الأقبال وشيوخ العرب -البدو- والذين تمردوا لم يكونوا قد رجعوا مع (يزيد)، فإن (أبرهة) فضّل مراسلتهم ومفاوضتهم ليضمن طاعتهم كما ضمن طاعة من قبلهم -ولم يصلوا كلهم إلا فيما بعد-.

فلمّا وصل إليه بعض المتمردين، ومدّوا أيديهم مسلمين ومعاهدين أمام كبار القوم وقادة السرايا، وزادوا فقدّموا الرهائن التي تكفل عدم نكثهم فإن الملك أبرهة بعد أن كفّل تجاوب الحاضرين ودان له الجمع حتى بعض العرب -البدو- بالطاعة، بادر إلى

استنفار القبائل للتوجه نحو العرم، والقيام بكل أعمال ترميم السد وإصلاحه من (حَرَ) و(مسر) و(جَرَبَة) و(بَرّ) و(خفج) و(نهمة) و(صَهْر) ^(١) لإصلاحه وتجديده وإعادته كما كان، ولتدارك أخطار هذا (المثبر) الذي حل بمارب، ولقد تم له -أبرهة- ما أراد، وذلك في شهر (ذي الصّراب) من العام نفسه ٦٥٧ من سني حَمِير، حيث استجابت الحشود لدعوته واستنفره ودان له أكثر الناس بالطاعة بما فيهم بعض العرب.

ونتيجة لذلك توجه الجميع نحو مدينة (مارب) حيث قاموا بداية بتقديس بيعتها -كنيستها- التي يقوم على

لقد أوسع الدارسون الأجانب لهذا النقش دراسةً وتحليلاً وترجمة إلى لغاتهم، أما بالعربية فهذا أول (شرح -ولا نقول ترجمة-) كاملة له، أحببنا أن ننشرها في دورية (المسند) لأهمية هذا النقش من جميع النواحي، مرجحين أن (أبرهة رمحاس) هذا، هو غير (أبرهة صاحب الفيل عام ٥٧٠م) والتواريخ المدونة في هذا النقش تشير إلى هذا الترجيح.

× × ×

(بقوة، وعون، ورحمة الرحمن، ومسيحه والروح القدس، يسطر هذا المسند نائب الملك الأعجزي على اليمن نحن (أبرهة رمحاس) ملك سبأ وذوي ريدان وحضرموت ويمنة وأعرابهم في الطود وتهامة -الطود-.

ولقد سطرنا هذا المسند حينما ثار وأخلف بالعهد (يزيد بن كبشة) وهو خليفته الذي استخلفه على (كندة) ولم يكن له -في المشرق- سواه خليفة.

ومع ذلك فإنه -يزيد بن كبشة- ثار عليه وأعلن تمرد، ومعه عدد من الأقبال السبئيين من بني (ذي سَحَر) وهم (مُرّة-ذو سَحَر) و(ثمّامة-ذو سَحَر) و(حنش-سَحَر) و(مَرْتد-ذو سَحَر) .. ومن السبئيين من بني خليل (حنيف ذو خليل) ومن اليزنيين -كان معه- القيلان (معدي كرب بن سميفع) و(هعان اليزني الأسلمي) وعدد من كبار (بني أسلم).

ولقد بادر -أبرهة- فأرسل القائد (جُرّة ذا زبئر) ليعيد ضبط الأمور في (المشرق) بأمر الملك -أبرهة- وإلخضاع المتمردين وإعادتهم إلى طاعته.

ولقد تمكن هذا القائد من تهدئة الفتنة، وإخراج المتمردين المتحصنين في (مصنعة كدور) من حصنهم، عدا (يزيد بن كبشة) الذي جمع قومه من (كندة) ومن رجال (حَرِيب حضرموت) وأخذ معه أسيراً (مازن الأذمري) -من قادة أبرهة- وأصرّ يزيد على تمرد، وتوجه مع من أطاعه عائداً إلى منطقة (العَبْر).

-وفي هذه الأثناء- جاء إلى (أبرهة) صارخ مستجداً به لاستكمال إخماد هذه الثورة، فجمع (أبرهة) جيوشه من (الحبشة) و(حَمِير) بالوف مؤلفة وذلك بتاريخ شهر (ذي القياض) من عام سبعة وخمسين وستمئة، ثم انطلق بحملته هذه حتى ورد بها تخوم أراضي (سبأ) مستقراً بها في (صُروح).

* عالم يماني ومحقق معروف في التاريخ والنقوش.

باشروا العمل في ترميم السد وتجديده، ابتداءً من المداميك والمنشآت التي بناها وجددها (يَعْفَر - شرحبيل يعفر بن أبي كرب أسعد).

(x).....

بسبب والأقيال الذين كانوا مع الملك وأقرانهم من النظراء.

ولقد رمموا وجددوا ما انهار من السد ومرافقه ابتداءً من الأسس القوية التي شُق لها في الصخر الصلد وانتهاءً بقمة السد ونهايته العليا، فكان مقدار ماتم إنشاؤه وتجديده وتقويته بقوة القبائل، ما يبلغ خمسة وأربعين أمماً طولاً، وخمسة وثلاثين أمماً ارتفاعاً، بعرض يبلغ سمكه أربعة عشر أمماً، ثم كل ذلك (جرباً) و(حرّاً) للعرم، و(مَسْراً) و(شَصْناً)^(١) و(تجديداً للبرونز خبيثاً)^(٥) غير القديم علاوة على ماتم عمله من قبل في المقدمة وفي (نمري المغلق)^(١).

أما ما أُنْفِقَ على هذه المهمة وهذا العمل من البداية وحتى النهاية - من انطلاق الحملة حتى الانتهاء من إصلاح السد - فقد بلغ:

- خمسين ألفاً وثمانمائة وستة من معايير الدقيق.
- وستة وعشرين ألفاً من (قِثَاة) التمر بـ (قِثَة - يدع إيل).
- وثلاثة آلاف ذبيحة من الإبل - الجُرَر - والبقر.
- ومئتي ألف وسبعة آلاف ذبيحة من الغنم.
- وثلاثمائة (زِقْ أو دَنْ) من نبيذ الزبيب (غريباً وفَصِيّاً)^(٧).

- وأحد عشر ألفاً (زِقْ) من نبيذ التمر.

هذا ولقد أنجزوا هذا العمل الكبير في سنة وشهر وثمانية وعشرين يوماً وكان الانتهاء منه بتاريخ شهر (ذي معون) من عام ثمانية وخمسين وستمائة - من سِنِي حِمِير -^(٨).

(x) طمس أو كسر في أصل النقش، ذهب بحدود سطر أو نحوه، وهذا لم يخل بسياق النص لحسن الحظ.

(٤) الشَصْنُ: من مصطلحات بناء المرافق المائية، فهو الأبار: الطيبي بالحجارة، وهو في السدود: تقوية الجانب الداخلي من جسم السد الترابي بالحجارة.

(٥) لزيادة متانة البناء وقوته، كانوا يتقبن المداميك الحجرية.. بتنظيمها من الأعلى إلى الأسفل ويصبون فيها البرونز، وهذه العبارة تشير إلى أن (أبرهة) أضاف جديداً إلى هذا البرونز.

(٦) المغالق هي: فتحات توزيع الماء.

(٧) الغريب: نوع من نبيذ الزبيب، كما في المعجم السبئي ص ٥٤، وجاء في تاج العروس ج ٣، الغريب: شرب من غيب الطائف شديد السواد وهو من أجود العنب، والغريب الخمر: والفصيص: نوع من نبيذ الزبيب كما في المعجم السبئي ص ٤٧، وفي لسان العرب ج ١: الصبي حب الزبيب قلل الفصيص هو: العنب المحب فيكون الغريب بعكس ذلك.

(٨) يُحْطَر من التاريخ الحميري (١١٥) سنة فتكون النتيجة هي التاريخ الميلادي، ولهذا فإن التواريخ الميلادية في هذا النقش هي:

- أ- شهر (ذي القباط) يونيو - حزيران سنة ٥٤٢م.
- ب- شهر (ذي المذرا) يوليو - تموز سنة ٥٤٢م.
- ج- شهر (ذي صربان) أكتوبر - تشرين سنة ٥٤٢م.
- د- شهر (ذي داوان) يناير - كانون ثاني سنة ٥٤٢م.
- هـ- شهر (ذي معون) مارس - آذار سنة ٥٤٣م.

شعائرها عدد من القس في (مستلها)^(٢)، ثم أنهم من (مارب) انطلقوا نحو العرم - السد - وباشروا العمل فبدؤوا بالحفر عميقاً إلى (الصَّحْ)^(٣) لتجديد الأسس والجدران الاستنادية التي هي حصون البناء الحامية له، ولإعادة وضع (المواثر) على الصخر الصلد.

وعند الشروع في تصحيح وبناء الأسس القوية، إذا بمرض وبائي (وعوس) ينتشر بين جموع العاملين وفي المدينة أيضاً، فلما وجدوا أن المرض قد أخصى على الناس فإنهم - أبرهة ومن معه - قد أذنوا للناس جميعاً من أحباش وحميريين بالانصراف، وحددوا لهم موعداً آخر للعودة. وبعد أن صرفوا الجميع، إذا بعدد من الأقيال الذين تمرّدوا وتحصّنوا بـ (مصنعة كدور) يصلون إليهم، فلماً وصلوا إلى (الملوك) بحراسة رجال السرايا التي أرسلت عليهم من قبل، بسطوا أيديهم مسالمين ومعاهدين لـ (الملك) - أبرهة -.

ولذلك فإن (الملك) ومن معه عادوا جميعاً إلى مدينة (مارب) من موقعهم عند السد، وكل الأقيال الذين أصبح معهم على وئام وسلام. ت ابنه أ. سم (ذي معاهر) ابن الملك. والأقيال هؤلاء هم (مرجف ذو ذرانج) و(عدل ذو فايش) و(ذو شولمان) و(ذو شعبان) و(ذو رعين) و(ذو همدان) و(ذو الكلاع) و(ذو مهدم) و(ذو ثات) و(علس ذو يزأن) و(ذو ذيبين) و(كبير - أو كبار - حضرموت) و(ذو فرنة).

- ولما استقروا في (مارب) ومضى ربح من الزمن - وصلته الوفود المهتة، وهي (وفد صديق رفيع المستوى - محشكة - من النجاشي) و(وفد صديق رفيع المستوى - محشكة - من ملك الروم) و(سفارة - تنبيلة - من ملك فارس) و(رُسُل من المنذر) و(ورسل من الحارث بن جبلة) و(رسل من أبي كرب بن جبلة).

ثم إنه لما انحسر ذلك المرض وانقشع الوباء بحمد الرحمن، فإن جموع القبائل قد وردت طبقاً لقرار الإذن بانصرافهم فوصل الجميع في موعدهم حسب المدة المحددة لهم من قبل في (ذي داوان الآخرة)، وبمجرد وصولهم

(١) هذه المصطلحات في فن البناء وفي إصلاح المنشآت وترميمها، لا يزال أكثرها جارياً على ألسنة الناس، ذ (الحَرُّ) هو: إزالة التربة الجافة بواسطة الثيران التي تجر (المحراث) فتخفف التربة وتخزجها؛ وال (مَسْر) هو: التنظيف من الوحل؛ وال (جَزْبَة أو الجَرْب) هو: القَطْع، والمراد هنا: قطع الحجارة من مقالعها وإعدادها بالتشذيب المتقن للبناء، وال (بَرَّة) هو: الإنشاء بَدءاً أو من جديد؛ أما ال (خَفْج) فليست على ألسنة الناس اليوم ولعلها مما جاء في لسان العرب تعني ضرباً من البناء التي تتزاج حجارتها وتتداخل؛ وال (نَهْمَة) هي: البناء بالتهتمات وهي كما شرحها الهمداني (أبو محمد الحسن بن أحمد): الحجارة الضخمة المشذوبة والتي تتزاج فيما بينها وتتداخل؛ وال (منهَر) هو: الطلاء والتغطية للبناء بطبقة سميكة من (القضاض) وهو خلطة متقنة من التربة والحصى تطلى بها المنشآت - المائية خاصة - فتدوم مئات السنين.

(٢) في لسان اليمن القديم: المسأل هو: التوحى، أو جواب الاستيحاء بالوحي وكان في المعابد القديمة مكان مقدس يُسمَّى المسأل أيضاً، وفيه يتلقى المستوحى وحياً يرشده في أمر من أموره، وفي هذا النقش جاءت كلمة (مستل) بالياء في سياق يدل على أن المراد مكان مقدس في (البيعة - الكنيسة) حيث يوجد القس، ويتبادر إلى الأذهان أن خطأ ربما حدث عند النسخ من الأصل بإحلال (التاء) محل (الألف المموز)، ولكن عدداً من الدارسين المعتمدين اعتبروا صيغة (مستل) صيغة صحيحة فهذا هو (بيستون في كتاب Ara Bia FELIX ص ٤٢ A.F.L. BEESTON) يرى أنها صيغة من (estli) السريانية بمعنى.

(٣) الصَّحْ في البناء هو: القاع الصلب للأساسات والذي يجب أن يكون هذا الصَّح إما أرضاً قوية متماسكة أو صخر، ولا تزال هذه الكلمة جارية على الألسن وينطقونها بكسر الصاد وتضعيف الحاء.

وثيقة شراء

المهدي عباس لغيل الجراف

أ.د. حسين عبد الله العمري

الجشع وحب التملك قد دفعه بعد نحو سبع سنوات لشراء غيل آخر من ملاكه بمسوغ أنه (لا سبيل إلى إصلاحه إلا لمن له قدرة على دفع أموال جزيلة، بل صار متعذراً بالنسبة إلى أغلب المالكين...) كما جاء في وثيقة الشراء (البصيرة) التي ننشرها هنا محققة للمرة الأولى^(١) وشراء هذا الغيل مختلف عن السابقين، فهو شراء من ملاك يبدو - من الوثيقة - أن آخرهم البائع الشيخ الفقيه عبد الله بن محيي الدين العراسي (ت ١١٨٧هـ / ١٧٧٣م)، من وصية والده العلامة القاضي محيي الدين العراسي، وذلك ٢٦٨ طاسة^(٢) ونصف وربع الطاسة (وهي مقدار الحصة التي يملكها العراسي) بثمن قدره ٢٦٨ قرشاً ونصف وربع القرش^(٣)، بسعر قرش للطاسة.

وكان المهدي قد تملك ربع الغيل - قبل ذلك - مقابل (خسارة إصلاحه)، إلا أن كل ذلك لا يشكل ملكية كل ماء الغيل، فالطيسان المشتراة لا تساوي أكثر من ساعات يوم وليلة تقريباً من سقي الغيل للأرض، ولا نعلم مقدار ذلك الربع السابق بيعه من المهدي، لكننا نظن أن ملاكاً آخرين غير العراسي قد باعوا أيضاً ما يملكون إلى المهدي بعيد ذلك، إن كان قد رغب بالفعل استكمال ملكية الغيل كله، فقد عاش سنوات ثلاث بعد هذا الشراء، وقد وجدنا في مسودة أملاك ابن حفيده وحامل لقبه المهدي عبد الله بن المتوكل

في الفصل الأول من كتابي (مئة عام من تاريخ اليمن الحديث)^(١) الذي أفردته لعصر المهدي عباس (١١٦١-١١٨٩هـ / ١٧٧٥-١٧٤٨م)، ذكرت أهميته كأخير الأئمة ذوي الشأن من بيت القاسم بن محمد الحاكم، وبأن جوانب شخصيته الإيجابية كحاكم ذكي وقوي استطاع أن يسيطر على الأحداث والمعارضة له، ونعمت اليمن باستقرار - ولو نسبياً - في ظل حكمه. بيد أن تورط المهدي عباس في عقارات الأوقاف وأمواله والغيول العامة، كانت من المآخذ والنقائص التي أخذت عليه.

ففي عام ١١٨٠هـ / ١٧٦٧م أقدم المهدي عباس على استملاك (غيلين) رئيسيين للمياه هما الغيل الأسود وغيل البرمكي اللذان ينبعان من جنوب صنعاء ويمران بها ويصبان خارجها. وقد ادعى بأن استخراجهما تم من ماله الخاص، وسوغ له حاكمه القاضي إسماعيل بن يحيى الصديق (ت ١٢٠٩هـ / ١٧٩٤م) ذلك في حكم أثار على المهدي نفسه لغطاً ونقداً شديداً من علماء عصره كالعلامة ابن الأمير (ت ١١٨٢هـ / ١٧٦٩م) وغيره (لخروج ذلك على القواعد الشرعية والأحكام العرفية، واستغلاله لمنصبه حاكماً ينبغي له العدل والنصف، وعدم الخلط بين ماله وملكه وما هو ملك للدولة أو بيت المال...) (٢).

ولعل المهدي عباس لم يعبه بما وجّه له من نقد، أو لعل

(١) مئة عام من تاريخ اليمن، دار الفكر (ط٢) ١١-٤٣.

(٢) نفسه ٣٤، وقد ناقشت الموضوع ووثيقته فيه بالتفصيل.

(٣) في الوقت الذي نحقق فيه وثيقة مسودة أملاك المهدي عبد الله (ت ١٢٥١هـ / ١٨٣٥م) وغيرها من مسودات الملكية الأخرى والتي تنشر قريباً في مجلدين للمحقق تكرم مشكوراً الأخ الأديب عصام عبد الله أحمد قاسم المهدي فوافاني بصورة هذه الوثيقة وقد أبلغني بأن لديه بعض الوثائق الأخرى التي يمكن الاستفادة منها علمياً في المستقبل بإذن الله.

(٤) الطاسة معيار إناء من نحاس في قاعدته ثقب ضيق، يملأ ماءً ويترك حتى ينضب أو يترك فارغاً في الماء حتى يملأ من خلال الثقب، ويكون بهذا طاسة محسوبة كمقياس معلوم يستخدم في نظام تدويل مياه الغيل والملك أو البيع منه (راجع: عبد الوهاب عسلان، غيول صنعاء، دار الفكر ٢٠٠٠م): ٥٥.

(٥) القرش: هو العملة الفضية (مارياتريزا) التي كانت تستخدم حتى عام ١٩٦٤م.

أحمد (ت ١٢٥١هـ / ١٨٣٥م) ملكيته بالشراء من ورثة المهدي عباس لبعض طيسان من هذا الغيل.

أما الغيل المذكور فهو كما جاء في الوثيقة استخرجه الأمير المشهور محمد بن الحسن بن القاسم (ت ١٠٦٩هـ / ١٦٥٨م)، ابن أخي المتوكل على الله إسماعيل، وله مآثر أخرى معروفة منها سمسرة ابن حسن في سوق صنعاء القديمة والمعروفة حتى اليوم، أما الغيل نفسه الذي كان ينبع في الجراف جنوب صنعاء، ويسقي أراضي كثيرة فقد جفت ينابيعه ولم يعد له أي أثر اليوم.

(نص وثيقة الشراء)

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد ^(١)

اشترى الفقيه فخر الدين عبد الله بن أحمد الأكوغ لموكله، مولانا أمير المؤمنين وسيد المسلمين، المهدي لدين الله رب العالمين العباس ابن أمير المؤمنين المنصور بالله، حفظه الله تعالى، من البايع إليه الشيخ فخر الإسلام عبد الله بن محيي الدين العراسي حماء الله، وذلك المبيع ما بنظره من وصيه (حي) ^(٢) والده الشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى في (غيل الجراف) المنسوب إلى سيدي محمد بن الحسن ^(٣) رضي الله عنه. وذلك لما صار الغيل المذكور لا ينتفع به إلا بإصلاحه، ولا سبيل إلى إصلاحه إلا لمن له قدرة على دفع أموال جزيلة، بل صار متعذراً بالنسبة إلى أغلب المالكين، واختيار المالكون أهل اليسار وغيرهم من بيع ما يملكون فيه، فتوضعت المصلحة حينئذ للتصرف في بيع ذلك وتعويض أصلح منه، حتى لم يبق في ذلك شك، فباع المذكور حال كونه وصياً لوالده، إلى المشتري لموكله المذكور، وقدر المبيع مجاري مئتي طاسة وثمان وستون طاسة ونصف وربع (مع ٢٦٨ طاسة)، وذلك بعد أن قد كان بيع منه الربع إلى سيدي المولى حفظه الله في خسارة إصلاحه حسب البصيرة المتقدمة، والقيمة لكل طاسة قرش حجر، جملة

الثلث لجميع المبيع المذكور مئتا قرش وستون قرشاً ونصف وربع (مع ٢٦٨)، ينحط من ذلك ما لزم في إصلاحه بعد البيع الأول، وذلك على القرش ست بقش وربع، وينحط مخارج البيع المواسطة ونحوه على كل قرش بقشة، يكون جملة المنحط من الأصل أربعة وعشرين قرشاً وربع وثمان صحت الباقي مئتي قرش وأربعة وأربعين قرشاً وربع، وتضمن النصف تحقيقاً لأصله وحفظاً لجملة مئة قرش واثنان وعشرون قرشاً وتضمن وخمس بقش، قبض البائع الثمن تاماً وافية إلى يده بالمعينة، كان ذلك بيعاً صريحاً صحيحاً جامعاً لشروط الصحة متعرباً عن جميع وجوه الفساد، متناولاً لجميع المبيع أصله ومنابعه، ومجاريه وسواقيه، وجميع حقوقه الداخلة فيه عرفاً وشرعاً، ذكرت أم لم تذكر. واستقر المبيع في ملك المشتري (وبرئت) ^(٤) ذمته من الثمن. كان سماع البيع عن أمر سيدي العلامة صفي الدين أحمد بن محمد قاطن حماء الله، بخط الحاج يحيى النعماني وسيدنا علي بن إبراهيم المحني.

وكتبه وشهد الفقير إلى الله أحمد بن علي الغشم عفي عنه بتاريخ شهر محرم الحرام سنة ١١٨٧هـ (مارس ١٧٧٣م).

× × ×

الحمد لله

وقع مني البيع لما ذكر، بما ذكر حسبما ذكر، وكان البيع لتعين المصلحة للوصية بتاريخه كتبه عبد الله عبد الله بن محيي الدين لطف الله به.

× × ×

شهدت بما رُقم، وأنا الفقير إلى الله تعالى علي بن إبراهيم المحني وفقه الله تعالى.

(١) بعد هذا بخط وتوقيع القاضي العلامة أحمد بن محمد قاطن (ت ١٠٦٩هـ / ١٧٨٥م) ما لفظه (أمرت المأمون يمسح ما ذكر ويقبض الدراهم بعد تقرر المصلحة، فوق ما رقم وتقرر).

(٢) (حي): مصطلح شائع يعني في حياته.

(٣) هو الأمير محمد بن الحسن بن القاسم بن محمد (ت ١٠٦٩هـ / ١٦٥٨م) انظر عنه كتابنا تاريخ اليمن الحديث والمعاصر (ط ٢): ٣٩-٤٢.

(٤) في الأصل: ويرت.

موميااء

من جبل ملحان

دكتور صالح أحمد صالح *

أستاذ سابق بجامعة القاهرة وصنعاء

مقدمة :



موميااء المحويت تمثل إحدى معروضات
قاعة المومياوات بمتحف قسم الآثار بكلية
الآداب جامعة صنعاء وقد عثر عليها عام ١٩٨٤م في
إحدى المقابر الصخرية بمنطقة ملحان التابعة
لمحافظة المحويت بالجمهورية اليمنية كما ذكر بعض
الأهالي الذين أحضروها للقسم .

والواقع أن مسمى الموميااء قد أطلق مجازاً على
هذه الحالة، حيث لم يثبت بالتحليل والفحص الأولي
استخدام أي مادة من مواد التحنيط أو إجراء
العمليات المصاحبة لعملية التحنيط مثل إزالة
الأحشاء أو الأعضاء السهلة التحلل كما لم يظهر
استعمال اللفائف الكتانية أو الجلدية أسوة بمومياوات
شباب الغراس المعروضة بنفس القاعة . وإن حفظ
الجسم تم عن طريق عمليات تجفيف بالحرارة

والهواء الجاف بسبب الجو دون تدخل بشري^(١).
وتوجد أمثلة عديدة مشابهة لهذه الحالة بمنطقة
الآثار بالوحدات الخارجية بجمهورية مصر العربية ،
حيث عثر على نماذج آدمية وحيوانية مثل الغزلان في
حالة جيدة جداً من الحفظ وجفت بسبب حرارة
وجفاف الجو ودون أن يجري لها عمليات تحنيط .

الوصف العام :

الموميااء لرجل ناهز الخمسين من العمر يرقد
مستلقياً على جانبه الأيمن ويظهر أنه كان طويل
القامة بشكل ملفت للنظر^(٢) مفتول العضلات قوياً
كما يظهر في شكل عضلات الجانب الأيسر المتبقي
مثل عضلات الذراع والفخذ والساق (انظر صورة
رقم ٢١) .

والجسم في جانبه الأيسر في حالة جيدة من



صورة (٢١): المنظر العام للجانب الأيسر بعد الانتهاء من مراحل الترميم العاجلة
يلاحظ الطول الفائق للعظام وللجسم بصفة عامة وقوة وانفتال العضلات

التحنيط التي تحمي الجسم وتمنع تأثره بمثل هذه المحاليل أو الرطوبة الجوية .
(٢) مقياس الجسم : الرأس - الذراع - أطوال الساق - وغيرها ستشر بإذن الله في
مقال بمجلة كلية الآداب عند الانتهاء من الدراسة .

* تقرير أعد في مارس ١٩٩٠ وتأخر نشره بسبب وفاة المؤلف رحمه الله .
(١) ثبت قابلية الجلد والأنسجة للابتلال والانتفاخ والعودة للشكل الطبيعي والطرارة
عند المعالجة بالمحاليل المائية . مما ينفي استخدام مواد عازلة أو المعالجة بمواد



صورة (٢٢): الجانب الأيمن ومقدمة الجسم وعمليات الترميم من الخطة الآجلة



صورة (١١): انتهاء ترميم الرقبة



صورة (١٥): الثقوب والتهتك من منطقة الصدر من الناحية اليسرى



صورة (١٨): الجانب الأيمن ومقدمة الجسم وعمليات الترميم في الخطة الآجلة

الحفظ ولا يظهر فيه فقدان لأي أجزاء رئيسية . أما الجانب الأيمن فقد ظهر من الفحص أن عظام الكتف الأيمن لم يبق منها غير عظم الترقوة ، أما لوحة الكتف فهي مفقودة . كما أن الذراع الأيمن بكامله - أنسجة وعظاماً - فهو مفقود تماماً . وبصفة عامة بقيت من الجانب الأيمن. الضلوع في منطقة الصدر سائبة ومتداخلة ، جلد البطن وبقايا الأحشاء وبعض بقايا الأنسجة للجمجمة ، والعضلات في منطقة الفخذ والساق ، مع وجود كل عظام الحوض والساق من منطقة الفخذ حتى القدم الذي بقي وإن كان منفصلاً عن الرجل ، كما بقي عضو التذكير ويظهر أنه لم يكن مختوناً .

وبصفة عامة فإن الجانب الأيمن في حالة سيئة جداً من الحفظ ولم يتبقى من الأنسجة اللحمية ما يساعد على إجراء عملية الترميم خاصة في منطقة الصدر في المرحلة الحالية . (انظر صورة رقم ٢٢) . ويظهر بشكل واضح ثقوب الخروج للحشرة الكاملة لإصابة حشرية قديمة بالجسم في العديد من المناطق ، الأمر الذي ساعد على فقدان الأنسجة اللحمية في مختلف أجزاء الجانب الأيمن. (انظر صورة رقم ١١ ، ١٥ إلى ١٨)

دراسة لأسباب الوفاة :

نتيجة لوجود فراغ دائري منتظم في فروة الرأس أعلا الجبهة ، فقد كان معتقداً أن سبب وفاة الشخص صاحب المومياء قد تعود إلى إجراء عملية تربنة له .



صورة (١): الفراغ الدائري في فروة الرأس والتي كان يعتقد أنه آثار عملية تربنة



صورة (٤): اتساع الثقب من خلف الذراع يرجح أن تكون الضربة من الخلف



صورة (٥): انقباض الذراع اليسرى على البطن حيث يخفي ضربة وثقباً آخر نافذ



صورة (٦): الإطاحة بعظام الكتف وكل الذراع اليمنى



صورة (٣): الثقب البيضاوي النافذ في عضلة الذراع اليسرى ويحتمل أن يكون نتيجة ضربة رمح

ولكن بفحص صورة للأشعة السينية المأخوذة لهذا الجزء^(١) اتضح سلامة العظام في هذا المكان وفي الجمجمة بصفة عامة مما ينفي تماماً إجراء عملية تربنة أو أي عملية في الرأس (صورة ١، ٣) أما الفراغ الدائري فهو فقط في جلد وفروة الرأس حدث ربما نتيجة احتكاك حيث يوجد جزء مشابه له فوق الركبة اليسرى ، أو ربما نتيجة لإصابة ميكروبيولوجية .

أما سبب الوفاة الحقيقي فقد اتضح من الفحص أن صاحب المومياء قد مات مقتولاً وغالباً في إحدى المعارك الحربية حيث اتضحت الظواهر التالية :-

أ- إصابة ببيضاوية أو مثلثة الشكل ونافاذة في أعلا الذراع اليسرى فتحتها الخلفية أكبر بكثير من الأمامية، ويرجح أن تكون نتيجة لضربة رمح من الخلف (انظر صورة رقم ٣، ٤) .

ب- إصابة نافذة في الفراغ البطني أسفل الحجاب الحاجز في الجهة اليسرى يخفيها انقباض الذراع الأيسر بكامله على هذا الجزء (صورة رقم ٥)

ج- فقدان عظمة لوحة الكتف (Scapula) اليمنى، وكل مكونات وعظام الذراع اليمنى ، وربما يكون ذلك نتيجة لضربة قوية من سيف أو بلطة أطاحت وفصلت الكتف بالذراع عن الجسم (صورة ٦، ١١) .

د- تعبير الألم الشديد في صورة انقباض عظام

(١) تم الحصول على نسخة من هذه الصورة من خلال الأخ الدكتور أبو العيون بركات رئيس قسم الآثار حينها بجامعة صنعاء.



صورة (١٣): الأنسجة اللحمية السائبة في الخد الأيمن

الفك الأسفل وميله جهة اليمين، كذلك في صورة الانقباض الشديد للذراع اليسرى على مكان الضربة النافذة أسفل الحجاب الحاجز بالجهة اليسرى . وكل ذلك يدل على أن الوفاة لم تكن لحظية بل أخذت الوقت الكافي لإظهار الشعور الواضح بالألم (انظر صورة ٥، ٦، ١٣، ١٤)



صورة (١٤): منطقة الخد الأيمن بعد الترميم



صورة (٧): ثقب بمنطقة الرقبة وفقدان الأنسجة والجلد من المقدمة



صورة (٨): فقدان الأنسجة والجلد في مقدمة الرقبة وأسفل الذقن



صورة (٩): أعمال الترميم والاستكمال لمنطقة الرقبة

أصل صاحب المومياء :

سبق الإشارة إلى أن صاحب المومياء قد جاوز الخمسين عاماً ، طويل القامة بشكل ملفت للنظر ، ومن مقاييس الوجه والجمجمة واللون البرونزي الداكن للبشرة عند إزالة طبقة الجير التي تغطي سطح الجلد في معظم أجزاء الجسم ، بالإضافة إلى أنه كان غير مختن . مما يوحي بأنه كان من الأثيوبيين الذين حاربوا في اليمن قبل الإسلام مباشرة ولا تزال هذه النقطة تحت الدراسة العلمية باستخدام التقنيات العلمية المتقدمة .

أعمال الاستكمال والترميم :

كان من الضروري إجراء عمليات الترميم والاستكمال في عدة مناطق من الجسم أهمها مايلي :

١- منطقة الرقبة :

لقد كان هناك شرخ وتمزق في منطقة اتصال الرقبة بأعلى الصدر في الجهة اليسرى ، أما مقدمة الرقبة من الأمام والجانب الأيمن فكان مفقوداً تماماً ، وكذلك الجزء أسفل الذقن ، مما يجعل اتصال الرأس بالجسد في غاية الضعف (انظر صورة رقم ٧ ، ٨) .



صورة (١٠): استمرار أعمال الاسنكمال والترميم للرقبة



صورة (١٢): منطقة الرقبة وأسفل الذقن بعد الترميم



صورة (١٧): منطقة الصدر والذراع اليسرى في مراحل العمل

أجريت عمليات التقوية والترميم والاستكمال لهذه المنطقة باستخدام محاليل الشمع في المذيبات العضوية - وسائد من القطن الطبي المشبع^(١) بالشمع المصهور أو محاليله - ملئ الفراغات بصهور الشمع باستخدام كاوية كهربائية مع منظم لضبط درجة الحرارة حول درجة انصهار الشمع والتحكم في رفع أو خفض درجة الحرارة . وفي بعض الأماكن أجريت عملية تغطية بقطع من الجلد من منطقة البطن بعد تطريتها وتسويتها باستخدام محاليل الكحول في الماء .. (انظر صورة ٩، ١٠، ١١، ١٢)

٢- منطقة الصدر والذراع الأيسر :

الجانب الأيسر من الصدر يعاني من حالة الضعف والفراغات السطحية وثقوب الإصابات الحشرية القديمة والثقوب النافذة .

أما الجانب الأيمن فقد سبق الإشارة إلى فقدان جميع الأنسجة اللحمية والعضلية وتركت الضلوع مفككة متداخلة . لذا اكتفى بتثبيت عظام الضلوع وعدم إجراء عمليات استكمال في هذا الجزء .

وبالنسبة للجانب الأيسر من الصدر فقد أزيلت الحواف الجلدية النافرة وأجريت عمليات الترميم

(١) روعي استخدام المواد التقليدية مثل الشمع في عمليات الترميم وهي من المواد الاستراتيجية؛ أي يمكن إزالتها دون الإضرار بالأثر إذا ما روى ذلك مستقبلاً .



صورة (١٦): الترميم في منطقة الصدر والذراع اليسرى

الجهة اليمنى بشكل قوي بالفك العلوي ضمناً لعدم انفصاله وتعديل الشكل المشوه لهذا الجزء من الوجه (انظر صورة رقم ١٤)

٤- الأسنان والوجه :

كانت الأسنان المتبقية في حالة تفكك ومعرضة للسقوط والفقدان لذا أجريت لها عملية تثبيت في أماكنها في الفكين العلوي والسفلي من داخل الفم بصفة أساسية ومن الخارج عند الضرورة وذلك باستخدام مصهور الشمع .

كذلك أجريت لها عمليات التقوية للجزء المتبقي من الجلد وفروة الرأس على الجمجمة في الجانب الأيمن من الرأس وتثبيت حواف الجلد وفروة الرأس عند المناطق المفقورة والعارية منهما .

هذا ولا يزال هناك العديد من مناطق الجسم تحتاج إلى عمليات ترميم واستكمال خاصة مناطق الساق والفخذ الأيمن وربط عظام القدم الأيمن المفصول عن الجسم وإعادته إلى مكانه قبل أن يفقد منه أجزاء تضعف عملية الترميم مستقبلاً . وقد أرجئت هذه الأعمال لحين الانتهاء من عمليات العلاج العاجل لموميאות شبام الغراس .

للفراغات والثقوب الكبيرة باستخدام وسائد القطن الطبي المشبع بمحاليل أو مصهور الشمع . ثم ملئت الفراغات بمصهور الشمع وإجراء عمليات التسوية والتقوية مع إزالة طبقة الجير المغطي للجلد في هذه المنطقة لإظهار لون البشرة البرونزي الداكن الأصلي . (انظر صورة ١٥، ١٦، ١٧، ١٨)

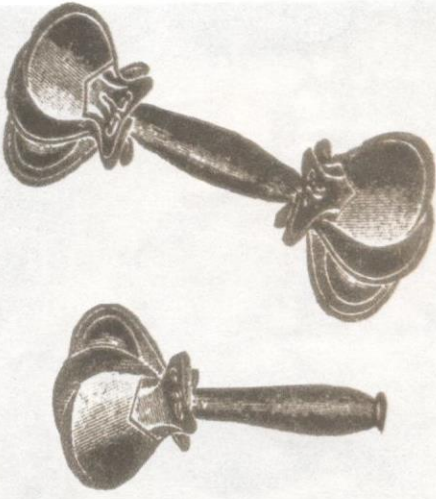
وبالنسبة للذراع اليسرى فهو في حالة جيدة ، واكتفي فقط بإجراء عمليات ملئ الفراغات والثقوب في بعض المناطق ، كذلك تثبيت وترميم السلاميات المتبقية من أصابع الكف اليسرى .

٣- منطقة الخد الأيمن :

تلاحظ فقدان الجلد تماماً في منطقة مقدمة الوجه والجانب الأيمن ومن الرأس والجبهة أيضاً ، كما تلاحظ وجود بقايا الأنسجة العضلية في منطقة الخد الأيمن نافرة وبارزة بشكل مشوه تماماً للوجه ، كما أنها مفصولة ومعرضة لفقدان مستقبلاً (انظر صورة رقم ١٣)

لذا أجريت عملية ترميم وتسوية بعد إجراء عملية تطرية لهذا الجزء واستكمل بالاستعانة بأجزاء من الجلد من منطقة البطن ، واستخدام محاليل ومصهور الشمع وبذلك تم ربط الفك الأسفل في

آلات موسيقية في شواهد قبور سبئية



د. محمد عبد الله باسلامه *

مدخل في الآلات الموسيقية القديمة

عرفت بعض الآلات

الموسيقية في الشرق

القديم والتي كانت

تصنع من مادة واحدة أو أكثر

لإخراج الصوت فيها إما بتسريب

الهواء في تجويفاتها مثل آلات النفخ

أو الطرق والنقر في الآلات

الإيقاعية أو بتحريك الأوتار في

الآلات الوترية ، فمثلاً كان للأداء

الموسيقى في العراق القديم ضوابط

معينه على غرار الطقوس والشعائر

الدينية إذ أن القسم الغنائي

والقسم الذي يتضمن موسيقى آلية

فقط يجب أن ينسجما ويماشيان

مسار الطقوس الدينية بحيث

تتفاوت الموسيقى أو الغناء قليلاً أو

كثيراً حسب مقتضيات المراسم

الدينية . وكان الغناء يقدم من قبل

مغنٍ منفرد أو ثنائي أو مجموعة

واحدة أو مجاميع . إن استعمال

الآلة يتوقف على نوعية الطقوس

والأوقات ففي فترة الحزن الديني



عنصراً هاماً من عناصر الطقوس الدينية والثقافية العامة في الحضارة المصرية وابتداءً من عصر الدولة القديمة فصاعداً ، أصبح من المعتاد تصوير ونقش المناظر الخاصة بجماعات الراقصين والفرق الموسيقية على جدران المقابر .

وفي النقوش الخاصة بمقبرة (بتاح حوتب) التي يرجع تاريخها إلى عصر الدولة القديمة صورت الفرقة الموسيقية من أعضاء عازفين على الهارب ، والمزمار ، ومصفيين بالأيدي للمحافظة على الإيقاع . ومعنى ذلك أن الفرقة الموسيقية كانت تتكون منه الفرق الموسيقية في عصرنا الحاضر .

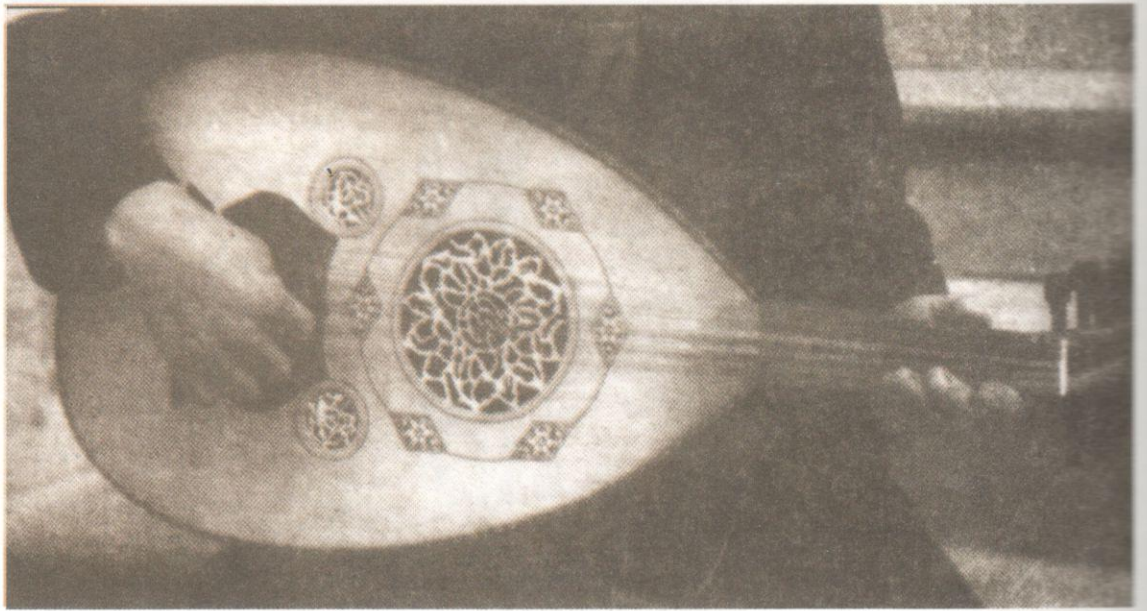
ولكي يصبح الفنان المصري قادراً على التعبير على كافة أوضاع العازفين على هذه الآلات المختلفة أثناء العزف كان عليه أن يلاحظ ويدرس بعناية فائقة كيفية إمساك العازفين بالآلاتهم وكيفية انحنائهم عليها أو الضرب على أسطحها

للسومريين والمناحات والمراثي الغنائية كان يقتصر على استعمال الطبل فقط .

وكان من جملة ما أظهرته وكشفت التنقيبات في أنحاء مختلفة من العراق بقايا بعض الآلات الموسيقية التي كان السومريون والآشوريون قد استعملوها في حياتهم الموسيقية مثل الكنارة والجنك والناي والمضارب الرنانة والصنوج اليدوية والأجراس ومجموعه من النصوص السامرية المحتوية على أسماء الآلات الموسيقية والعديد من القطع الأثرية المختلفة المنقوشة برسم ومشاهد لأنواع الآلات الموسيقية الوترية الإيقاعية الجلدية والمصوتة بذاتها والهوائية هذه اللقى الأثرية المختلفة هي في الواقع المصادر التي أعتمد عليها في كتابة تاريخ وتطوير الآلات الموسيقية في العراق القديم ، (رشيد ١٩٨٨ : ١٢٠ ، ١٢٥) .

كما كانت الموسيقى تعتبر

* أستاذ مساعد في قسم الآثار، كلية الآداب، جامعة صنعاء.



صورة رقم (٧) :العود الحديث - عن: الحفني ٢٢٨/١٩٧١

إلى آلة العود قبل غيره من الأقطار
الأخرى المشهورة في عالم
الحضارات. وعلى يد العرب انتقل
العود وتسميته العربية إلى الأندلس
وأوروبا حيث أصبح من آلاتها
الموسيقية المفضلة لغاية انتشار
البيانو والقيثار (رشيد ١٩٨٨ :
١٨٦) .
آلة العود من الآلات
الوترية التي عرفتھا الممالك
القديمة وقد استعملها قدماء
المصريين منذ أكثر من (٣٦٠٠

وأوتارها أو كيفية النفخ فيها . وعلى
سبيل المثال فإن التعبير عن
حركات الأصابع وأنشاءاتها على
أوتار الهارب كان يحتاج من الفنان
أن يلاحظ أصابع العازف وهي
تتحرك فوق الأوتار ، وأن يقوم في
الوقت نفسه بعدد من الرسوم
التجريبية حتى تكتمل لديه القدرة
على التعبير عن حركات أصابع
العازف بطريقة واقعية مؤثرة
(بيك : ١٠٧ ، ١٠٨) .

العود القديم

العود ابتكار عراقي قديم في
العصر الأكدي (قبل ٤٣٤٠ سنة
من الآن) أقتبسه في العصور
اللاحقة الكثير من الأقطار
المجاورة والقريبة مثل إيران وتركيا
وسوريا وفلسطين ومصر وبلاد
الإغريق والرومان . والعراق القديم
كان السباق في ابتكار وإدخال
الداستانين



صورة رقم (٦) :المتحف العراقي - عن: (رشيد ١٩٨٨ م / ١٨٩)

(سنة) حيث عرفت الدولة الحديثة التي بدأت حوالي (١٦٠٠ سنة ق.م)، العود ذا الرقبة القصيرة، وقد عثر في مدافن طيبة على آلة من هذا النوع محفوظة بالمتحف المصري ببرلين وينبر على الأوتار بريشة من الخشب (الحفني ١٩٧١ : ٧٣).

من أهم الآلات الوترية الشرقية التي ينبر على أوتارها بواسطة الريشة . لا يزال معظم مطربي الوطن العربي يستعملون العود كمرفاق لهم عند الغناء ويستعمله الملحنون لوضع الحانهم . شكل العود في المنحوتة السبئية لا يختلف تقريباً عن العود الحديث وهو يحتوي على ثقبين مدورين لتقوية وتضخيم الصوت الذي ينبعث من الآلة أثناء العزف .

ويتكون العود من صندوق صوتي مصنوع من الخشب بشكل نصف الكمثرى تتصل به اتصالاً وثيقاً الرقبة مع البنجق (الرأس أو نهاية الرأس) ويغطي صدره أو الوجه بالخشب ويحتوي الوجه على فتحات مختلفة الحجم تسمى الشمسية . وتشد أوتار العود بصورة موازية لوجه الصندوق الصوتي اعتباراً من الملاوي (المفاتيح) ومارة فوق الرقبة ومنتهية عند الفرس (قضيب صغير من الخشب يركب رأساً على صدر العود به نقوش ثنائية لربط أطراف الأوتار)

إن شكل العود المستعمل في وادي النيل وطريقة مسكه أثناء العزف وعدد أوتاره واحتوائه على



صورة رقم (٨) : عن: الحفني ١٩٧١م/٢٠١

الكنارة (السسمية)

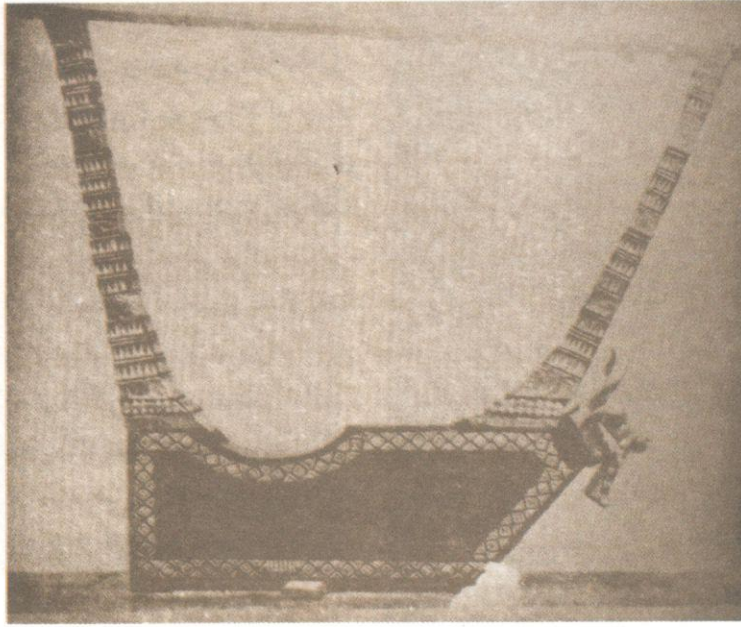
الكنارة ، وتسمى باللغة المصرية القديمة كتر (بكسر الكاف وتشديد النون المفتوحة) وهي اليوم تعرف باسم السسمية. الكنارة آلة وترية مصنوعة من الخشب أو قطعة من المعدن مغطاة برقعة من الجلد الرقيق ، مستوى أوتارها مواز للصندوق الصوتي، ومثبتة أوتارها في إطار خشبي قد يكون أحياناً غير منتظم الأضلاع. وقد ظهرت هذه الآلة بظهور الدولة الوسطى في مصر وشوهدت صورها لأول مرة حوالي سنة (٢٠٠٠ ق.م) في نقوش مدافن بني حسن، ثم عم استعمالها في الدولة الحديثة وطريقة استعمالها أن تحمل معلقة أفقية أو رأسية أمام الصدر كما في صورة تمثل عازفة بالكناره من نقوش الأسرة الثامنة عشر بمدافن طيبة. وتنبير اليد

الدساتين (العتب وهو موضوع الإصبع على الوتر) لا يختلف عن العود العراقي القديم المستعمل في العصر الكشي (القرن ١٢٠٦ ق.م) المعاصر للأسرة الثامنة عشرة في مصر (صورة رقم ٦) .

وفي الآثار الفلسطينية لا يختلف العود أيضاً في شكله وطريقة مسكه أثناء العزف عن العود العراقي في العصر الكشي (رشيد ١٩٨٨ : ١٧٦ ، ١٨٣ ، ١٨٤) .

تعتبر آلة العود وفصيلتها ، آلات الطنبور والبزق والجيتار وغيرها أكثر الآلات ذيوفاً في العالم وأحبها إلى شعوب البلدان المختلفة. ويعتبر العود أهم الآلات الوترية في الموسيقى العربية حتى ليطلقوا عليه زمك الآلات وهو عماد التخت العربي (الحفني ١٩٧١ : ٧٣)

(صوره رقم ٧) .



صورة رقم (٩): كنارة مقبرة أور الشهيرة عن: (رشيد ١٩٨٨م/١٧١)



صورة رقم (١٠): فرقة السمسمة - عن: (الحفني ١٩٧١/٢٧٦)

الكناره الشهيرة من مقبرة أور الملكية تعود إلى (٢٤٥٠ ق.م) عثر عليها العالم (وولي) في بداية القرن العشرين، ومعرضة في المتحف العراقي عبارة عن صندوق بشكل شبه منحرف، زخرفت أوجهه بمشاهد مختلفة بواسطة

الجانبين اللذين يخرجان من مقدمة ومؤخرة الصندوق الصوتي إلى الآلة أي أن حامل الأوتار يخرج من الصندوق الصوتي مباشرة بصورة منحنية أو يكون زاوية مع الصندوق الصوتي (رشيد ١٩٨٨: ١٥٣-١٥٤).

اليسرى عادة الأوتار من خلف الآلة - وتضرب عليها اليد اليمنى من جهة الأمام بغماز. وقد تحمل تلك الآلة رأسية أمام الصدر. (صوره رقم ٨)

وليس لأوتار هذه الآلة مفاتيح تضبط بواسطتها بل تلف الأوتار على حلقات تنزل على القضيب الأمامي من إطار الآلة الذي يتركب من قضيبين جانبيين أحدهما أقصر من الآخر وقد عثر في عمليات الحفر على خمس قطع من هذه الآلة وقد ظلت هذه الآلة على حالتها في وادي النيل محتفظة بطابع سلمها الخماسي، وما تزال حتى الآن في شكلها وعدد أوتارها الخمسة على النحو الذي كانت عليه في تلك العصور القديمة. وهي شائعة الاستعمال في أعالي الصعيد وبخاصة في بلاد النوبة وتعرف هناك باسم «الطنبورة» (الحفني: ١٩٧١: ٤٥).

أما أقدم ظهور للكنارة لأول مرة في العراق في دور جمدت نصر (٢٨٠٠-٢٧٠٠ ق.م)

وتألف من :

١- صندوق صوتي.

٢- ساقين جانبيين الأول يخرج من مقدمة الصندوق الصوتي والثاني من مؤخرة الصندوق.

٣- حامل الأوتار الأفقي والموازي تقريبا للصندوق الصوتي وهو الذي يصل ما بين الساقين الجانبين وتنزل منه الأوتار إلى الأسفل.

حامل الأوتار في الكنارة يكون موازيا للصندوق الصوتي ويوضع أفقي ويربط ما بين الساقين



صورة رقم (١١) : عن: (رشيد ١٩٨٨م/١٤٨)



صورة رقم (١٢) : عن: (بيك د.ت. صورة رقم ٦٧)

الآشورية كما أنها تعود إلى عصور تاريخية متأخرة بالنسبة لتاريخ الكنارات الآشورية. وفي أواسط الجزيرة العربية توجد رسوم محفورة على صخور الجبال ومنها الكنارة وفي جزيرة فيلكا كنارة شبيهة بالكنارة السومرية (رشيد ١٩٨٨: ١٧٣).

الكنارة : أو القيثارة المأخوذة

للصندوق الصوتي والأوتار نازلة من أعلى إلى أسفل بصورة متوازية . أما الشكل الثاني فيحتوي على ساقين جانبيين مائلين وغير متوازيين ومختلفين في الطول . والكتابات قرب الكنارة هي كتابات لحانية، حسب قول عبد الرحمن الأنصاري الذي ذكر أن هذه الكنارات لا تختلف عن الكنارات

التطعيم بقطع من أحجار مختلفة المادة واللون (وهي تمتاز برأس الثور الذهبي) في هذه الآلة وجود الفتحات الصوتية والتي تسمى الآن (الطرة) أو (الشمسية) ووظيفتها تقوية وتضخيم الصوت المنبعث من الآلة الموسيقية. تحتوي هذه الآلة على (١١ وتر) مع ملاويها (المفاتيح) المثبتة في أعلى حامل الأوتار العلوي. يستعمل العازف أصابعه المجردة في العزف على هذه الكنارة (رشيد ١٩٨٨ : ١٦٠) (صورة رقم ٩).

إن الآلة المعروفة باسم (الشمسية) أو (الطنبورة) هي من الناحية الفنية العلمية آلة الكنارة. (lair) وهذه الآلة شائعة الاستعمال في أقطار الخليج العربي والصعيد المصري والسودان واليمن والحبشة (صورة رقم ١٠).

وطريقة تثبيت الأوتار في حامل الأوتار العلوي لا تختلف عن الطريقة التي عرفت في العصر الأكدي كما أن طريقة مسك الآلة والعزف عليها لا تختلف عما كان معروفاً عند البابليين (رشيد ١٩٨٨: ١٧٢-١٧٤).

وقد عثر في جبل عكمة الواقع في ضواحي مدينة العلا في المملكة العربية السعودية على نقوش وكتابات لحانية محفورة في الصخور. ومن هذه النقوش آلة الكنارة التي كانت على شكلين: الأول وفيه الصندوق الصوتي مستطيل ويخرج منه ساقان جانبيان مستقيمان ومتوازيان وحامل الأوتار العلوي مواز



صورة رقم (١٣) :

عن: (رشيد ١٩٨٨م/٢٠٦)

(١٣٩) (صورة رقم ١١).

آلة الصنج الوتري (أو الهارب
(آلة مصرية بحتة ، عرفها قدماء
المصريين منذ الأسرة الفرعونية
الأولى ، وهي أقدم الآلات الوترية
عندهم. وآلة الصنج تتألف منذ
بدايتها من ثلاثة أجزاء رئيسية
هي الصندوق المصوت والرقبة
والأوتار . وتختلف عن سائر الآلات
الوترية في أن أوتارها تنزل عمودية
على صندوقها المصوت ، بينما
تكون الأوتار في بقية الآلات الوترية
الأخرى موازية للصندوق وتطورت
هذه الآلة عند قدماء المصريين
فكبر حجمها وزاد عدد أوتارها
حتى تراوح بين التسعة والأربعة
عشر وترأ (الحفني ١٩٧١ : ٤١)
(صورة رقم ١٢) .

الآلات الإيقاعية

تصنع إطارات الآلة الإيقاعية من
المعدن أو الخشب المعدن (البرونز
كما عثر عليه في حفرة أور الملكية)

١- إن العازفين على هذه الآلة
هم من النساء .

٢- إن الصندوق الصوتي أكثر
تحدياً من الرقبة التي تنزل منها
الأوتار .

٣- احتواء هذه الآلة على ثلاثة
أوتار .

٤- أن العزف على هذه الآلة يتم
وهي ممسوكة بصورة عمودية حيث
يكون اتجاه الأوتار من أعلى إلى
أسفل .

٥- عدم استعمال المضرب أو
الريشة في العزف .

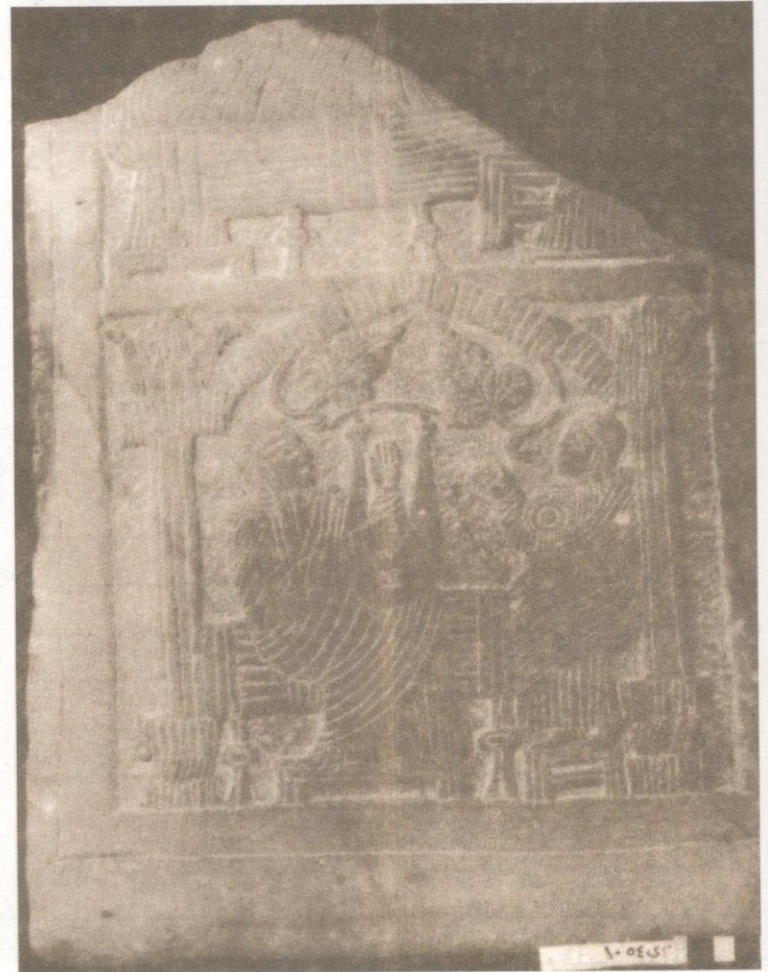
٦- إن العزف كان في حالة
الجلوس وفي حالة الوقوف وفي حالة
الركوع (رشيد ١٩٨٨ :

من الكلمة الإغريقية الكنارة
أصلها عربي المستعملة في المراجع
العربية .

الجنك

كلمة فارسية بالإنجليزية
(harp) تتألف آلة الجنك في شكلها
الأول من صندوق صوتي منقوش
وأوتار تنزل من الرقبة إلى وجه
الصندوق الصوتي بصورة طولية
متعامدة عليه تقريباً بعكس أوتار
العود أو الكنارة حيث تكون أوتارها
متوازية لوجه الصندوق الصوتي .

إن أقدم مشهد لهذه الآلة
الوترية يعود إلى النصف الثاني
لعهد الوركاء (٣٠٠٠)
٢٨٠٠ ق.م .



صورة رقم (١) : المتحف الوطني بصنعاء



صورة رقم (٢) : عن: Grohmann 1963. Tafel XVII.

بالشواهد والذي يفترض أن تكون حالة دينية:

لوح من الرخام مكسور في جزئه العلوي عليه مشهدين بالنحت البارز (صورة رقم ١) .

معروض في المتحف الوطني بصنعاء بارتفاع (٤٠سم) وعرض (٢٢سم) وسُمك (٥سم) المشهد العلوي يظهر فيه سرير مرتفع قليلاً عن الأرضية ويقوم على قواعد مستطيلة مركبة

الوطني والبعض الآخر ضمن مجموعات خاصة.

ومن خلال هذا البحث سنتعرف على الآلات الموسيقية بأشكالها الموضحة، ومسمياتها المعروفة قديماً وحديثاً، وما تحمله من دلالات كونها مرافقة لشخصيات نسائية في شواهد القبور المذكور فيها أسماؤهن أو المصاحبات لهن، ويستثنى من ذلك واحد من الشواهد الذي يعود لرجل ، وعلاقة الآلات الموسيقية والغناء

الطبلية من آلات الإيقاع الجلدية التي تعرف في اللهجة الدارجة في العراق باسم (الدنبك) ويطلق على هذه الآلة في البلاد العربية اسم (الدربوكة) .

إن شكل الآلة الإيقاعية وطريقة مسكها أثناء العزف والنقر في الأثر البابلي (القرن السادس عشر قبل الميلاد) عبارة عن دمية طينية لرجل ينقر على الطبلية وقد وضعها تحت إبطه الأيسر . لا تختلف عن شكل الآلة في الوقت الحاضر وطريقة النقر عليها .

(رشيد ١٩٨٨: ٢٠٥) (صورة رقم ١٣) .

الصلصال

آلة معدنية إيقاعية تشبه الشوكة أو الملقط تتعلق بها صنوج معدنية صغيرة وتحركه عند هز الشوكة يخرج صوت من جراء ارتطام الصنوج أو الجلاجل، وهي آلة قديمة جداً وتكون كبيرة وصغيرة (فارمر د.ت: ٣٥٢) .

آلات موسيقية في شواهد القبور السبئية

مع تنوع الآثار في حضارة اليمن القديمة ، ومنها الشواهد القبورية المختلفة ، تأتي بعض شواهد القبور السبئية التي تتميز عن غيرها بمناظر الطرب ، تعزف فيها النساء وتحمل آلات موسيقية متنوعة (وترية وإيقاعية وغيرها) هذه الشواهد منحوتة على ألواح من الحجر الرخامي والجيري ، بعضها معروض في متحف صنعاء



صورة رقم (٣) :عن: Grohmann 1963. Tafel XVII



صورة رقم (٤) :المتحف الوطني - صنعاء

، تبدو قاعدة الجهة اليمنى وركيزتين في الوسط وفي الطرف الأيسر جزء من قاعدة كرسي مرتفع والجزء السفلي من ثوب شخص يغطي القدمين بينما تظهر فوق السرير طية ثوب شخص مستلق على السرير. أما المشهد السفلي فيمثل امرأتين جالستين متقابلتين على جانبيهما عمودان بتيجان ناتئة يربط بينهما عقد محرز ، يقوم العمودان على قواعد بثلاثة مستويات ويخرج من جانبي العقد فرع نباتي بورقة ثلاثية معرقة. المرأة الجالسة إلى اليمين فوق مقعد على شكل خطوط طويلة وعرضية وتستند إلى ركيزتين تتوسط كل منها دائرة . أما المرأة اليسار فجالسة على مقعد صغير يشبه الكرسي وتلبس المرأتان ثياباً طويلة ذات طيات تلتف حول الجسم على شكل خطوط مائلة تغطي الأقدام والأيدي وعلى كل رأس يظهر الشعر على شكل خطوط ملفوفاً من بداية الرأس وينسدل إلى الخلف مستلقياً فوق الكتف ، وقد ميز كل وجه حاجب وعين لوزية وفم صغير على هيئة خطوط محززة وتمسك المرأة التي إلى اليمين بآلة موسيقية وترية (الهارب) أو (الصنج) أسفلها صندوق مدور ولها رأسان جانبيان وحامل الأوتار التي تنزل عمودية على الصندوق المدور المصوت ، ويظهر وضع الأيدي حالة العزف على الأوتار بإصبع السبابة في اليد اليمنى بينما ترتفع اليد اليسرى من الخلف تنبر الأوتار بأصابعها الخمسة . أما المرأة الجالسة إلى

اليسار فإنها تمسك بألة إيقاع (طبلية) مدورة بحلقات وترتفع اليد اليمنى استعداداً للضرب على الآلة.

توجد لوحات مشابهة لهذه اللوحة ، وهي من قبور سبئية . اللوحة الأولى (صورة رقم ٢) 1963. Tafel XVII (Grohmann:

لشخص نسائية متعددة الأوضاع في مشهدين ، العلوي تجلس امرأة على مقعد تمسك بألة (الهارب) وتعزف بها بكلتا يديها ؛ وبجانبها تقف امرأتان أصغر حجماً منها إحداهن في الجانب الأيسر تمسك بيدها اليسرى بألة إيقاع (طبلية) بينما ترتفع اليمنى للضرب عليها وفي الجانب الأيمن تمسك امرأة بيدها اليسرى بألة إيقاعية من نوع (الصلاصل) ذات رأسين منحنيين جانباً وقضيب طويل ينتهي بالأسفل بما يشبه الكرات المصوّته . وإلى جانب المشهد عمودان وعقد نهايته على شكل رأس حيوان وأغصان نبات العنب ، والمشهد السفلي ترى المرأة مضطجعة على سرير وبجانبها امرأة ترعاها ، بالإضافة إلى شكل حيواني (

خروف ومعزة) بحجم صغير وكتابة بخط المسند تقع في سطرين بأعلى ووسط اللوح ويقرأ كالآتي :
ص و ر / غ ل ل ت / ب ت / م
ف د ت .

و ل ي ق م ع ن / ع ث ر / ذ
ي ث ب ر ن ه و

المعنى : «صورة غلالة بنت (مفدت) وليقمع عشر من يتلفه» .
ويقدر أحد الباحثين زمن



صورة رقم (٥) : After: Grohmann 1963. Tafel XVII

هذا اللوح في القرن الأول قبل الميلاد (A) (Philby:1981.Fig XVIII) ثان (صورة رقم ٢) (Grohmann: 1963. Tafel مشهد لامرأة على مقعد مرتفع بوضع جانبي ، وتمسك بيدها آلة موسيقية (الهارب) تنقرها بأصابع يديها، مشابهة، تعزف عليها وإلى جانبيها خادمتان هما أصغر حجماً منها إحداهن في الجانب الأيمن تمسك بيدها اليمنى ما يشبه الطبلية ويحيط بهن عمودان وعقد طرفية على شكل رأس حيوان يشبه الماعز ملتوياً للداخل ، وفي زاويتي العقد فرع نبات العنب بورقة خماسية. ولوح آخر (صورة رقم ٤) معروض في المتحف الوطني بصنعاء ، ذي مشهد واحد تجلس صاحبة الشاهد على كرسي ممسكة بألة (الهارب) تعزف

عليها بأصابع يدها التي تظهر كبيرة الحجم وفي جانبها الأيسر تقف امرأة ممسكة بآلة إيقاع (الطبله) رافعة اليد اليمنى للضرب، بينما يوجد في الجانب الأيمن شكل طير (حمامة) وقد أحاط الجميع عقد معماري مزين بالنبات.

وفي لوح آخر (صورة رقم ٥) (Grohmann: 1963. Tafel XVIII) مشاهدان علوي في طرفه الأيسر شخص جالس على مقعد وأمامه مائدة مرتفعة تشبه المقعد عليها مواد قرايين وقد امتدت اليد اليمنى للشخص الجالس ليمسك بها ، وبجانب المائدة امرأتان أحدهما القريبة قصيرة بيدها اليمنى آنية ، بينما تقف خلفها امرأة أطول تمسك بآلة موسيقية تشبه العود وفي المشهد السفلي يركب الشخص نفسه (حصانا) ممسكا بيده اليمنى عصا طويلة وأمامه جمل ويبدو الحصان والجمل في حالة حركة. كتب بأعلى اللوح سطران بخط المسند نصه يقرأ كما يأتي:-

ص و ر / و ن ف س / غ ل ل م
/ ب ن / س ع د ل ت / ق ر ي ن
و ل ي ق م ع ن / ع ث ت ر / ش
ر ق ن / ذ ي خ ر ش ن ه و

المعنى: «صورة وشاهد قبر غللم بن سعد لات القري وليقمع عثر الشارق من يدمره». ويرى (جرومان) أن التعبير عن الفرق بين الأشخاص في فن الشرق القديم عادة عن طريق الحجم (جرومان ١٩٥٨ : ٦٦). ومن جهة أخرى هناك من يرى أن في بلاد

وادي الرافدين كان يعبر عن تفاوت المكانة بين الأشخاص المرسومين (موسكاتي ١٩٨٦ : ٢٠٠).

بقي جنوب جزيرة العرب الذي نشأت فيه أعرق الدول العربية القديمة يرجع صدى بعض معالم الحضارة القديمة البائدة.

أول ذكر لغناء اليمن لما قبل الإسلام عند المسعودي (بعد القرن التاسع الميلادي)

وهو بذلك يتسند إلى ابن خرد ذابه الذي زعم أن أهل اليمن اتخذوا المعازف في غنائهم ، وهو من جهة إيقاعه على جنسين : الحنفي والحميري (المسعودي ١٩٩١: ٢٣٦). والواضح أن النوع الثاني منهما هو موسيقى أهل حمير ، أما بعض الملاهي (الملهاة هي آلة الطرب) مثل الزمر ، والطنبور ، والعود ، والصنج ، وما أشبه ذلك ، التي شاعت في أيام الإسلام الأولى كانت مأخوذة عن الجنوب ومن بينهما العزف (Barbiton) والكوس،

وما يزال عرب الحجاز حتى يومنا هذا يعترفون بأن موسيقى اليمن هي أحسن الموسيقى العربية وأقربها إلى طبع العرب كما عد المطربون الحضرميون دائماً من خيرة أساتذة الصنعة (فارمر د.ت: ٣٨، ٣٩) والمعزفه آلة موسيقية يعزف بها أهل اليمن من ملوك صنعاء والجند ونجران وتبالة وجرش. (محفوظ ١٩٧٧ : ١٢١) والكوس صنوج من النحاس.

يذكر الهمداني « أن رجلا من حضرموت قال : أن ببلادنا مغارة

(مقبرة) متقادمة عادية يهاب الناس دخولها فإذا أربعة أبواب مغلقة ففتحن الباب الأول ثم دخلنا البيت فإذا فيه تمثالان عظيمان قد مسخهما الله جل ذكره حجرين وهما في صورة فينتين ففي حجر أحدهما عرطبة أي طنبورة قد مسخت وفي اليد الشمال زممار ممسوخ وليس في البيت غير ذلك فخرجنا فأغلقنا الباب». (الهمداني ١٩٨٦ : ٢١٤-٢١٦).

وهذا إشارة إلى مشهد مغنيتين على حجر إحدهما (عرطبه) أو (طنبوره) وهي آلة وترية شبيهة بما هو معروف في مشاهد الطرب السبئية بالإضافة إلى المزمار المذكور في النص.

وخلاصة القول نوجزها فيما يلي :

١- إنه وعلى الرغم من تنوع شواهد القبور اليمنية في عصور ما قبل الإسلام فقد أظهرت شواهد سبئية نماذج طيبة تجمع بين حالات الطرب (بأنواع من الآلات الموسيقية) والمناسبة الدينية أو القبورية لأصحابها ، وهو الأمر الذي عرف في مواطن حضارية أخرى مثل العراق ومصر ، وإن اختلفت الأزمنة فيما بينها .

٢- اتضح من خلال البحث أن اليمن قديما امتلكت أنواع وأشكال الآلات الموسيقية التالية: العود ، والهارب ، أو الصنج ، الطبله والصلاصل ، وقد تبين بالدراسة والمقارنة أن هذه الآلات تفردت بها

٥- يحتمل أن تعود أغلب الشواهد إلى فترة ما قبل الميلاد وقد أتت الآلات الموسيقية متشابهة في شكلها مثل آلات الهارب ذات الصندوق المدور والسيقان الجانبية والحامل للأوتار ، أيضاً الطبلية المقسمة إلى جزئين مدور مزخرف الحافة وسفلي مخروطي الشكل وآلة الصلاصل التي ظهرت بشكل بسيط لكنها حددت الجزء العلوي والقضيب الطويل الذي ينتهي بما يشبه الكرات المصوتة . أما آلة العود فقد بين قدم وجودها في اليمن دليلاً على أن ما جاء بعدها وما عرف في البلاد العربية وغيرها إنما كان امتداداً لها .

٦- إن ما ذكره الهمداني قبل أكثر من ألف عام عن آلة الطنبورة والناي في مقابر حضرموت يعد دليلاً على وجود أنواع أخرى من الآلات الموسيقية التي دلت عليها قرائنها قديماً وحديثاً بأشكالها المختلفة .

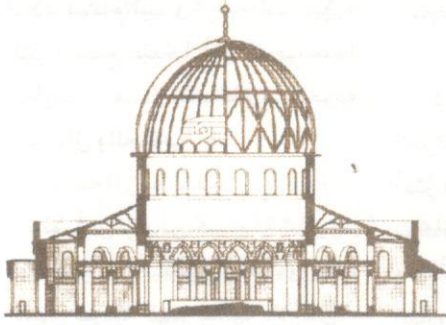
الشواهد السبئية عن غيرها مما عرف في مناطق حضارات العراق ومصر وغيرها من حيث الشكل أو التكوين العام وتشابهها في الأداء وأدواته الصوتية . وقد تتفق معها المسميات .

٣- أجمعت الشواهد السبئية قيام النساء بحمل الآلات الموسيقية والعزف عليها وهو ما يعني أداء الغناء أيضاً بكلمات تتفق والمناسبة الدينية .

٤- يظهر في شواهد القبور السبئية حالة الجلوس للنساء أصحاب الشواهد الأخريات المسكات جميعها بآلات موسيقية مختلفة وهي في حالة الوقوف وقد أحاطت بها المناظر المعمارية والزخرفة النباتية وعناصر حيوانية وموائد الطعام ، وتصوير أصحاب الشواهد في قسم منها علوي أو سفلي بأوضاع تختلف عن أوضاع الطرب ، الأمر الذي لم يعرف شبيه له في آثار الشرق الأدنى القديم .

قائمة المراجع

- دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٧٧ م .
- × موسكاتي ، سبتينو - الحضارات السامية القديمة ، ترجمة السيد يعقوب بكر - دار الرقي ، بيروت ١٩٨٦ م .
- × الهمداني ، أبو محمد الحسن بن أحمد - الأكليل ، ج ٨ تحقيق ، محمد علي الأكوع - بيروت ١٩٨٦ م .
- × المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي - مروج الذهب ومعادن الجوهر - شرحه ، عبد الأمير علي مهنا - الجزء الرابع - منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .
- * Philip , John. H. The Queen of Sheba. London, 1981.
- * Grohmann, Adolf, Arabien, Munchen, 1963.
- × بيك ، وليم . هـ - فن الرسم عند قدماء المصريين ، ترجمة ، مختار السويفي - مراجعة د. أحمد قذري - مطبعة هيئة الآثار المصرية (بدون تاريخ) .
- × جرومان ، أودلف وآخرون - التاريخ العربي القديم ، ترجمة فؤاد حسنين - القاهرة ١٩٥٨ م .
- × الحفني ، محمود أحمد - علم الآلات الموسيقية - الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ١٩٧١ م .
- × رشيد ، صبحي أنور - الموسيقى في العراق القديم - دار الشؤون العامة - بغداد ١٩٨٨ م .
- × فارمر ، هنري جورج - الموسيقى العربية حتى القرن الثالث عشر الميلادي - منشورات دار مكتبة بيروت ، لبنان (بدون تاريخ) .
- × محفوظ ، حسين علي - قاموس الموسيقى العربية



القدس

تخطيط... وعمارة في العهد العمري

د. غيلان حمود غيلان

أستاذ مساعد، قسم الآثار، جامعة صنعاء

أميال من البادية ومن قبل القبلة إلى ما وراء الكسيفهxxx ومن قبل الشمال تخوم نابلس^(٦)، أما اليوم فإنها تحدد على خط طول ٣٥ درجة و ١٢ دقيقة شرقاً وخط عرض ٣٠ درجة و ٥٢ دقيقة شمالاً وترتفع نحو (٧٥٠م) عن سطح البحر المتوسط ونحو (١١٥٠م) عن سطح البحر الميت^(٧).

إن الموقع الجغرافي الهام لهذه المدينة قد تميز بالانغلاق وما يعطيه من حماية للمدينة إلى جانب الانفتاح الذي يمكنها من الاتصال بالمناطق والأقطار المجاورة، ولا يقل موضعها أهمية عن ذلك، لأنه يجمع بين الموضع الديني والدفاعي، أي بين طهارة المكان وسهولة الدفاع عنه^(٨)، كما أن موقعها الجغرافي قد أهلها بأن تصبح المدينة المركزية في فلسطين، وليس ذلك فحسب بل ونقطة اتصال

القديم والحديث، ورمز نابض بالحياة والإشعاع والإيمان لما حوته من مبان دينية مقدسة تجسد هذه الأديان^(١).

أقيمت النواة الأولى للمدينة في بقعة جبلية هي جزء من جبال القدس التي تمثل السلسلة الوسطى في العمود الفقري للأرض الفلسطينية^(٢)، ولهذا فقد صنفها البلدانون من ضمن أفضل البلاد المعمورة^(٣)، وحددوا «بيت المقدس وما يشرع منها على عرض ثلاثة وثلاثين جزءاً وثمانين أصابع ونصف من الظل^(٤)»، أما طول بيت المقدس فإنه مائة وسبعة وعشرون درجة، وعرضه إحدى وثلاثون درجة وخمسة أقدام درجة^(٥)، وشملت المدينة وما حولها مساحة أربعين ميلاً يدخل في ذلك القصبة ومدنها واثنا عشر في البحر وصفرx ومآبx وخمسة

حظيت مدينة القدس بالكثير من الدراسات والبحوث المتنوعة التي تناولتها من جميع الجوانب وعلى وجه الخصوص تحرير عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لها، وتسلسل أحداث هذا التحرير، وما جاء في العهدة العمرية، ولم تهتم هذه الدراسات بإيضاح دور الخليفة في تنظيم البيئة الحضرية للمدينة وإعادة تمصيرها وتنظيم شؤونها، لا سيما وأنها كانت مدينة قائمة تمارس وظيفتها الدينية والتجارية في ذلك الوقت، وهذه الدراسة ما هي إلا محاولة لإبراز الدور الذي قام به الخليفة (رض) في هذا الجانب.

فالجيزة العربية وبلاد الشام كانت مهداً للديانات السماوية الثلاث وكانت مدينة القدس من أشهر المدن الدينية في التاريخ

١- جابر، فايز مهنت، القدس ماضيها، حاضرها، مستقبلها، دار الجليل للنشر، عمان، ط ١٩٨٥ م، ص ١٣.

٢- الموسوعة الفلسطينية، المجلد الثالث، الطبعة الأولى، دمشق، ١٩٨٤م ص ٥٠٨.

٣- الهمداني، الحسن بن أحمد يعقوب، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مركز الدراسات والبحوث اليمني، الطبعة الثالثة، صنعاء ١٩٨٣م.

٤- الهمداني، المصدر نفسه، ص ٣٩.

٥- الهمداني، المصدر نفسه، ص ٨٢.

x صخر: تقع جنوب البحر الميت؛ زيادة، نقولا، جغرافية الشام عند جغرافة القرن

الربيع الهجري، ص ١٥٣.

xx مأب: هي الربية على مسافة ١٧ كم للشمال من الكرك.

xxx الكسيفه: وتقع على بعد ٣٠ كم للشرق من بير سبع، الدباغ، مصطفى مراد، بلادنا فلسطين، ج ٨، القسم الثاني، دار الطليعة للطباعة، بيروت ١٩٨٤م ص ٨.

٦- المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن، ١٨٧٧م، ص ١٧٣.

٧- الدباغ، مصطفى مراد، المصدر السابق، ج ١ / القسم الأول، ص ٢٤٨.

٨- الموسوعة الفلسطينية، المجلد الثالث، ص ٥٠٨.

لبلاذ الشام أيضاً ، إذ مثلت البؤرة التي تتجمع عندها أو بالقرب منها خطوط الاتصال بين الشرق والغرب والشمال والجنوب^(٩).

نشأت القدس كمدينة على يد اليبوسيين^(١٠) الذين ينحدرون من أصول عربية فهم بناتها الأولون ، وهم الذين أقاموا فيها ملكاً لأول مرة في التاريخ ، وليس ذلك فحسب بل اتخذوا فيها معابدهم وأعدوها مدينة مقدسة قبل غيرهم من الشعوب وأصحاب الديانات الأخرى^(١١) التي اندمجت معهم واستعربت بعد ذلك ولم تعد تعرف غير العربية لساناً ومنزاعاً^(١٢) ، فالاعتقاد السائد أن أول من اختط هذه المدينة وعمرها (ملكي صادق) كعاصمة لمملكته وهو أحد الملوك والرؤساء الدينيين لليبوسيين وسميت بداية مدينة السلام ، وقد اتخذ هذا الملك بقعة الحرم الشريف معبداً له ، إذ ترسخت في عهده أسس حياة العالم الدينية منذ نحو (٤٠٠٠ سنة)^(١٣).

كما أن التوراة (يشوع ١٥/٦٣) والمراجع الأثرية ترجع مدينة القدس إلى عهد اليبوسيين أيضاً ، ولا يعرف لها اسم قبل ييوس أو سالم ، وعندما استولى داؤود عليها سماها مدينة داؤود ، وأخذ اسم ييوس يختفي تدريجياً إلا أنه سرعان ما اختفى اسم داؤود وعاد

اسم سالم أو شالم ثانية^(١٤).

لقد عانت المدينة كثيراً من الغزاة عبر تاريخها الطويل فدمرت أكثر من ١٨ مرة^(١٥) ، وشهد سكانها صراعات عنيفة وحروباً دامية مع أقوام مختلفة منذ فجر التاريخ حتى اليوم ، وحاول كل واحد من هذه الأقوام صبغ المدينة بطابعه الخاص^(١٦) ، ولعل هذا هو السبب في تعدد أسمائها إلا أن هذه الأسماء سرعان ما تزول ، ويعزى السبب في ذلك إلى استعمالها من قبل الغزاة وأبناء الطبقات العليا فقط ، أما أبناء المدينة والمناطق المجاورة لها فيتجاهلون الاسم المستجد الذي أطلق على المدينة ويتمسكون بالاسم القديم الذي الفوه^(١٧) ، ومما يدل على ذلك تلقيب القدس بـ (انطاكية) فقد ظل قصير الأجل بسبب رد الفعل الديني الذي تلا ذلك تواتراً ، أما في مدن أخرى فإن التغيير بهذا الاسم كان مستديماً^(١٨).

لقد أسفرت حفريات تل مردوخ شمال سوريا إلى اكتشاف أحد الألواح التي تحمل اسم مدينة سالم ، ويرجع علماء الآثار تاريخه إلى حوالي (٢٥٠٠ ق.م)^(١٩) ولهذا يعد اسم مدينة سالم من أقدم أسماء مدينة القدس .

شكلت العلاقات الخارجية لليبوسيين ركناً أساسياً في حياتهم فقد كانوا يطلبون من المصريين حمايتهم عند تعرضهم لغزو قبائل الخبيري أو الحبيري ، وهم العبريون الذين اشتهروا بشن الحملات ضد الكنعانيين^(٢٠) . إلا أن القدس خضعت في القرن السادس عشر ق.م لحكم المصريين ، وتعرضت في الوقت نفسه إلى غزوات عدة من قبل العبرانيين ولا سيما بدو الخبيري كان أهمها الغزوات التي وقعت سنة (١٦٠٠ ق.م) وكذلك سنة (١٢٠٠ ق.م) ، وظل النزاع بين الطرفين حتى سنة (١٠٠٠ ق.م) عندها استطاع العبرانيون من تحقيق الانتصار على الكنعانيين والقضاء عليهم سياسياً وليس اجتماعياً ، فقد سكنوا في مدينة القدس^(٢١) وما حولها ، إذ تشير بعض المصادر إلى أن غالبية سكان المدينة في عهد داود كان من اليبوسيين والكنعانيين والعمروريين والفلسطينيين^(٢٢).

لقد أمتد حكم بعض الشعوب إلى فلسطين ثم ارتد عنها كالمصريين والآشوريين والبابليين الذين يفصل تاريخهم عن تاريخ العرب في معظم المراجع الأجنبية فصلاً مشوشاً مغلوطاً ، فيذكرون لنا أحياناً كثيرة باسم ((الفراعنة)) فقط ، وكأن ليس لهم أصول ، أو باسم

٩- الفرخان ، يحيى ، قصة مدينة القدس ، سلسلة المدن الفلسطينية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ص ٣١
١٠- اليبوسيون : نسبة إلى قبيلة ييوس التي انحدرت من الكنعانيين والكنعانيون فرع من الساميين الذين نزحوا من الجزيرة العربية .
الشيخ ، نسيم والخازن ، وهبة ، من الساميين إلى العرب ، مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٢ م ص ١٨٩
١١- العامري ، محمد أديب ، عروبة فلسطين في التاريخ ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٧٢ م ص ٢٠
١٢- على ، محمد كرد ، خطط الشام ، ج ١ ، دمشق ، ١٩٢٥ م ص ٥٩
١٣- الدباغ ، مصطفى مراد ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٥
١٤- جابر ، فايز مهني ، المصدر السابق ، ص ١٣
١٥- نجم ، رائف يوسف ، وآخرون ، كنوز القدس ، منظمة المدن العربية ، ط ١ ، عمان ، ٢٠٠٠ م ص ٥١١

١٦- أبو خلف ، مروان ، الطابع الإسلامي لمدينة القدس ، أعمال الندوة الرابعة ليوم القدس ، عمان ، ١٩٩٢ م ، ص ٩٥
١٧- جونز ، هـ.م. ، مدن بلاد الشام حين كانت ولاية رومانية ، ترجمة إحسان عباس ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ١٩٨٦ م ، ص ١٣
١٨- جونز ، المصدر نفسه ، ص ٥٢
١٩- Digging up Jerusalem Ernest Been ' London ' 1974' p 41
Kenyan ,M, Kathleen
Breasted Jensch 'H : History of Ancient Egyptians' London' 1950'p5
٢١- الكسواني ، سالم ، المركز القانوني لمدينة القدس ، جمعية أعمال المطابع التعاونية ، ط ١ ، عمان ١٩٧٨ م ص ١٢
٢٢- الموسوعة الفلسطينية ، ص ٥١١

لاستلام القدس لأن سكانها يأبون التسليم إلا إذا حضر الخليفة شخصياً لاستلامها .

٣ لم يتوان عمر بن الخطاب (رض) في الذهاب إلى بيت المقدس، ويعزى السبب في حضوره شخصياً لما تمثله هذه المدينة من مكانة مقدسة عند المسلمين وتلبية لرغبة سكانها الذين تسلموا من أمير المؤمنين وثيقة الأمان التي عرفت فيما بعد بـ ((العهد العمرية)) (٢٠)، وقد وصفها العقاد بقوله (وليس لذي عهد من ظافر أن يطمع في أمان أكرم من هذا الأمان) (٢١) واشترطت العهد العمرية أن لا يقيم اليهود في القدس، إلا أن اليهود استطاعوا أن يدخلوها مستغلين سماحة الإسلام والمسلمين الذين تغاضوا عن تسليهم وسمحوا لهم بتأدية شعائرهم والبقاء عند حائط البراق .

إن تحرير القدس سنة (١٥٠٥هـ/ ١٦٣٦م) قد أعاد السيادة الفعلية للعرب المسلمين على هذه المدينة والاهتمام بشئونها ورعاية سكانها وتأمين حقوقهم (٢٢) وواقع الحال يؤكد أن انتشار الإسلام قد واکبه تنمية حضرية لا مثيل لها (٢٣) لأن الفتوحات لم تؤد إلى تدمير المدن القديمة أو هياكلها ، بل يسر إعادة تشكيلها ومواءمتها بوضعها في انساق جديدة تبلغ من القوة

المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير)) (٢٧)، ثم عرج الرسول الكريم (ص) منها إلى السموات العلى، وأصبح الإيمان بالإسراء والمعراج جزءاً من العقيدة الإسلامية، وفيه فرضت الصلاة فكانت بيت المقدس قبلة المسلمين الأولى واستمرت كذلك إلى بعد الهجرة النبوية الشريفة .

ومما لا ريب فيه أن بيت المقدس قد احتلت منذ بداية الدعوة الإسلامية مكاناً هاماً في نفوس المسلمين فقد أشار إليها القرآن الكريم عدة مرات وخصها الرسول الكريم (ص) بالقداسة بعد مكة والمدينة إذ جاء في صحيح البخاري الحديث الشريف : ((لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ومسجدي هذا (في المدينة المنورة) والمسجد الأقصى)) وليس ذلك فحسب بل وردت العديد من الأحاديث النبوية الشريفة التي توضح فضائل هذه المدينة (٢٨) .

لقد أسهبت المصادر العربية في سرد أحداث فتح بيت المقدس (٢٩) غير أنه من الواضح بعد هزيمة الروم في معركة اليرموك أصبح الطريق إلى بيت المقدس مفتوحاً، ولكن أبا عبيدة بن الجراح طلب من الخليفة أن يأتي من المدينة المنورة

((الساميين)) لا غير ، وما الفراعنة في كثير من الحالات إلا من أصول عربية ، وما الساميون إلا العرب أنفسهم (٢٣)، ووقعت بعض الأبحاث الحديثة التي تناولت موضوع صلة العرب بالقدس في خطأ تاريخياً كبيراً عندما ترجع تلك الصلة إلى دخول المسلمين إلى القدس ، وتتغاضى تلك الأبحاث عن أن العرب هم أول من سكنوا في هذا الموقع منذ فترة الاستقرار والتحضر الأولى ، بدليل ما وجده المنقبون من لقى أثرية تؤكد ذلك (٢٤)، وأن المسلمين حين دخلوا إليها لم يكونوا إلا المد العربي الأخير الذي حرر بلاداً عربية من حكم الرومان الأجني ، كما أزال عن العراق حكم الدولة الفارسية (٢٥)، وإن ذلك ((لم يكن غزواً ولا نصراً عسكرياً بل تحريراً ، ففي عام ٦٣٨م) لم يكن العرب هم الذين وصلوا إلى فلسطين وإنما هو الإسلام)) (٢٦) .

ومما لا شك فيه أن علاقة المسلمين بالقدس قد نشأت مع اسراء الرسول (ص) من مكة إليها، ونظر المسلمون إليها نظرة تقديسية من قبل أن يتم تحريرها ، فقد جعلها سبحانه وتعالى محطة يتوقف فيها الرسول (ص) ليصلي قبل أن يصعد إلى السماء ، قال تعالى : ((سبحانه الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى

١٩٧٩م ٦٧-١٤٦
٢٩- الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٢، ص ١٠٥ ، الواقدي ، فتوح الشام ، دار احياء التراث العربي ، بيروت (بدون تاريخ) ص ٤٢-٤٩
٣٠- العابدي ، محمود ، قدسنا ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٧٢م ص ٦٢-٦٣ ، الدوري ، إبراهيم ياس ، أضواء جديدة على العهد العمرية ، أعمال مؤتمر القدس الثالث ، جامعة تكريت ، العراق ، ٢٠٠١م ص ٣٢
٣١- العقاد ، عباس ، عبقرية عمر ، ص ٩٠
٣٢- العابدي ، محمود ، المصدر السابق ص ٦٤
٣٣- جان - لوى ميشون : المؤسسات الدينية ، بحث في كتابة المدينة الإسلامية ، أشرف على النشر ، سرجنت ، ترجمة احمد محمد تغلب ، اليونيسكو - السيكمور / فجر ، ١٩٨٢م ص ١٥

٢٢- العامري ، محمد أديب ، المصدر السابق ص ١٧
٢٤- اولبرايث ، وليم ف ، آثار فلسطين ، ترجمة الدكتور زكي اسكندر ومحمد عبد القادر محمد ، مراجعة د. سعاد ماهر ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، مصر ، ١٩٧١ ، ص ٥٣ وما بعدها ، وكذلك العابدي ، محمود ، الحفريات الأثرية حول الحرم القدسي ، أعمال المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام ، الجامعة الأردنية ، ط١ ، عمان ١٩٨٤م ص ٥٢٣
٢٥- العامري ، محمد أديب ، المصدر السابق ، ص ١٠
٢٦- غارودي ، روجيه ، فلسطين ارض الرسالات السماوية ، ترجمة قصي أناسي وميشيل واكيم ، دار طلاس للنشر ، دمشق ١٩٨٨ ص ١١٩ .
٢٧- سورة الإسراء الآية ١
٢٨- أنظر : ابن الجوزي ، الشيخ الإمام أبي الفرج عبد الرحمن ابن علي ، فضائل القدس ، حقة وقدم له الدكتور جبرائيل سليمان جبور ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ،



شكل (١): خارطة فسيفسائية للقدس (عن علام)



شكل (٢): مخطط أبواب القدس وشوارعها (عن الموسوعة)

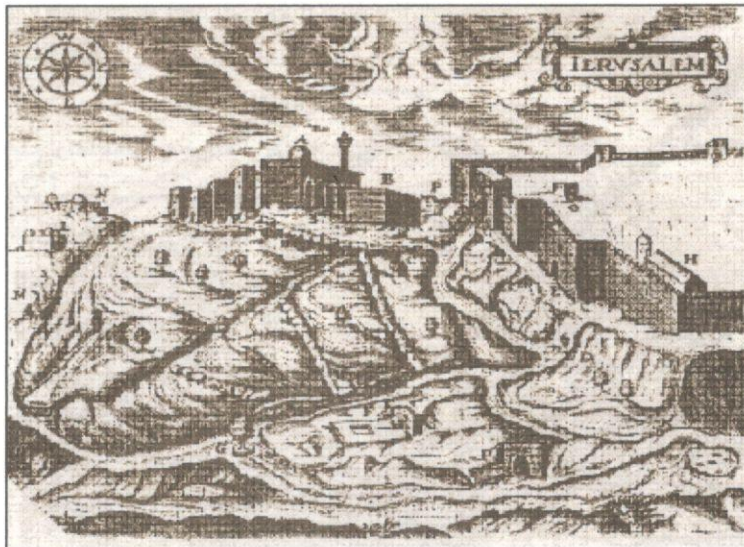
والاتساع قدراً يمكنها من فرض المعايير الجديدة من غير طمس للخصائص الذاتية الإقليمية منها والمحلية^(٢٤)، ومن المفيد أن نشير هنا إلى أن الخليفة عمر (رض) كان مواكباً لحركة تمصير المدن مواكبته للحركات العسكرية الجارية في العراق والشام ومصر، وعلى الرغم من أنه كان يمد قادة التحرير والفتوحات بالأوامر والتوجيهات فإنه كان يحرص أيضاً على إمدادهم بالمشورة في أمر تمصير المدن وكان يستشير بعض الصحابة ممن يعرفون تلك الأقاليم وخبروا مواضعها، فإن لم يجد من يصف له طبيعة موضع ما فإنه كان يكتب إلى قاداته ويطلب منهم وصف الموضع، وفي ضوء ما يرده من وصف كان يحدد رأيه في اتخاذ القرار المناسب^(٢٥).

لقد انطلقت المدينة الإسلامية في نشأتها وتطورها من محاور أساسية إذ لم يكن تخطيط المدن من الأمور المرتجلة، بل تعتمد على محاور رئيسية هي المسجد الجامع ودار الأمانة والخطبة، وقامت معها محاور أخرى مع تطور عمران المدن الإسلامية^(٢٦).

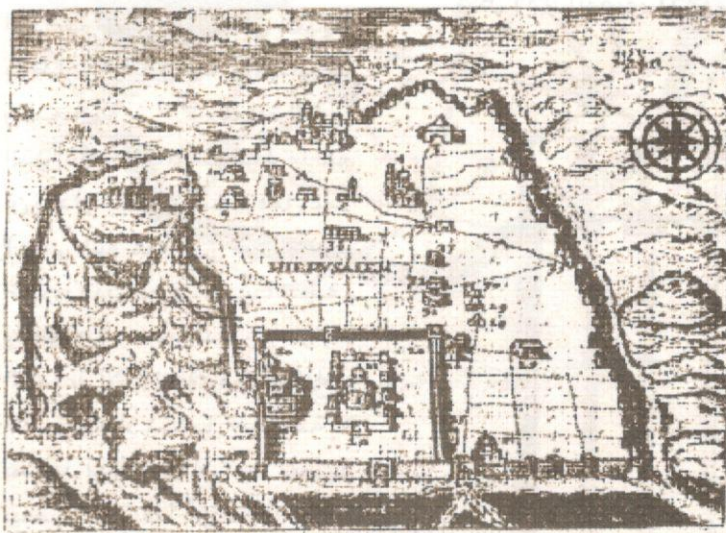
غير أن مدينة القدس قبل تحرير المسلمين لها كانت تخضع لسلطة البيزنطيين واسمها إيليا كابيتوليننا نسبة إلى الحاكم الروماني اديانوس الذي أعاد بناءها عام (١٢٢-١٣٥م)^(٢٧) ومن خلال الخارطة الفسيفسائية التي وجدت في مدينة مادبا في الأردن

٢٤- ٣٠ م ص ١٩٦٤، وكذلك: ناجي، عبد الجبار، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، جامعة البصرة، ١٩٨٦م ص ٦٥، عثمان، محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، عالم المعرفة، الكويت ١٩٨٨م ص ٩٥ وما بعدها.
٢٧- الموسوعة الفلسطينية، ص ٥١١

٢٤- جان - لوى ميشون: المصدر نفسه ص ١٦
٢٤- جان - لوى ميشون: المصدر نفسه ص ١٦
٢٥- العميد، طاهر، مواضع المدن عند العرب في صدر الإسلام، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ٢٢، ١٩٧٨ م ص ١١٦
٢٦- أنظر: معروف، ناجي، عروبة المدن الإسلامية، مطبعة العاني، ط ١، بغداد



شكل (٣): السور والبوابات في (ق ١٧م) (عن حمادة)



شكل (٤): خريطة من القرن ١٧م (عن حمادة)

السور، وكرر المؤرخ (بيد) ما ذكره (اركولف) عن وصفه لبوابات القدس (٤٥).
الآخر يذكرها سبعة مفتوحة وأربعة مغلقة (٤٨) (شكل ٢)، أن هذا التباين في عدد الأبواب يعزى الى التطور السريع والزيادة السكانية في المدينة، كما ارتبطت الأبواب فيما بينها بشوارع ضيقة لتوفر حماية أكثر للمدينة.

وذكر ياقوت الحموي بأن للقدس ثمانية أبواب، ويشير البعض بأنها ستة (٤٧) بينما البعض

(شكل ١)، نستطيع التعرف على مخطط المدينة، إذ يوضح مجسم المدينة في وسط الخارطة التي تظهر البقعة الممتدة من لبنان حتى مصر ومن البحر حتى الصحراء بأن مدينة القدس محاطة بأسوار عالية لها أربعة أبواب ويخترق المدينة من الشمال إلى الجنوب طريق الأعمدة ويمر هذا الطريق أمام مبنى كنيسة القيامة وينتهي بين كنيستين كبيرتين هما كنيسة العذراء مريم وكنيسة صهيون، كما أن هناك طريق آخر وبأعمدة أيضاً يتجه نحو الجنوب الشرقي، ويلتقي بطريق قادم من الشرق (٣٨).

ومن خلال هذه الخارطة يتضح تخطيط المدينة بأنه يشبه تخطيط المدن الرومانية. وتشير بعض الدراسات إلى أن العرب ساروا على خطوات الرومان في بناء السور عند تحويل المدينة إلى مركز إسلامي (٣٩)، إلا أن المصادر تباينت في عدد الأبواب، إذ تذكر المصادر بأن الرحالة (يوخيروس) الذي زار القدس عام (٤٤٠م) أشار إلى أن للقدس ثلاثة أبواب مألوفة هي الغربي والشرقي والشمال، وفي عام (٥٠هـ / ٦٧٠م) زار القدس الرحالة (اركولف) وكان مما قال: بالسور ست بوابات هي بوابة النبي داود، وبوابة القصار، (٤٠) وبوابة القديس ستيفن، (٤١) وبوابة بنيامين، (٤٢) وبوابة صغيرة تؤدي الى وادي يوسف، (٤٣) أما البوابة الأخيرة فهي بوابة تكيوتس (٤٤) التي تقع الى الجنوب الشرقي من

٢٨- أبو خلف، مروان، المصدر السابق ص ٩٦

٣٩- حزبون، الأب لويس، أسوار القدس ومعالمها التاريخية والأثرية، بحث منشور في كتاب القدس دراسات فلسطينية إسلامية ومسيحية، مركز اللقاء للدراسات الدينية والتراثية في الأراضي المقدسة، القدس ١٩٩٦م ص ١١٩-١٣٩

٤٠- لعلها باب الخليل

٤١- كذلك يطلق على باب الأسباط هذا الاسم

٤٢- ويطلق على بوابة الأسباط أيضاً

٤٣- أحد البوابات الشرقية

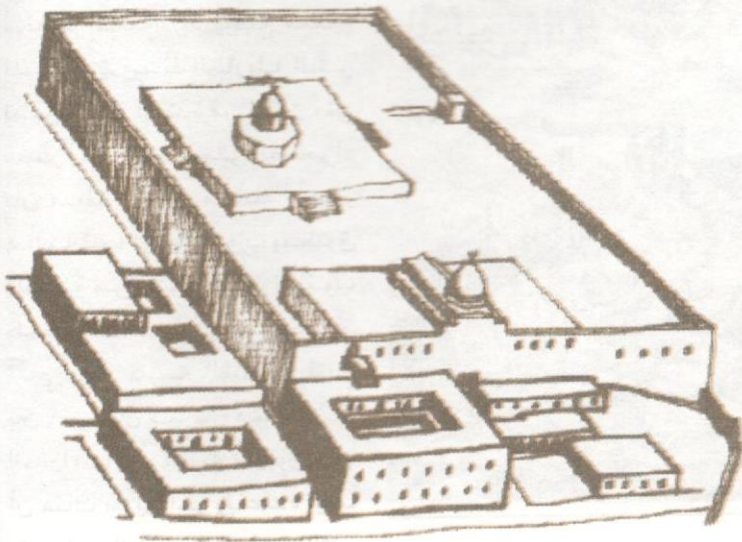
٤٤- قد يكون باب العين

٤٥- عمران، محمود، اركولف كمصدر لبلاد الشام في العصر الراشدي، ص ٢٢٠-٢٢١

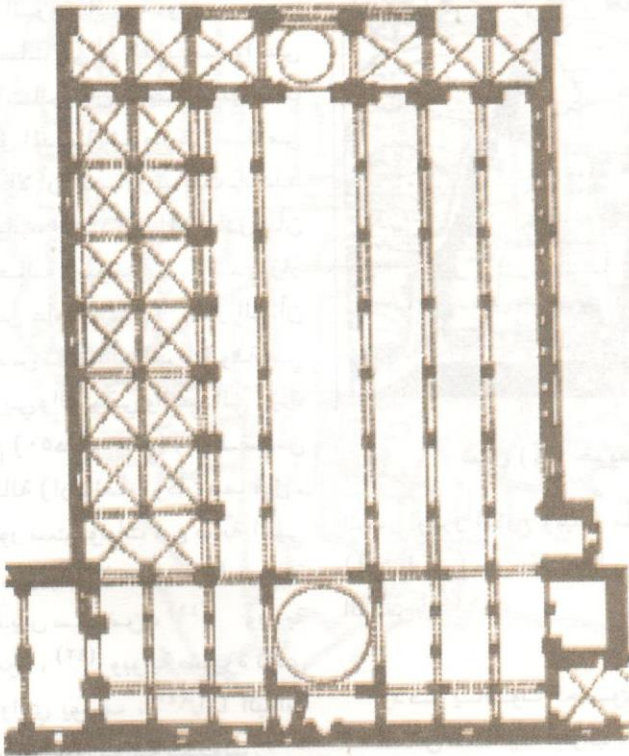
٤٦- الحموي، ياقوت، المعجم، ج ٥، ص ١٦٩

٤٧- غوشة، محمد هاشم موسى داود، بوابات القدس، عمان ١٩٩٢ ص ١٣

٤٨- الفرخان، يحيى، المصدر السابق ص ٢٣-٢٦



شكل (٥): القصور الأموية الملتصقة بالمسجد (عن رائف)

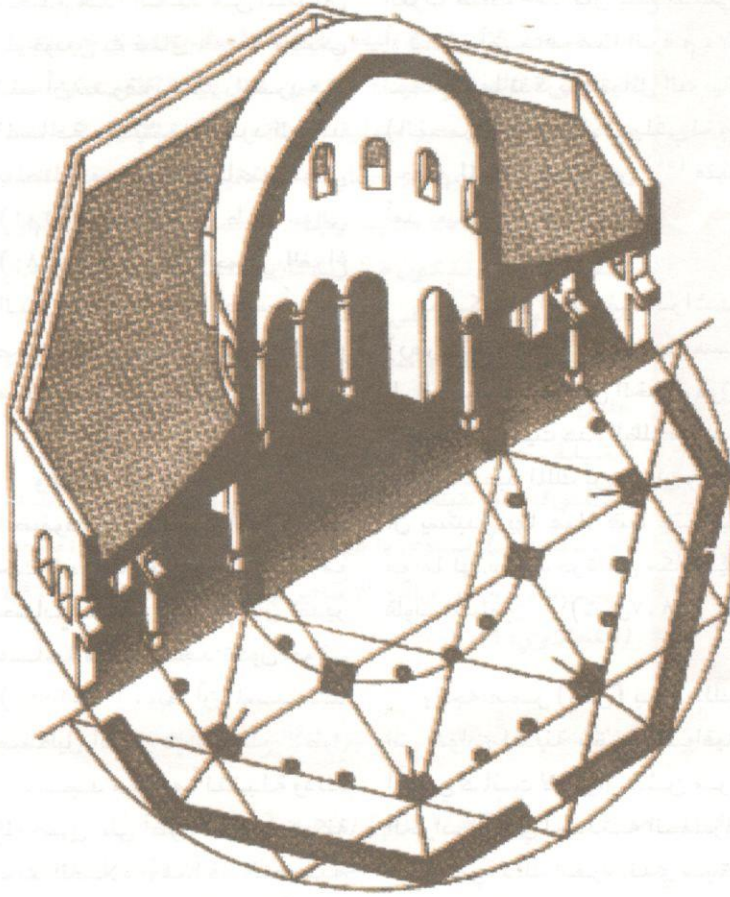


شكل (٦): مخطط المسجد الأقصى (كريزول)

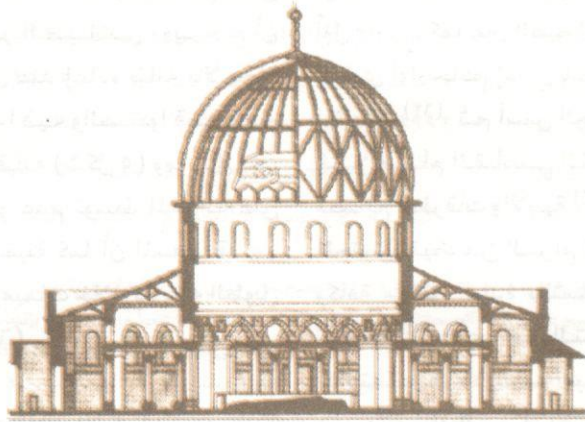
لقد تباينت سماكة السور وارتفاعه من موقع إلى آخر حسب التضاريس الطبيعية للأرض فقد بلغ ارتفاعه في بعض الأماكن ثلاثين متراً، وتزيد سماكته في معظم الحالات عن مترين حتى يتمكن الحرس من السير والتنقل في أعلاه بسهولة ويسر ، واشتمل السور على العديد من الأبراج التي تزيد من قدرته الدفاعية بوجه الغارات الخارجية^(٤٩) (شكل ٣).

ومهما يكن من أمر فإن الخليفة عمر بن الخطاب قد أعاد تخطيط وتنظيم القدس بنفسه ، فقد مكث فيها عشرة أيام ، نظم خلالها التركيب المعماري الداخلي للمدينة بوظائفه الدينية ، والإدارية ، والتجارية ،^(٥٠) وكعادة العرب الذين اعتادوا عند تخطيط مدنها أن يبدأوا ببناء المسجد فعل عمر (رضي الله عنه) ، لأن للمسجد ضرورة دينية ، وسياسية ، واجتماعية ، فالمسجد مركز ترابط الجماعة الإسلامية وهيكلها المادي الملموس فلا تكتمل الجماعة إلا بمسجد يربط بين أفرادها بعضهم ببعض^(٥١) ، كما أن هناك قاعدة مهمة عند اختيار الأراضي التي تبنى عليها المساجد عندما تكون ذات ملكية خاصة ، إذ ينبغي أن تؤخذ موافقة أصحابها وأن يتم تقدير ثمنها ف (الله طيب لا يقبل الا طيباً)^(٥٢) فلا يجوز بناء المسجد في أرض مفتصة ، وإذا بني مسجد في مثل هذه الأرض فإن الصلاة فيه تكون غير مقبولة^(٥٣) ، ولهذا قام عمر (رض) بالبحث عن موضع لبناء المسجد ،

٤٩- نجم ، رائف يوسف وآخرون ، المصدر السابق ص ٣٢
٥٠- غوشة ، محمد هاشم موسى ، فتح بيت المقدس ، المطبعة العربية الحديثة ، القدس ١٩٩٥م ص ٩٦
٥١- مؤنس ، حسين ، المساجد ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٨١م ص ٣٤
٥٢- عزب ، خالد محمد مصطفى ، تخطيط وعمارة المدن الإسلامية ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الدوحة ، ١٩٩٧م ص ٤٩
٥٣- والي ، طارق ، نهج الواحد في عمارة المساجد ، إصدارات بيت القرآن ، المنامة ، ١٩٩٣م ص ٢٥



شكل (٧): قبة الصخرة، موقع مجسم (كريزول)



شكل (٨): مقطع لقبة الصخرة (كريزول)

وتتضارب الروايات حول من الذي اختار موضع المسجد، إذ تذكر بعض المصادر أن عمر قد سأل كعب الأحبار عن صخرة بيت القدس، فدلّه كعب عن موضعها،^(٥٤) بينما البعض الآخر ينسب اختيار الموقع إلى بطريرك القدس^(٥٥)، إلا أن المصادر تجمع على أن الموضع الذي اختير لبناء المسجد يقع في جنوب الحرم، في المكان المخصص لنفايات المدينة^(٥٦)، وتؤكد المصادر على أن الموقع قد نظف بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب، حتى بانت الصخرة قبلى مسجده أمامها، وفي هذه إشارة إلى خلو الموقع من أي بناء قبل قيام المسجد الذي صار البؤرة الأساسية في تخطيط هذه المدينة (شكل ٤).

إن أول من أعطى وصفاً لهذا المسجد هو أركولف (Arculf) الذي زار القدس حاجاً سنة (٥٠٠هـ/ ٦٧٠م) وكتب « في جوار الجدار من جهة الشرق يتردد المسلمون على مسجد مستطيل الشكل، بنوه بصورة بدائية، وذلك بوضع العوارض الكبيرة على بعض الآثار القديمة ويتسع هذا المكان لثلاثة آلاف رجل »^(٥٧).

ولا شك أن المساجد كانت تبني في صدر الإسلام من الخشب واللبن وجريد النخل وبعض المواد البسيطة الأخرى المتوفرة في البيئة أسوة بمسجد الرسول (ص) في المدينة.

٥٤- العارف، عارف، المفصل في تاريخ القدس، ج١، الطبعة الأولى، مطبعة المعارف القدس، ١٩٦١م ص ٩٩
٥٥- ابن البطريق، أوثيشيوس الاسكندري (ت ٣٢٨هـ)، التاريخ المجموع على الصدق والتحقيق، ج٢، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت ١٩٠٩م ص ١٧
٥٦- العلمي، مجير الدين الحنبل، الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل، دراسة

وتحقيق عدنان يونس عبد المجيد أبو تيانة، رسالة ماجستير في التاريخ بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ١٩٩٩م ص ٣٩١
Wright Thomas Early travels in Palestine New York - ٥٧
Press 1969 P.P1-2

ولتقدير حجم هذا المسجد الذي يخدم هذا العدد من المصلين الموجودين في نطاق خدمته ، ينبغي لنا أن نعرف نصيب الفرد من المساحة ، إذ يشغل الفرد الواحد بالمصلى مستطيلاً مساحته حوالي (٢م^٢) ضلعه الأصغر طوله حوالي (٨٠سم) وهو يمثل إجمالي الفراغ الذي يشغله الفرد جالساً ، أما ضلعه الأكبر فيبلغ (١٢٠سم) وهو ما يشغله الفرد ساجداً (٥٨).

وعلى اعتبار تراص المصلين ، في الصفوف وعدم وجود الثغرات كما حث الحديث النبوي الشريف ، مع حساب مساحة الدعائم فإن تقدير مساحة هذا المسجد تكون حوالي (٢٣٠٠٠ م^٢) ، وبما أن المسجد مستطيل الشكل فإن الضلع الأطول للمسجد مواجهاً للقبلة وذلك للحصول على أطول صفوف ممكنة عند الصلاة ، وهذا هو التصميم الذي سار عليه بعد ذلك الأمويون عند بناء مساجدهم ، إلا أن المسجد الأقصى قد غاير المساجد التي شيدت منذ صدر الإسلام حتى العصر العباسي ، ويرجع أن الأمويين عند إعادة بنائه بالأحجار قد زادوا فيه والصقوا قصورهم بجدار قبلته (شكل ٥) وما يدل على ذلك هو عدم توسط المحراب على جدار القبلة كما أن المسجد قد مر بعدة ترميمات خلال تاريخه الطويل (شكل ٦) .

ومن نافلة القول أن عدد ثلاثة

الآف شخص لا يعني إجمالي عدد العرب هناك فقد كان يبلغ ضعفي أو ثلاثة أضعاف هذا الرقم ، لا سيما إذا ما تذكرنا القبائل العربية (النصرانية) مثل قبيلتي لخم وجذام المقيمة في القدس (٥٩) منذ أمد بعيد .

لم يكتف الخليفة الراشد (رض) ببناء هذا المسجد فحسب بل أمر بإنشاء ظله من الخشب فوق الصخرة ، وبقيت هذه الظلة مكانها حتى جاء عبد الملك بن مروان ورأى أن يستبدل بها عملاً فنياً يتناسب مع ما لهذه الصخرة من مكانه في قلوب المسلمين (٦٠) (شكل ٧، ٨) .

واتجه عمر (رض) بعد ذلك الي شوارع المدينة ويغشى أسواقها التي كانت لا تزال تئن من الخراب الذي أحدثه الغزو الفارسي ، ذلك الغزو الذي سبق التحرير الإسلامي باثنتي عشرة سنة ، فرأى بعين ثاقبة أن يبدأ بالتنظيم الإداري والقضائي أولاً (٦١) فجعل عبادة بن الصامت أول قاض ، كما عين الصحابي تميم الداري أول حاكم إداري لمدينة بيت المقدس (٦٢) ثم أسس الحسبة ، فمن مهام القاضي النظر في مصالح الطرقات والأبنية (٦٣) ، أما المحتسب فيضمن التزام الأسواق وكافة مرافق البلدة بالتمشي وفقاً للمبادئ والأعراف والتقاليد الاجتماعية وكذلك مراقبة نوعية وجودة مواد البناء الإنشائية

وصيانة المرافق والطرق العامة . ومن هنا يتضح أن القاضي والمحتسب يمثلان حقيقة المسؤولين الوحيدين عن الأمور البلدية في المدينة العربية الإسلامية (٦٤) .

كما قام الخليفة بفرض الرواتب لأهلها من المسلمين ، ووضع التاريخ الهجري بعد أن دون الدواوين ، وعين العيون على الولاة والتجار ، وحبب المسلمين بالنصاري والنصارى بالمسلمين ، وجعل من وثيقته أماناً وسلاماً أعطى من خلالها الحقوق لأصحابها ووضع فيها الواجبات على كل فريق (٦٥) كما حذر الناس من الازدحام في الطرق وحضهم على التجارة قائللاً (لا تلهكم الرياسة وحبها ، ولا يغلبنكم الغرباء على التجارة فإنها ثلث الإمارة) (٦٦) .

مما تقدم نستطيع القول أن الخليفة عمر بن الخطاب قد أعاد القدس إلى صورة المدينة الإسلامية وإرساء نظام الحياة الشامل فيها المعتمد على الشريعة الإسلامية ، كما أستفاد من تدمير الفرس لها في إعادة تخطيطها الحضري لتوائم الدور الوظيفي المناطق بها ، كغيرها من المدن في بقية الأمصار وقد سار على المنوال نفسه الأمويين بعد ذلك ، وليس ذلك فحسب بل والصقوا قصورهم ودار الإمارة بالمسجد .

٥٨- إبراهيم ، حازم ، المعايير التخطيطية للمساجد ، مجلة البناء ، العدد الأول ، السنة الأولى ، ١٩٧٩م ص ٦٧

٥٩- الدوري ، عبد العزيز ، القدس في الفترة الإسلامية الأولى من القرن السابع الحادي عشر الميلادي ، بحث منشور في كتاب القدس عبر التاريخ ص ١٢٩-١٥٨ .

٦٠- مؤنس ، حسين ، المصدر السابق ص ١٧٨

٦١- العارف ، عارف ، المصدر السابق ص ٩٩

٦٢- غوشة ، محمد هاشم ، المصدر السابق ص ٩٦

٦٣- ابن خلدون ، المقدمة ، دار الفكر (بدون تاريخ) ص ٢٢١

٦٤- الهذلول ، صالح بن علي ، المدينة العربية الإسلامية ، أثر التشريع في تكوين البيئة العمرانية ، ط ١ ، الرياض ، ١٩٩٤م ص ١١٧

٦٥- غوشة ، محمد هاشم ، المصدر السابق ص ٩٧

٦٦- العارف ، عارف ، المصدر السابق ص ٩٩

منبر نادر للجامع الكبير بصنعاء

المقدمة:

تشهد المنابر الخشبية^(١) (tribunes) التي تزخر بها الكثير من المساجد الأثرية في اليمن ببراعة الصانع اليمني بدرجة لا تقل عن أمثاله في العالم الإسلامي^(٢)، بل إنه في كثير منها أثبت براعته في إيجاد طرز محلية، تختلف عن مثيلاتها في العالم الإسلامي وبالأخص من حيث الشكل ودليل ذلك مجموعة المنابر المعروضة في متحف مدينة سيئون بحضرموت^(٣)، وهي منابر صغيرة الحجم تتكون من ريشتان وسلم يتكون من عدد من الدرجات ولا تشتمل على جوسق.

كما أن الصانع واكب أقرانه في العالم الإسلامي في إيجاد حلول لمشكلة عدم انسجام المنابر مع العمارة وبروزها في رواق القبلة بحيث تحتل مساحة كبيرة سواء بوضع المنبر بشكل ملاصق لجدار القبلة أفقياً أو بوضع المنبر في تجويف جدار القبلة بحيث يصبح في مستوى واجهة جدار القبلة كما في منبر الجامع الكبير باب ومنبر جامع الأشاعر (ربيع خليفة: ١٩٩٢ : ٩٦)، (الخلاوي: ١٩٩٩ : ٨٧).

د. عبد الرحمن حسن جار الله - أستاذ مساعد بجامعة صنعاء

(١٥ هـ/٦٣٦م) (شيخة: دراسة مقارنة: ١٩٨٩: ٣٦١). بالإضافة إلى ذلك كان الاعتقاد لدى الباحثين أن المنبر يعتبر من الأعمال التي قام بها الوزير مراد باشا عند قيامه بتجديد عمارة الجامع الكبير ضمن المشروعات العمرانية العديدة التي اهتم بها أثناء إقامته في مدينة صنعاء^(٥) (الحجري: ١٣٩٨هـ: ٢٨، سيد سالم: ٣٢٥) في سنة ٩٨٤هـ (عيسى بن لطف الله: ج ٢: ٣٣، ربيع: ١٩٩٢م: ٩١).

أما بخصوص تاريخ وجود المنبر في الجامع قبل تخزينه في سمسرة الجامع الكبير بالروضة، فلا

تأتي أهمية دراسة منبر الوزير مراد باشا^(٤) باعتباره إحدى التحف الخشبية الإسلامية التي صنعت خصيصاً للجامع الكبير بصنعاء (٦ هـ) الذي يعد من النماذج الأولى للمساجد الجامعة في تاريخ العمارة الإسلامية التي انتقل إليها تأثير مسجد الرسول مباشرة، متأثراً بحكم الجوار بالموثرات القادمة من مكة والمدينة، ومن خلال استجابتهم لدعوة الرسول (ص) في الدخول في الإسلام، وبالتالي فإن إنشائه يسبق إنشاء المساجد العتيقة الأولى التي بنيت في العراق، مثل مسجد البصرة (١٤ هـ/٦٣٥م) ومسجد الكوفة



الزيادة الكبيرة في تربة الشيخ صفي الدين أحمد بن علوان بقرية يفرس، شملت إضافة الصحن في مساحة تتقدم الضريح كان محلها شعباً هابطاً، وذلك بإنشاء جمالونات كبيرة تمر تحتها القوافل، بالإضافة إلى البركة والمذبة، وتوسيع القبة والمسجد، كما قام بإنشاء ضريح الشيخ عمر الهزاز شمال جامع المطفر، والسمسرة في مدينة تعز، ابن داغر، الفتوحات المرادية في الجهات اليمنية، ٤٩ - ٥٧.

(٥) مثل تجديد عمارة الجامع الكبير بصنعاء، وتجديد حفر ((غيل)) لتوصيل المياه إليها، وعمر المدرسة في القصر المعروف بقصر السلاح، وجعل فيها بعض الفضل بيتين شعراً ولكن بزيادة ألف في التاريخ وهي:

قبة الباشا مراد، لقبة بالمعادية

جا تاريخ بناها، مستقر الحانقية.

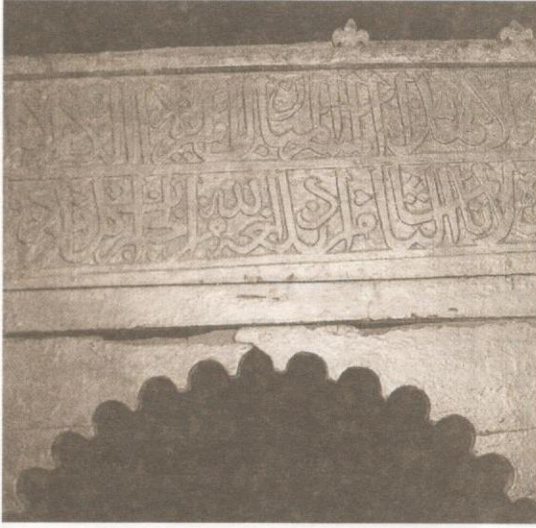
عيسى بن لطف الله: روح الروح فيما جرى بعد الثامنة من الفتن والفتوح، مخطوط، وزارة الثقافة، ج ٢، ص ٣٣، سيد مصطفى سالم: الفتح العثماني الأول لليمن، ص ٣٢٥: الحجري: مساجد مدينة صنعاء، ص.

(١) المنبر: يعد منبر المسجد الجامع بالقيروان أقدم منبر خشبي باق حتى الآن وما زال بحالة جيدة ويعود تاريخه إلى القرن الثالث الهجري (٩م). عبد الرحيم غالب: موسوعة الآثار الإسلامية، ص ٤٠٦.

(٢) لمعرفة المزيد عن صناعة المنابر اليمنية ومدى الثراء الذي وصلت إليه انظر: مصطفى شيخة: المدخل، ص ٣٣ - ١٤٨: ربيع خليفة: الفنون الزخرفية اليمنية، ص ٦٥ - ٩٦: عبد الرحمن جار الله: العماثر الدينية بمدينة ذي السفال باليمن من بداية الإسلام حتى العصر العثماني، مخطوط، رسالة دكتوراه، جامعة جنوب الوادي، مصر، ٢٠٠٠م، ص: إبراهيم المطاع: جامع الهادي بصعدة، مخطوط، رسالة دكتوراه، جامعة جنوب الوادي، ٢٠٠٠م، ص ٣٨٢، ٣٩٧.

(٣) قيد النشر.

(٤) مراد باشا: وصل الوزير مراد باشا اليمن وآخر سنة ٩٨٣هـ. وكان عارفاً بها لكونه كان بها لكونه كان بها مع محمود باشا، وقد تميز بعدله ومحاربه للتظلم. وكان يعيل إلى الاستقرار بمدينة تعز، وله مآثر عديدة إضافة إلى ما قام به في صنعاء



شكل : ٢



شكل : ٣

أما جلسة الخطيب فتشتمل على المنطقة المخصصة لجلوس الخطيب أعلى المنبر والجوسق الذي يعلوه الذي يتكون من أربعة قوائم خشبية تحمل الطاقية، بالإضافة إلى ظهر المنبر.

الصدر:

يبلغ ارتفاعه (٢,٢٧م) وعرضه (١,٠٤م) يتكون من فتحة باب مستطيلة ارتفاعها (٢م) وعرضها (٨١سم) من المرجح أنه كان يوجد دلفتي باب خشبي لم يعد لهما وجود.

ويتوج فتحة باب المنبر عقد ذو تسعة عشر فصاً، قطاع كل منها نصف دائرة، يبلغ اتساعه (٧٧سم) وارتفاعه (٥٠سم)، تخلوا كوشاته من الزخارف، ويعلموا العقد حشوه (panel) خشبية مستطيلة طولها (٩١سم) وعرضها (٢٤سم) تحتوي على النص التأسيسي للمنبر، ويتكون من سطرين بخط

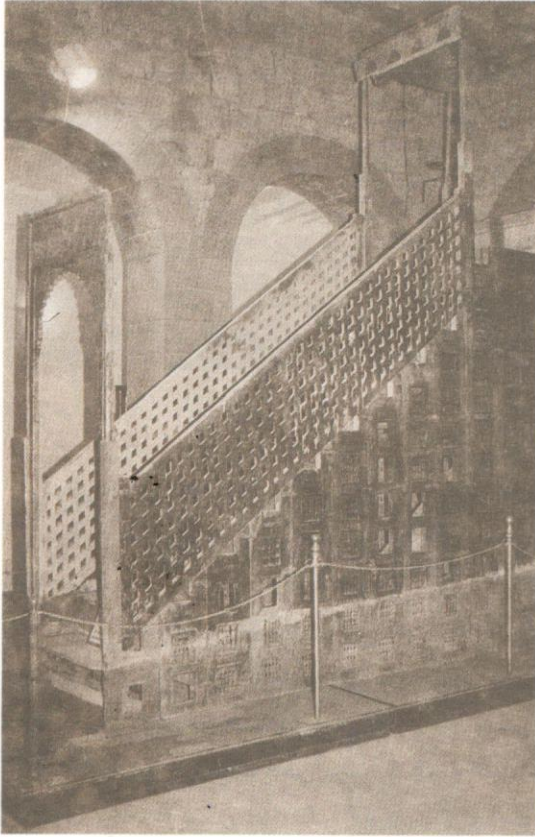


شكل : ١

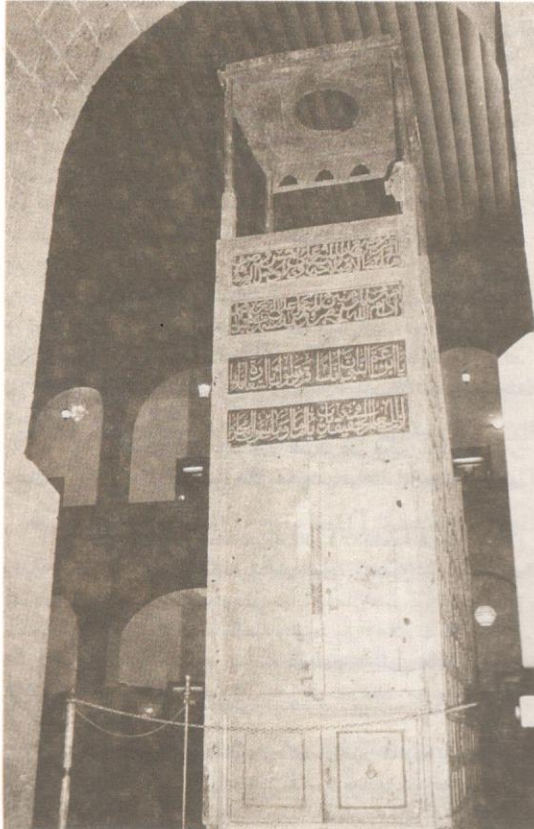
نستطيع تحديده بدقة، ولكن يمكن ترجيح ذلك بناء على إشارات وردت في ثنايا المراجع التي تناولت الجامع الكبير، تشير صراحة إلى وجوده أثناء إعدادهم لأبحاثهم ومدعمة بالصور، ومنها مما أورده 336:1983:serjeant، مصطفى شيحة: المدخل: (٢٣: ١٩٨٧)، وبناء على أحدث هاتين الإشارتين يمكن ترجيح أن المنبر كان موجوداً بالجامع حتى سنة ١٩٨٧م.

الوصف:

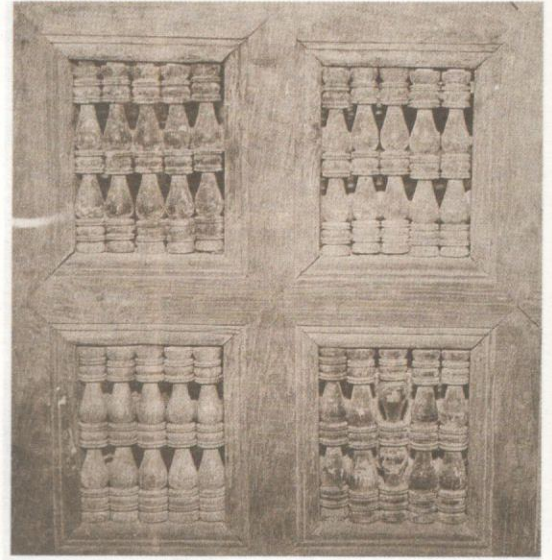
إن حجم المنبر كبير قياساً بالمنابر اليمنية الأخرى إذ يبلغ طوله ٣، ٤٢م حتى قاعدة الطاقية، وارتفاعه ٥٤، ٤م، وعرضه ١، ٠٥م، والتكوين العام يتمثل في المدرج، وجلسة الخطيب، ويشتمل المدرج على الصدر والسلم والريشتان والسياج والمنطقة أسفل جلسة الخطيب. (شكل ١).



شكل : ٤



شكل : ٦



شكل : ٥

نسخي^(٦) منفذ بالحفر البارز (شكل ٢، ٣) ونصه:
السطر الأول: ((أمر بإصلاح هذا المنبر
المبارك أمير الأمراء^(٧) الكرام كثير الكنى الفخار)).
السطر الثاني: ((حضرة^(٨) مولانا^(٩)
الباشا^(١٠) مراد بلغه الله من الخير كل المراد وذلك
في سنة ٩٨٤)) ومن الملاحظ أن النص قد احتوى
على معلومات مهمة تتضمن اسم من أمر بإصلاح
هذا المنبر وتاريخه، بالإضافة إلى عدد من الألقاب
التي تخص صاحب العمل، ولكن من الملاحظ إغفال
لقب مهم يدخل ضمن ألقاب الوظائف كان يرد
مرتبطاً باسم مراد باشا في المصادر التاريخية وهو

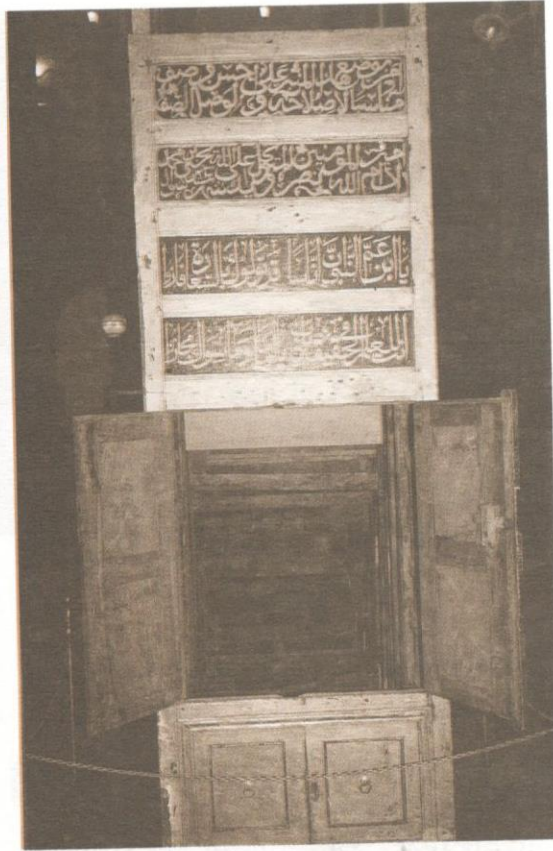
(٦) العقد المفصص: من الطواهر الساسانية الأصل والتي وجدت في منبر
القيروان (٢٤٨/٨٦٢ - ٨٦٣ م). د. فريد شافعي، الأخشاب المزخرفة في
الطرازين الأموي والعباسي، فصل مجلة كلية الآداب، المجلد الرابع عشر، الجزء
الثاني، ديسمبر ١٩٥٢ م، مطبعة جامعة فؤاد الأول ١٩٥٢ م.

(٧) خط النسخ: يعتبر ثاني خط بعد الخط الكوفي في التسجيل على العمائر
والتحف الإسلامية، وقد شاع استخدامه منذ أواخر القرن الخامس الهجري
(١١ ميلادي)، وبداية القرن السادس الهجري (١٢ ميلادي): حسين عليوه:
الكتابات الأثرية العربية، دراسة في الشكل والمضمون، ص ٢١٨. أبو صالح الأثني،
الموجز في تاريخ الفن العام، دار النهضة مصر، ص ١٥٢.

(٨) أمير الأمراء: الأمير في اللغة، ذو الأمر والتسلط، وهو لقب من ألقاب
الوظائف التي استعملت كألقاب فخريّة، ويرجع استعماله إلى عصر الرسول
(ص)، حسن الباشا، الألقاب، ص ١٧٩ - ١٨٨.

(٩) حضرة: الحضرة في اللغة، الفناء، وحضرة الرجل قرية، وقد استعمل
اللفظ كلقب فخري، وهو أحد ألقاب الكناية المكانية التي يطلق عليها في مصطلح
كتاب الممالك اسم ((ألقاب الأصول)) وقد استعير المكان للتعبير عن الشخص،
وهو بهذا المعنى ((لقب أصل)) المؤنث غير حقيقي، وتدل النقوش الأثرية والوثائق
التاريخية على أن كان مستعملاً في القرن الرابع الهجري (١٠ م) كلقب للخلفاء،
حسن الباشا، الألقاب، ص ٢٦٠ - ٢٦٤.

(١٠) مولانا: المولى لقب يطلق على السيد والمملوك، واستعمل التظ كقب
بمعنى السيادة أحياناً، ومعنى الانتماء أحياناً أخرى. حسن الباشا، الألقاب، ص ٥١٦.



شكل : ٨



شكل : ٩

لقب (الوزير)^(١١). وكان يزين أعلى هذه الحشوة شريط من وحدات زخرفية مكررة قوامها الورقة الثلاثية الفصوص البارزة لم يبق منها سوى أربع وحدات متفرقة أعلى واجهة صدر المنبر، وضعت على هيئة الشرفات^(١٢) الموجودة أعلى المساجد.

ويلى المدخل، السلم المكون من تسع درجات أبعاد كل منها (٩٢سم طولاً × ٢٧سم عرضاً × ٢١سم ارتفاعاً).

الريشة:

توفر الريشة المساحة الأوسع للصانع لعمل الزخارف المراد تنفيذها في المنبر^(١٣). وهي على هيئة مثلث قائم الزاوية، ارتفاعها (٢٢، ٢م) وطول قاعدتها (٨٦، ٢م)، قسمها الصانع إلى تسع قطع خشبية رأسية مستطيلة الشكل منفصلة، ثبتت مع بعضها البعض بمفصلات حديدية^(١٤) يمكن بواسطتها من تفكيك أجزاء الريشة وأعادتها بسهولة ويسر (شكل ٤)، على غرار منبر جامع الهادي بصعدة (٣١٠هـ/ ٩٢٢م) (المطاع: ٢٠٠٠م: ٣٨٦).

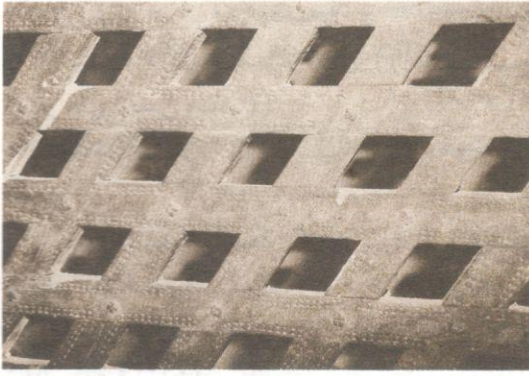
(١١) الباشا: من الألقاب الفخرية التركية، ورد في أصل اللفظ عدة أقوال، منها: إن أصله من اللغة الفارسية، بمعنى قدم الملك، وقيل أن أصله من التركية، بمعنى رأس أو طرف، وقيل أن اللفظ تخفيف للكلمة ((باشكال)) بمعنى حكم عسكري، وقيل إن أول من تلقب بهذا اللقب علاء الدين بن عثمان أخي أورخان عثمان مؤسس الدولة العثمانية، ولقب باشا لقب فخري يرتبط بالمدينين والعسكريين على حد سواء. مصطفى بركات، الألقاب والوظائف العثمانية، دراسة في تطور الألقاب والوظائف، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٨١ - ٨٤.

(١٢) الوزير: من ألقاب الوظائف، استعمل مضافاً إلى بيا النسبة بلفظ ((الوزير)) كلقب في عصر المماليك، وكان يرد ضمن ألقاب الوزراء العسكريين والمدينين، وكان يأتي في سلسلة الألقاب ليدل على الوضع دلالة خاصة، فكان لذلك يقع قبل لقب التعريف، المضاف إلى الدين. حسن الباشا، الألقاب دار النهضة العربية ١٩٧٨م، ص ٥٤٢٠.

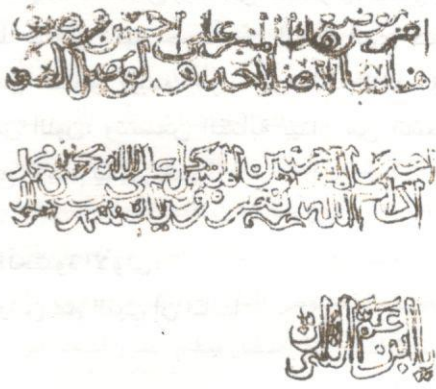
أما في العصر العثماني، فقد جرى العرف على اعتبار علاء الدين بن عثمان أول وزراء الدولة العثمانية، انظر مصطفى بركات، المرجع السابق، ص ٧٣، ٧٥.

(١٣) الشرفات: من العناصر المعمارية الدفاعية في المدن والقلاع والأبراج، وهي حجارة تبنى متقاربة في أعلى السور، وتسمى كذلك كل زخارف تشبهها سواء على بناء كانت أم على خزانة أم على منبر، عرفتها العمارة الماسانية والرومانية في الشام وتدمر، وظهرت مع الإسلام في قصر الحير الشرقي، وفوق مدخل قصر الحير الغربي وعلى الجدار الجنوبي لصحن الجوسق الخاقاني، ويسمى الناس بالعرائس: عبد الرحيم غالب: موسوعة العمارة الإسلامية، ص ٢٢٣، ٢٢٤.

(١٤) ويمكن ملاحظة أحسن الأمثلة على ذلك في المنابر الملكية بمصر، حيث إن الصانع استغل الريشة أحسن استغلال في إبراز مدى ما يتمتع به من مهارة صنعة عبر عنها الثراء الزخرفي ودقة الصنعة واستخدامه لمواد أخرى طعم بها زخارفه مثل العاج والأبنوس: نعمت أبو بكر: المنابر الخشبية في مصر في العصرين المملوكي والتركي، ص ٦٠.



شكل ٧ :



شكل ١٠ :

بأنها تتكون من ثلاث قطع خشبية كالتالي في مثلث الريشة.

ويحتوي كلا الجزئين في هذه المنطقة على اثني عشر حشوة شغلت جميعها بوحدات من خشب الخرط.

ظهر المنبر:

استغل الصانع ظهر المنبر بعد تغيير اتجاهه من قبل الإمام يحيى حميد الدين من الوضع لعمودي الذي كان يقطع صفوف الصلاة إلى الوضع الأفقي الموازي لجدار القبلة، وهو الأمر الذي تم لمنبر جامع الهادي بصعدة (المطاع: ٢٠٠٠م: ٣٩٥) وقد سجل هذا التغيير بنص ينسب إلى الإمام يحيى على كلا المنبرين.

ويقع هذا النص في أعلى ظهر المنبر، وزع في حشوتين مستطيلتين فوق بعضهما، بكل حشوة سطران من الكتابة بخط النسخ المنفذ بأسلوب الحفر البارز، باللون الذهبي على أرضية من اللون

وتحتوي كل قطعة على حشوات مربعة متساوية أبعاد كل منها (١٩×١٦سم) شغلت بوحدات من خشب الخرط (١٥) (شكل ٥)، يحيط بكل منها سدايب خشبية، ويختلف عدد الحشوات المربعة بكل قطعة خشبية نتيجة لمل الريشة، إذ نجدها تبدأ في القطعة الأولى بجوار باب المنبر بحشوة واحدة وتتزايد بمتوالية عددية حتى تصل إلى تسع حشوات، في القطعة التاسعة التي بجوار المنطقة أسفل جلسة الخطيب، وهو نفس تقسيم الحشوات في منبر جامع الهادي، إلا زخارف الحشوات في منبر الهادي بأسلوب الحفر المطاع: ٢٠٠٠م: ٣٨٦، ٣٨٧).

السياج (الدرازين):

يلو ريشة المنبر سياج خشبي يكتنف السلم، مما يلي باب المنبر حتى جلسة الخطيب، ويمتد بطول (٣، ٠٤م) وعرض (٧٩سم).

ويتكون من وحدات متكررة مربعة الشكل من خشب الخرط، تكونت من تقاطع قوائم طولية من خشب الخراط وأخرى عرضية، ويحيط بكل من ذلك الفتحات المربعة إطاران زخرفيان قوام زخرفتهما نقاط محفورة متجاورة، ويتخلل تلك القوائم عند نقاط تقاطعها أشكال زخرفية على هيئة وريدة رباعية البتلات نفذت بواسطة المسامير الحديدية التي استخدمها الصانع لتثبيت تلك القوائم، إذ إنه استغل الجزء الظاهر من تلك المسامير وشكلها على هيئة الورد (شكل ٦).

المنطقة أسفل جلسة الخطيب:

وهي منطقة مستطيلة الشكل، تمتد من قاعدة المنبر حتى أسفل جوانب جلسة الخطيب، طولها (٣، ٦٤م) وعرضها (٦٤سم)، وتتكون من جزئين: الجزء الأول: يلي الريشة مباشرة، وهو عبارة عن قطعة خشبية تساوي تلك التي في مثلث الريشة في المعرض والزخرفة، ومثبتة بالجزء الثاني من منطقة أسفل جلسة الخطيب بواسطة مفصلات حديدية.

الجزء الثاني: يتكون من قطعة خشبية واحدة مدمجة ولكنها مقسمة بواسطة حشواتها بشكل يوحي

(١٥) المفصلات الحديدية: وفيها يتم غرس حلقة من الحديد في خشب جوانب الباب لتعمل دوران المفصلة، التي تثبت في مصراع الباب أو النافذة ويعرف هذا النوع من المفصلات بالخطافية: جيمت وبوكس بونانفان، فن الزخرفة الخشبية في صنعاء، ترجمة د. محمد العروسي، علي محمد زيد، المركز الفرنسي، دمشق ١٩٩٦م، ص ٢٥.

هذا المنبر من خلال صورة فوتوغرافية التقطت لها أثناء تخزينها مع بقيت أجزاء المنبر في السمسة التابعة لجامع الروضة (لوحة ٧).

ويتوج مربع القمة من جهة المدرج صف من القعود ذات قطاع نصف دائري ويبدو إنها كانت تحيط بقاعدة قمة المنبر من الجهات الأربع.

التحليل:

جاء هذا المنبر على غرار نماذج المنابر التي تتكون من كتلة واحدة ولا يتبع نماذج المنابر التي تتكون من جزأين ينفصل فيه مثلث الريشة عن جانب المنبر المتم له الذي يحتوي عادة على باب الروضة والمنطقة المستطيلة التي تعلوه والتي تعرف بجوانب مسند الخطيب (نعمت أبو بكر: ١٩٨٥: ٦٠).

أما عن حالة المنبر فهناك أجزاء مختلفة منه مفقودة، رمم المتحف الحربي البعض منها، وقد انحصر هذا الترميم في إصلاح بعض درجات السلم وتدعيم قوائم باب المنبر، ويمكن حصر حالة التلف في الأجزاء التالية:

- ١ - قوائم باب المنبر التي استبدلت بقوائم خشبية حديثة، ثبتت بواسطة المسامير في الأجزاء السفلية الباقية من القوائم الأصلية.
- ٢ - فقدان دلفة باب المنبر.
- ٣ - تلف قوائم الدرجة الأولى للسلم وأرضية الدرجة الثالثة والدرجة الرابعة كاملة، وقد رهمت بأخشاب جديدة عدى الدرجة الأولى تركت كما هي.
- ٤ - سقوط عدد من وحدات خشب الخراط التي تزين الحشوات الخشبية في مثلث الريشة.
- ٥ - خلوا المنبر من القمة المخروطية التي كانت تعلوه، التي تأكدنا من وجودها عليه قبل نقله من الجامع الكبير بناء على صورة أوردها serj: 1983: 336 وأنها نفس القمة التي في الصورة المرفقة بالبحث (شكل ٨).

- ٦ - زوال أغلب دهانات المنبر الأصلية، وتغطية أغلبه بدهانات حديثة تركزت في اللون الذهبي.
- أما عن تاريخ المنبر، فكان الاعتقاد السائد لدى الباحثون إن هذا المنبر يعود إلى الفترة

الأزرق (شكل ٨، ٩، ١٠) ونصه:

الحشوة الأولى: السطر الأول: ((أمر بوضع المنبر على أحسن وصف)).

السطر الثاني: ((مناسباً لإصلاحه ولوصل الصف)).

الحشوة الثانية: السطر الأول: ((أمير المؤمنين المتوكل على الله يحيى محمد)).

السطر الثاني: ((أدام الله نصره وأيده شهر شوال سنة ١٢٣٨)).

وأسفل الحشواتان السابقتان حشوتين أخريين، كل منهما تتضمن بيت من الشعر في سطر واحد بخط نسخي أكبر حجماً من الخط الذي كتب به النص السابق ويبدو أقرب إلى خط الثلث، ولكنه بنفس اللون، وتتضمن الكتابة بيتان من الشعر في مديح الإمام يحيى نصها:

الحشوة الأولى:

يابن عم النبي إن أناساً

قد تولوك بالسعادة فازوا

الحشوة الثانية:

أنت للعلم^(١٦) في الحقيقة باب

ويا إماماً وما سواك مجازوا^(١٧)

وأسفل تلك الحشوات جميعها يوجد خزانة لها باب من مصراعين غير مزخرفين.

الجوسق:

يتكون من أربعة قوائم تنتهي بقاعدة خشبية كانت تحمل القمة المخروطية التي تأخذ شكل قمة المئذنة العثمانية، وهو بذلك يشبه قمة منبر جامع أحمد بن علوان (٩٢١ - ٩٢٩ هـ/ ١٥١٥ - ١٥١٦ م) (ربيع خليفة: ١٩٩٢) وقد استبدلنا على طراز قمة

(١٦) في البيت إشارة إلى الحديث ((أنا مدينة العلم وعي بابها)) من حديث علي، أخرجه الترمذي، سنن الترمذي، كتاب المناقب، مناقب علي بن أبي طالب والحاكم، المستدرک (١٢٦ - ١٢٧)، الطبراني، المعجم الكبير (١١/ ٦٥ - ٦٦).

(١٧) خشب الخراط: يقصد بهذا اللفظ، قطع خشبية صغيرة تشبك مع بعضها على هيئة أشكال هندسية مخرمة: محمد أمين، ليلى إبراهيم: المصطلحات المعمارية في الوثائق الملوكية، ص ٤٠.

على تحويل وضع المنبر ونصه:

السطر الثالث: ((وبعد فإنه اقتضى رأي العلماء (الأعلام)).

السطر الرابع: ((الذين جعلهم الله حجة على الأنام بانحراف المنبر وتحويله)) (المطاع: ٢٠٠٠: ٣٩٥).

وقد تعرض المنبر للترميم مرتين، الأولى في عهد مراد باشا الوزير سنة ٩٨٤ هـ كما سبق وأشرنا، أما المرة الثانية فكانت عند تغيير وضعية المنبر سنة ١٣٣٨ هـ على يد الإمام المتوكل على الله يحيى بن محمد، وشمل الترميم إضافة الحشوات التي في ظهر المنبر، المسجل عليها النصوص الكتابية، وكذلك الخزانة الموجودة أسفل تلك الحشوات، لأن المنبر بوضعه السابق كان ظهره ملاصقاً لجدار القبلة، وبالتالي فإن كان خال من تلك الحشوات والخزانة، وعند تغيير وضعه استغل الصانع مساحة الظهر لتسجيل النصوص السابق ذكرها وعمل الخزانة مستغلاً المساحة أسفل سلم المنبر لتخزين بعض مستلزمات المسجد.

وبناء على ما سبق يتضح أن أجزاء المنبر التي تعود إلى فترة مراد باشا، تتمثل في الصدر الذي يحتوي على النص التأسيسي الخاص بإصلاح المنبر، الذي يحتوي على اسم المنشئ مراد باشا وتاريخ إصلاح المنبر سنة ٩٨٤ هـ، أما الأجزاء العتيقة الباقية التي تعود إلى فترة الإنشاء تتمثل في الريشتان والمنطقة أسفل جلسة الخطيب، عدى القطعة الخشبية الأولى التي تقع مباشرة بعد مثلث الريشة، إذ نجدها أكثر ارتفاعاً من بقية القطع المدمجة التي تتكون منها المنطقة أسفل جلسة الخطيب.

بالإضافة إلى القوائم التي تحمل قاعدة المخروطة، وكذلك عنصر الورقة الثلاثية الفصوص التي تزين أعلى مقدم المنبر.

وأخيراً يمكن القول إن هذا المنبر بما يحويه من أساليب صناعية وزخرفية تمت بصلة إلى الأساليب الفنية التي سادت في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، يعتبر أحد المنابر التي تميزت اليمن خلال تلك الفترة، كما أنه يحكي فترة من تاريخ عمارة الجامع الكبير بصنعاء.

العثمانية الأولى باليمن (١٥٣٨ م - ١٦٣٥ م) بناء على النص التسجيلي الذي يعلو باب المنبر، وباعتباره أحد الأعمال التي قام بها الوزير مراد باشا عند قيامه بتجديد عمارة الجامع الكبير بصنعاء ضمن المشروعات العمرانية العديدة التي اهتم بها أثناء إقامته في مدينة صنعاء في سنة ٩٨٤ هـ (الحجري: ١٣٩٨: ٢٨، سيد سالم: ١٩٧٨ م: ٣٢٥، عيسى بن لطف الله: ج ٢: ٣٣، ربيع خليفة: ١٩٩٢ م: ٩١).

ولكن اتضح من خلال الدراسة التحليلية أن نسبة المنبر للوزير مراد باشا غير سليمة ويمكن تبرير ذلك بالآتي:

١ - إن النص التسجيلي الذي يعلو باب المنبر يشير صراحة إلى تاريخ إصلاح المنبر على يد الوزير مراد بما نصه ((أمر بإصلاح المنبر...)) ولم يتضمن النص أي إشارة إلى عمل المنبر. وطبعاً أن يتم إصلاح المنبر بعد مرور أكثر من ستمائة سنة على عمله، ومن المرجح أنه عند إجراء هذا الإصلاح وضع النص الجديد بدلاً عن النص التسجيلي الأول، وبذلك أصبح المنبر ينسب للوزير مراد.

٢ - إن المنبر من حيث الشكل متأثر بمنبر جامع الهادي بمدينة صعدة (٢١٠ هـ/ ٩٩٢ م) من حيث تقسيم الريشة ومنطقة أسفل جلسة الخطيب إلى قطع خشبية مستطيلة راسية ومثبتة بواسطة مفصلات حديدية، وهو أسلوب مبتكر لم نلاحظه في منابر أخرى (المطاع: ٢٠٠٠ م: ٢٨٦)، لذلك فإن المنبر لا يمت بصلة إلى الأساليب الفنية التي سادت القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي).

٣ - إن عملية تغيير وضع المنبر من الوضع العمودي على جدار القبلة إلى الوضع الأفقي الموازي لجدار القبلة التي تمت بناء على أمر الإمام المتوكل على الله يحيى بن محمد سنة ١٣٣٨ هـ، حسبما ورد في النص التسجيلي الموجود على ظهر المنبر، نجدها قد تمت أيضاً لمنبر جامع الهادي بصعدة، ويشير إلى ذلك النص التسجيلي الموجود في ظهر المنبر، الذي له أهمية كبيرة تتمثل في كونه يتضمن إجماع العلماء

قائمة المراجع

- ١ - أبو صالح الألفي (د)، الموجز في تاريخ الفن العام، دار النهضة مصر، الفجالة القاهرة.
- ٢ - إبراهيم المطاع (د)، جامع الهادي بصعدة، مخطوط، رسالة دكتوراة، جامعة جنوب الوادي، مصر، ٢٠٠٠م.
- ٣ - جيمت وبوكس بونانفان، فن الزخرفة الخشبية في صنعاء، ترجمة د. ترجمة د. محمد العروسي، علي محمد زيد، المركز الفرنسي، دمشق ١٩٩٦م.
- ٤ - حسن الباشا (د)، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربية ١٩٧٨م.
- ٥ - محمد محمد الحجري، مساجد صنعاء عامرها وموفيتها، بيروت ١٣٩٨هـ.
- ٦ - محمد أمين (د) وليلى إبراهيم، المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية (٦٤٨ - ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠ - ١٥١٧م) دار النشر بالجامعة الأمريكية القاهرة.
- ٧ - مصطفى بركات (د)، الألقاب والوظائف العثمانية، دراسة في تطور الألقاب والوظائف، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- ٨ - مصطفى شبحه (د)، مدخل إلى العمارة والفنون الإسلامية في الجمهورية اليمنية، وكالة سكرين القاهرة الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.
- دراسة مقارنة بين المدرسة المصرية والمدرسة اليمنية، بحث نشر في كتاب المدارس في مصر الإسلامية الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢م.
- ٩ - نعمت محمد أبو بكر (د)، المناظر في مصر في العصرين المملوكي والتركي، رسالة دكتوراة، كلية الآثار جامعة القاهرة، ١٩٨٥.
- ١٠ - عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، مطبعة جروس برس بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- ١١ - عبد الرحمن جار الله (د)، العمائر الدينية بمدينة ذي السفال باليمن من بداية الإسلام حتى العصر العثماني، مخطوط، رسالة دكتوراة، جامعة جنوب الوادي، مصر ٢٠٠٠م.
- ١٢ - عيسى بن لطف الله، روح الروح فيما جرى بعد المئة التاسعة من الفتن، مخطوط مصور، وزارة الإعلام والثقافة صنعاء، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
- ١٣ - فريد شافعي (د)، الأخشاب المزخرفة في الطرازين الأموي والعباسي، فصلية من مجلة كلية الآداب، المجلد الرابع عشر، الجزء الثاني، ديسمبر ١٩٥٢م، مطبعة جامعة فؤاد الأول ١٩٥٢م.
- ١٤ - سيد مصطفى سالم (د)، الفتح العثماني الأول لليمن ١٥٣٨ - ١٦٣٥م، معهد البحوث والدراسات العربية، الطبعة الثالثة ١٩٧٨م.
- ١٥ - ربيع خليفة (د)، الفنون الزخرفية اليمنية، في العصر الإسلامي، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الثالثة ١٩٧٨م.
- ١٦ - شمس الدين عبد الصمد بن إسماعيل الموزعي اليمني، دخول العثمانيين الأول إلى اليمن المسمى الأحسن في دخول مملكة اليمن تحت عدالة آل عثمان، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، دار التنوير للطباعة بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.
- ١٧ - محمد محمد الكحلوي (د)، بحوث في الآثار الإسلامية في المغرب والأندلس، ج ١، القاهرة ١٩٩٩م.
- ١٨ - Serjeant, R. & lewcok: Sana' An Arabian Islamic City, England, 1983.

شاهد قبر

د. إبراهيم المطاع

أستاذ الآثار الإسلامية المساعد

قسم الآثار - جامعة صنعاء

أحمد بن القاسم



لم تقتصر شهرة مدينة صعدة على كونها مدينة الآثار الإسلامية فحسب ، ولكن لازدهار

كثير من الصناعات والحرف اليدوية فيها :

مثل دباغة وصناعة الأدم ، واستخراج وصهر الحديد ،

وتصنيع الأسلحة وأدوات الزراعة ، (الهمداني ، ١٩٨٣ :

١١٦ : الحميري ، بدون تاريخ : ٣٦٠) . وبعد اختطاط الإمام

الهادي لمدينة صعدة الجديدة^(١) ، ازدهرت فيها صناعة

شواهد القبور ، وساعد على ازدهارها وفرة الأحجار

المناسبة والصالحة لصناعة الشواهد ، وسهولة الحصول

عليها من المحاجر المتنوعة القريبة من صعدة ، ويشهد على

ذلك الآلاف من ألواح الشواهد الموجودة في مقبرتي المدينة ،

ومشهد جامع الإمام الهادي ؛ وهي إما شواهد من الحجر

الجيري (البلق) ، أو من الحجر الرملي ، وقليل منها من

الرخام ، أو من حجر بازلي ذو لون أسود ، به نسبة من

الرمل. (شيجة ، ١٩٨٨ : ١٢) .

وتستخرج أحجار الشواهد من المحاجر بأحجام وأشكال

مختلفة ، ثم تتحت وتسوى وتتصل من جهة واحدة تخصص

عادة للكتابة ، أما الجهة الأخرى فتترك دون تسوية أو صقل.

وتدل كتابات بعض الشواهد التي تحمل توقيعات صناعها

على أن الصانع والخطاط شخص واحد ، وبعضها يشترك في عملها إلى جانب الصانع ، خطاط يقوم بكتابة النصوص عليها ثم يترك مهمة حفرها للصانع .

وتتطلب صناعة الشواهد عمالاً وصناعاً مهرة ، فمن

يقومون باستخراج ألواح الشواهد لابد أن يكونوا ذوي

خبرات في تقطيعها وتشكيلها بما يتفق وحاجة الصانع

وطلبهم ؛ ولا بد أن يبلغ الحرص لدى الصانع مداه ، إذ أن

لوح الشاهد قد يتعرض للكسر حين نحته لتسويته وصقله ،

أو أثناء حفر الكتابات والزخارف عليه .

على أن شواهد القبور لم تظل حكرًا على مدينة صعدة

، فقد وجدت طريقها إلى مدن وقرى أخرى ، ويغلب على

الظن أن كثير من الشواهد التي عثر عليها على قبور بعض

الأئمة ورجال الدين والعلم في كل من عيان^(٢) وحوث^(٣)

وذيبي^(٤) وظفار^(٥) ولفظير^(٦) وثلثا وشبام

كوكبان وصنعاء وذمار وضوران^(٧) والمواهب^(٨) ، وغيرها ؛

يغلب على الظن أنها أنجزت في صعدة ؛ ويدل على ذلك

توقيعات صناع بعضها ممن ينتسبون إلى أسر اشتهر

أفرادها بصناعة الشواهد ، مثل آل المطلالي^(٩) ، وغيرهم .

ولأنه لم يصلنا شواهد تحمل تاريخ الفراغ من عملها ،

(١) (أنظر) إبراهيم المطاع ، جامع الإمام الهادي إلى الحق والمنشآت المعمارية الملحقه به دراسة أثرية معمارية مقارنة ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة جنوب الوادي ، قنا ، ١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠م ، ص ٢١ ، ٢٥ .

(٢) عيان ، قرية إلى الشمال من حرف سفیان اتخذ منها هجرة الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العياني ، فنسب إليها ، (أنظر) إسماعيل الأكوع ، هجر العلم ومعاقله في اليمن ، درا الفكر المعاصر بيروت ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ ، ١٩٩٥م ، ج ٣ ، ص ١٥١ .

(٣) حوث ، مدينة وهجرة من أقدم هجر العلم ، تقع على الطريق الممتد بين صنعاء وصعدة ، (أنظر) إسماعيل الأكوع ، هجر العلم ، ج ١ ، ص ٤٩١ .

(٤) ذيبي ، بلدة عامرة إلى الشمال الشرقي من ريدة ، على بعد نحو عشرين كم ، (أنظر) إسماعيل الأكوع ، هجر العلم ، ج ٢ ، ص ٧٤ .

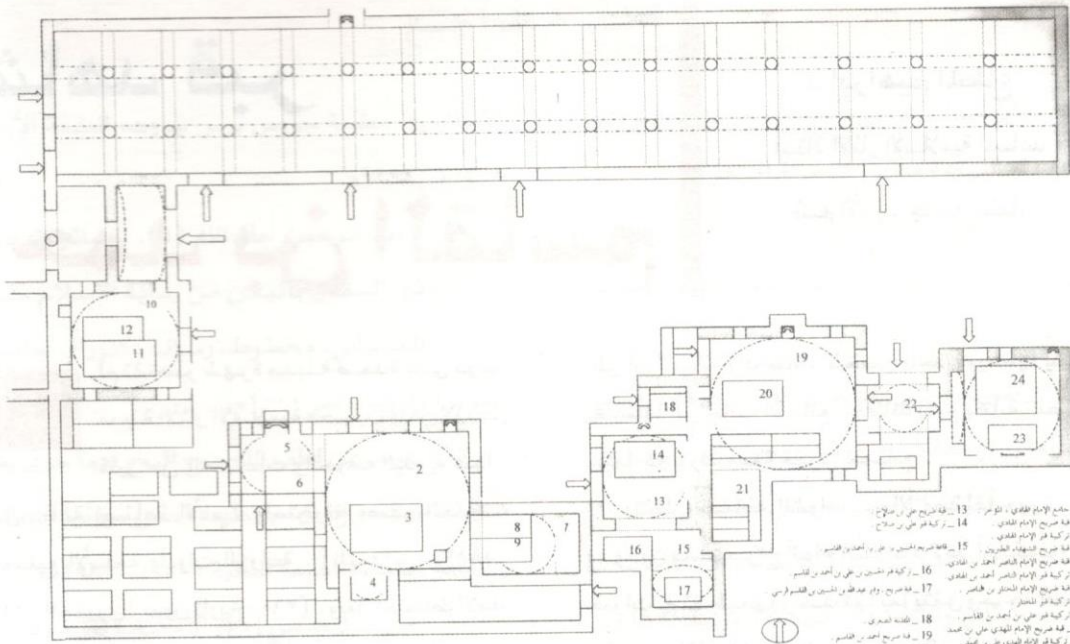
(٥) ظفار ذيبي ، حصن مشهور يعرف أيضاً بظفار الظاهر ، ويقع على قمة جبل ، إلى الشمال الشرقي من ذيبي ، أول من تحصن به الإمام أبو الفتح الديلمي ، ثم سكنه الإمام عبد الله بن حمزة ، لمزيد من التفاصيل ، (أنظر) إسماعيل الأكوع ، هجر العلم ، ج ٣ ، ص ١٢٨٣ و ١٢٩٦ .

(٦) لفظير حجة ، حصن إلى الشمال من مدينة حجة ، على بعد نحو ٦٥ كم ، لمزيد من التفاصيل ، (أنظر) إسماعيل الأكوع ، هجر العلم ، ج ٣ ، ص ١٢١٢ ، ١٢١٣ .

(٧) وضوران ، بلدة تقع في السفح الشمالي لجبل وضوران ، كان اسمها (الحصين) ، (أنظر) إسماعيل الأكوع ، هجر العلم ، ج ٣ ، ص ١٢٢٨ .

(٨) المواهب ، مدينة إلى الشرق من ذمار بنحو ١٠ كم ، سكنها الإمام المهدي لدين الله محمد بن أحمد بن الحسن بن القاسم ، الذي أصبح يعرف بصاحب المواهب ، (أنظر) إبراهيم أحمد المحففي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، دار الكلمة ، صنعاء ، ١٩٨٨م ، ص ٦٤٢ .

(٩) (المطلالي) ، لقب تلقب به صناع من آل قند ، إحدى الأسر التي سكنت مدينة صعدة ؛ منهم من اشتهر بأعمال الجص ، ومن هؤلاء الصانع ، (أحمد بن محمد قند) ، الذي وقع باسمه في نهاية الإزار الكتابي المسجل على جدران أجنحة جامع الإمام الهادي من الداخل ، ومنهم تلقب منهم بلقب المطلالي ، الصانع عبد الهادي بن صديق المطلالي قند ، صانع الشاهد موضوع البحث ، ولعله أخو الصانع عبد الله بن صديق بن قند ، الذي وقع باسمه على الجدار الغربي لقبة ضريح أحمد بن القاسم ، بلطف : عبد الله بن صديق بن قند الملقب المطلالي ، والأرجح أنه صانع شاهد قبر الإمام المطهر بن شرف الدين ، الموجود داخل قبته الضريحية الملحقه بمدرسة الإمام شرف الدين في مدينة ثلا ، (أنظر) إبراهيم المطاع ، جامع الإمام الهادي ، ص ١٠٦ ، ص ٢٥٧ ، وعن شاهد قبر المطهر بن شرف الدين (أنظر) عبد الرحمن جار الله ، عمائر مدينة ثلا الدينية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة ، كلية الآثار ، ١٩٩٤م ، ص ٢٦١ ، ص ٢٧٢ .



شكل رقم [1] : مسقط أفقي لمركز ، ومشهد جامع الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين ، والقباب الضريحية الملحقة به (من عمل الباحث).

وتتميز شواهد القرن الرابع الهجري (١٠م) بكتابتها المنفذة بالخط الكوفي البسيط وبخلوها من الإطار ، وخلوها أيضاً من الزخارف ، إلا من زخرفة التوريق التي بدأت تلحق بعض حروف الكتابة الكوفية . ولا ندري إن كانت الشواهد الأربعة الأخرى ترجع إلى أحد القرون الهجرية من الخامس حتى السابع ، أو أنها موزعة بينها ، لكن يمكن الترجيح بأن الخط الكوفي ظل هو الخط المستخدم في التسجيل على الشواهد وغيرها حتى القرن السابع الهجري ، ولدينا أمثلة صريحة ، أهمها تركيبتان من الخشب على قبر كل من الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة ، وابنه الأمير عز الدين^(١٤) . ويمكن القول إن صح نسبة تلك الشواهد إلى القرون الثلاثة المذكورة ، أن لها نفس مميزات شواهد القرن الرابع . (عليوة ، ١٩٨٣/١٩٨٤ : ص ٣١٠ ، ص ٣١١) .

ومنذ القرن الثامن الهجري (١٤م) ، ظهر طراز جديد من الشواهد ، من أهم مميزاته : استخدام خط الثلث ذو الحلقات^(١٥) ، وإحاطة الكتابات بإطارات من زخارف هندسية . وندرة الزخارف النباتية إلا من عنصر يتخذ شكل

لاسيما الشواهد المبكرة التي خلت أيضاً من توقيعات صناعها ، ولكثرة الشواهد الموجودة في مقبرتي صعدة ، فإنه يجب تصنيفها بحسب نوع الكتابة وأسلوب الخط ونوع الزخارف إلى مجموعات ، وكنت قد اتبعت هذا الأسلوب في دراستي لمجموعة من شواهد القبور الموجودة في مشهد الإمام الهادي إلى الحق^(١٠)؛ فوجدت أن أقدمها خمسة شواهد أمكن إرجاعها اعتماداً على كتاباتها المنفذة بالخط الكوفي إلى القرن الرابع الهجري^(١١) ، وربما أيضاً إلى القرنين الخامس والسادس الهجريين^(١٢) ، وأحسنها حفظاً شاهد من الرخام مكتوب بخط كوفي بسيط على قبر عبد الله بن الحسين بن القاسم الرسي^(١١) ، الموجود داخل قبته الضريحية ، الملحقة بقبة ضريح علي بن صلاح^(١٢) (شكل رقم ١) ، أما بقية الشواهد فإنها في حالة سيئة من الحفظ ، ثلاثة منها في ساحة المقابر الجنوبية الغربية ، ومن بينها شاهد من الخشب ، ويوجد الشاهد الخامس داخل قبة ضريح المختار ، الملحقة بقبة ضريح الإمام الهادي^(١٣) (شكل رقم ١) .

(١٠) (أنظر) إبراهيم المطاع ، جامع الإمام الهادي ، ص ٣٢١ ص ٣٢٤ .
(١١) عن هذا الشاهد ، (أنظر) إبراهيم المطاع ، جامع الإمام الهادي ، ص ٣٣٦ ص ٣٣٨ .
(١٢) عن قبة ضريح علي بن صلاح والقباب الملحقة بها ، (أنظر) علي سعيد سيف ، الأضرحة في اليمن من القرن الرابع الهجري حتى نهاية القرن العاشر ، رسالة دكتوراه ، جامعة صنعاء ، كلية الآداب ، قسم الآثار ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م ، ص ٢٢٨ ص ٢٣٦ ، إبراهيم المطاع ، جامع الإمام الهادي ، ص ٢١١ ص ٢٢١ .
(١٣) عن هاتين القبتين (أنظر) علي سعيد سيف ، الأضرحة ، ص ١٦١ ص ١٨٤ ؛ إبراهيم المطاع ، جامع الإمام الهادي ، ص ١٥٣ ص ١٩١ .
(١٤) عن هاتين التركيبتين ، (أنظر) ربيع حامد خليفة (دكتور) ، الفنون الزخرفية

نصف مروحة نخيلية ، تلحق نهايات بعض الحروف ، فضلاً عن خلو شواهد هذا القرن من أسطر الكتابة الرأسية .

ورغم انكفاء كثير من شواهد مقبرتي مدينة صعدة على وجوهها ، وسقوط بعضها عن أماكنها التي كانت مثبتة فيها ، مما أدى إلى انكسار بعضها إلى جزأين أو أكثر ، ورغم اختفاء كثير من الشواهد ، فإن مجموعة الشواهد هذه أحسن حالاً وحفظاً من مجموعة شواهد قبور مشهد الهادي ، التي أضرار معظمها كثيراً إما بسبب المناخ الذي ما كان ليكون له أي تأثير عليها لولا العامل البشري الذي هيا للمناخ عوامل مساعدة عجلت بتلف كثير من تلك الشواهد ؛ وكان لعامل الرطوبة الذي زاد من نسبته في الجو قيام المواطنين برش المياه على القبور والشواهد باستمرار ، وأحياناً صبها على القبور أعلى الجانب الشرقي لكل قبر ، حيث ثبتت الشواهد إما بالقضاض الذي كسيت بطبقة عازلة منه مجموعة القبور ، أو بالإسمنت الذي استخدم حديثاً في إعادة تثبيت بعض الشواهد ، مما ساعد على تجمع المياه ومنع تسربها وخاصة عند أقدام الشواهد مما أدى إلى تفاعلها في وجود عوامل مساعدة مع مادة الحجر ، وحدث التلف بصورة أكبر وأسرع في الشواهد المصنوعة من الحجر الرملي المعروف بشراسته لامتصاص الماء ، مما أدى إلى تحلل واهتراء الطبقة المنفذة عليها الكتابة وضياعها تماماً (١٦) . أما ما استعصى على الماء والهواء ، فقد تولى أمره الإنسان ؛ إما بتغطية الكتابات وخاصة الموجودة أسفل الشواهد بمادة الإسمنت ، أو بمسح الأيدي أثناء زيارة القبور على الشواهد مراراً وتكراراً ، أو حكاها في أماكن مختلفة بقطع صغيرة من الأحجار ، مما أدى إلى طمس كلمات كثيرة .

وكانت الشواهد الموجودة داخل القباب الضريحية التي لم تكن تفتح إلا قليلاً مثل قبة ضريح علي بن صلاح ، وأحمد بن القاسم ، ومحمد بن علي الغرياني (١٧) أحسن حفظاً لبعدها عن يد الإنسان ، فظلت على حالتها كما تركها صناعها ، ومن هذه الشواهد الشاهد الثاني لقبر أحمد بن القاسم ، (شكل رقم ٢-٥) ويوجد داخل قبة الضريحية إلى الجنوب من الشاهد الأول (١٨) . مثبتاً في السلة (١٨)

(١٦) عن أثر المياه على الأحجار ، (أنظر) السيد محمود عبد الحليم ، مآثر الحضارة الإسلامية في مصر ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٩٣ م ، ص ٩٠ .
(١٧) عن قبتي ضريحي أحمد بن القاسم ، ومحمد بن علي الغرياني ، (أنظر) إبراهيم المطاع ، جامع الهادي ، ص ٢٣١-٢٦٥ .
(١٨) عن هذا الشاهد ، (أنظر) إبراهيم المطاع ، جامع الهادي ، ص ٢٣١ .



شكل رقم (٢): شاهد قبر أحمد بن قاسم

الترتدة في الجدار الغربي لقبته الضريحية ، في حالة جيدة من الحفظ ، وارتفاعه نحو (٨٥، ٨٠ م) ، وعرضه (٨٥ سم) ، يتضمن ثمانية عشر سطراً من الكتابة المحفورة حفراً بارزاً بخط ثلث متقن ، ويحف بها من الجانبين سطران رأسيان يمثلان بطول الشاهد ، ويرسم أعلاه شكل عقد به تدييب خفيف ، لم يوفق الفنان في تشكيله ، إذ يتسم بانحناء واستطالة قوسه الأيمن . ويقطع سير الكتابة فيه شكل ورقة نباتية ثلاثية تزين قمة العقد السفلي الذي يشكل إطاراً آخر يحيط بالتسعة أسطر الأولى من مجموعة أسطر الشاهد الأفتية . وهي التي كتب كل منها داخل بحر مستطيل ، طرفاه على شكل عقد مدبب ، أما بقية أسطر كتابة الشاهد فقد فصل بين كل منها بخط أفقي بارز .

وصاحب الشاهد هو الأمير أحمد بن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد ، ولد في شهر صفر سنة ١٠٠٧ هـ

(١٩) السلة بكر السج والندال ، وفتح اللام المشددة ، من سدت وأسدت الشيء .
(٢٠) السلة بكر السج والندال ، وفتح اللام المشددة ، من سدت وأسدت الشيء .
(٢١) السلة بكر السج والندال ، وفتح اللام المشددة ، من سدت وأسدت الشيء .
(٢٢) السلة بكر السج والندال ، وفتح اللام المشددة ، من سدت وأسدت الشيء .
(٢٣) السلة بكر السج والندال ، وفتح اللام المشددة ، من سدت وأسدت الشيء .

(١٥٩٨م) . تولى صعدة لأبيه ، سنة ١٠٢٨هـ (١٦١٩م) ، وله من العمر ٢١ عاماً ، واستمر على ولايته لها مدة حكم أخيه المؤيد بالله محمد بن القاسم ، ولما توفى دعا صاحب الترجمة لنفسه معارضاً لأخيه المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم ، لكنه ما لبث أن تخلى عن دعوته ، فأبقاه المتوكل في ولايته على صعدة ، فظل والياً عليها حتى توفى سنة ١٠٦٦هـ (١٦٥٥م) ، عن تسع وخمسين سنة ، (المطاع ، ٢٠٠٠ : ٣٦٢ ، ٣٦٣)

وتألف كتابة هذا الشاهد من قصيدة رثاء في أحمد بن القاسم صاحب الشاهد ، غير أن الصانع لم يشأ أن يجعل محتوى هذا اللوح أدبياً خالصاً ، فضمنه نصوص من القرآن الكريم ، سجلها ضمن إشارات تحيط بالسطور الأفقية . وفيما يلي قراءة لهذه الكتابات .

أولاً : الإطار :

أ- الإطار الخارجي : تبدأ الكتابة في هذا الإطار من السطر أسفل السطر الرأسي الأيمن ، ونصها :
(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ . إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ . اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ . صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) (الفاتحة : ١/ ٧-١) . بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ . اللَّهُ الصَّمَدُ . لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ . وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ . (الإخلاص : ١١٢ / ٤-١) . شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ... (آل عمران : ١٨ ، ١٩) . قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تَوُتِ الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعِ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزِّمْ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ

إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (آل عمران : ٢٦ ، ٢٧) .

ب - الإطار الداخلي : وتقرأ كتاباته على نفس النسق ، ونصها :

(اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ) . (البقرة : ٢٥٥) .

ثانياً : النص الرئيسي :

١- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (النمل ٢٧/٥٩)

٢- أَلَا إِنَّ أَمْرَ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ رَدٌ ، وَلَا عُدَّةَ (عنه^(٢٠)) تجبر ولا عد^(٢١) . وإن قضاء الله ماضٍ وكل من ، على الأرض فان^(٢٢) - لا محيص ولا بد^(٢٣) . وكأس المنايا كلنا شارب لها ، ومن ذا الذي في الناس كان له الخلد . فإن هدنا^(٢٤)

٤- هذا المصاب بأحمد ، فله منا الشكر والذكر والحمد . نطيع له في كل أمر وإن وهت^(٢٥)

٥- قوانا لأمرٍ عنده يهن الجدل^(٢٥) . ونخضع للرحمن جل جلاله ، ونخضع ما عشنا وإن عظم

٦- الوجد . ونرجوه للدين^(٢٦) وللدين وحده ، تبارك^(٢٧) فهو الواحد الأحد الفرد . وندعوه برأ^(٢٨) راحماً ٧- متفضلاً ، على كل حال في الخفاء وما يبدو . وإن كل

ما يقضيه خير وكل ما ، أتى من لدنه مر كله شهد

٨- وفي المصطفى خير البرية أسوة^(٢٩) ، لكل مصاب

ضمه الغور والنجد . رضينا رضينا ربنا ومليكننا

٩- فأفرغ علينا الصبر يا من له الجد^(٣٠) . وأعظم لنا

(٢٥) الْجَدُّ ، الجدل هو القوة والشدة ، وهو الصبر . علي بن هادية وآخرون ، القاموس الجديد ، ص ٢٥٦ .

(٢٦) الدين ، هي الدنيا كتبها الكاتب مقصورة ربما تصغيراً لها وتحقيراً لشأنها .

(٢٧) (تبارك) ، تقدس وتعظم : قال تعالى : (تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام) ،

الرحمن (٥٥ / ٧٨) . (أنظر) علي بن هادية وآخرون ، القاموس الجديد ، ص ١٤٦ .

(٢٨) (أَبْرَأَ) ، من أسماء الله الحسنى ، بمعنى العطوف ، علي بن هادية ، القاموس الجديد ، ص ١٤٦ .

(٢٩) (أسوة) ، (أسوة) ، بكسر الهمزة وضمة ، القدوة ، وما يأتي به الحزين . (أنظر)

مجد الدين الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ص ١١٢٤ ، محمد بن أبي بكر الرازي ،

مختار الصحاح ، دار الجليل ، بيروت ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ، ص ١٧ .

(٣٠) الجد ، أبو الأب وأبو الأم ، والجد البيخ والحظ والحظوة ، والجد العظمة ، والمراد

هنا من له العظمة ، وهو الله تعالى ، (أنظر) مجد الدين الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ص ٢٤٦ .

(٢٠) ما بين الحاصرتين كلمة سهى الكاتب أن يكتبها ضمن البيت رقم (١) فسجلها أعلى السطر رقم (٢) ، فيما بينه وبين السطر رقم (١) بخط صغير لا يكاد يلحظ .

(٢١) يريد بذلك الأجل المحتوم (الموت) ، وأنه إن نزل بإنسان فلا شيء يرده لا عدة ولا عدد . (أنظر) مجد الدين الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ص ٢٧٠ .

(٢٢) (لا محيص ولا بد) ، (المحيص) هو المفرد والمهرب : قال تعالى : (سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ) ، إبراهيم ، (١٤ / ٢١) ، (والبد) المهرب والمفر والمناص ،

وكلا اللفظين يستعملان مع لا النافية للجنس ، (أنظر) علي بن هادية وآخرون ، القاموس الجديد ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،

الطبعة الثانية ، ديسمبر ، ١٩٨٠ . ص ١٤٢ ، ص ١٠٢٢ ، راجي الأسمر ، القاموس في الإعراب ، جروس برس ، طرابلس ، لبنان ، ص ٩٥ .

(٢٣) هذ ، الهد ، الهدم الشديد ، والكسر ، (أنظر) مجد الدين الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ص ٢٩٦ .

(٢٤) وهت ، من المصدر وهى ، بمعنى ضعف ، (أنظر) علي بن هادية وآخرون ، القاموس الجديد ، ص ١٣٤٨ .

الجهاد ومن له ، مواقف تعيى دونها الأسد الورد^(٤٢) . أبا طالب^(٤٣) ما كان رزؤك^(٤٤) هيناً ، ولكن كل المسلمين به هدوا .

١٥- أبا طالب زارتك رحمة راحم ، له رحمت جمة ما لها حد^(٤٥) . أبا طالب سحت^(٤٦) عليك سحائب الكرامة والحسنى يدوم لها مد^(٤٧) . أبا طالب يا شبية الحمد^(٤٨) والهدى ، ويا من به يزدان في العترة العقد . لقد كنت أماراً بعرف ومنكرا

١٦- لنكر وذا رشد^(٤٩) إذا ذكر الرشد . شديد على أهل المعاصي مبرأ^(٥٠) ، عن الريب ذا جد إذا صدق الجد . تلقاك ذو العرش العظيم برحمة ، تدوم فحق الله ليس له صد .

١٧- وطيب وجهاً منك وطيب ، أصول له من دونها المسك والرنند^(٥١) ، وصبراً بني المختار^(٥٢) فالصبر شأنكم ،

أجراً وأشرب^(٥٣) قلوبنا ، الرضى عنك يا مولاً له العز والمجد

١٠- قضاؤك مرضي وأمرك نافذ ، وأنت الذي كل البرايا له عبد . وأحمد^(٥٤) يا ذا العرش عبدك فائقه

١١- بمرحمة عنها يقابله سعد^(٥٥) . وشرف له المثنوى^(٥٦) وكرم نزوله ، على نزل^(٥٧) فيه له عيشة رغد . فأنت الذي أعظمت للضيف حقه

١٢- ورغبت يا ذا العرش أن يكرم الوفد . فأكرمه يا رب الأنام بزلفة^(٥٨) ، تروح عليه من لدنك كما تغدو^(٥٩) . بدارك في خير الجوار مع الألى^(٦٠)

١٣- رضيت لهم سعيأ فصدقته الوعد . هو ابن علي والمرضى وابن قاسم^(٦١) ، إمام الهدى ثم الرسول له جد . وشبية حمد^(٦٢) من أكارم كرموا

١٤- بكل فخار مالهم في الورى ند^(٦٣) وصاحب أيام

بالضم جمع . والمنفرد منه بالفتح . والورد بالكسر ، مورد الماء ، وهو الإشراف على الماء . قال المعري : لكل وقت شؤون تستعد له ؟ والهـم في الورد غير الهـم في الصدر . والورد : القوم الذين يردون الماء ، قال تعالى : (ونسوق المجرمين إلى جهنم ورداً مريم . ٨٦/١٩) ، وهو النصب من الماء ، والورد القطيع من الطير ، إلا إن سمي . والورد الجزء من القرآن الكريم ، واسم الفاعل منها الوارد ، وهو السابق والشجاع . (أنظر) الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٧١٦ ، مجد الدين الفيروزآبادي . القاموس المحيط ، ص ٢٩٤ ، علي بن هادية وآخرون ، القاموس الجديد ، ص ١٢٩ .

(٤٢) وأبو طالب لقب تلقب به أحمد بن القاسم ، وإليه ينسب آل أبو طالب في اليمن . (أنظر) محمد محمد زبارة ، نيل الحسينين بأنساب من باليمن من بيوت عترة الحسين . الطبعة السلفية ومكبتها ، ص ١٥٤ ، ص ١٥٥ .

(٤٣) (رزؤك) ، كـتـب بـواو دون همز ، والصواب أن تكتب بهمز على ألف (رزأك) ؛ والـرزـأ ، المصـاب ، (أنظر) الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٢٤٠ .

(٤٤) سـهـى الكـاتب عن كـتـابـة البيت (٢٢) عقب البيت (٢٤) ، ولم يتبين ذلك إلا بعد أن كتب عدة أبيات ، وربما بعد أن فرغ من كتابة القصيدة بالكامل ، ولذلك اضططر إلى كتابة البيت الثالث والعشرين رأسياً فيما بين السطر الرأسي الأيمن ، والأسطر الأتية ، بدءاً من السطر الأفقي الخامس عشر ، ويقرأ هذا البيت نزولاً من أعلى ، ونصه : أبا طالب زارتك رحمة راحم له رحمت جمة ما لها حد .

(٤٥) سخ الماء ، سال الماء غزيراً من أعلى إلى أسفل ، وسخ الماء ، صبه صباً متتابعاً . (أنظر) علي بن هادية وآخرون ، القاموس الجديد ، ص ٤٥٧ .

(٤٦) (المد) ، بالفتح ، السيل وكثرة الماء ، وهو ارتفاع النهار ، والمد ضد الجزر ، وهو المدي ، علي بن هادية وآخرون ، القاموس الجديد ، ص ١٠٢٢ .

(٤٨) يريد أحمد بن القاسم ، ولقب شبية الحمد ، سبق التعريف به . (٤٩) (ذا رشد) ، (ذا) ، من الأسماء الستة ، بمعنى صاحب ، و(الرشد) ، هو الاستقامة على طريق الحق ، قال تعالى : (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) ، البقرة ، (٢٥٦/٢) ، (أنظر) راجي الأسمر ، القاموس في الإعراب ، ص ١٥٥ ، علي بن هادية وآخرون ، القاموس الجديد ، ص ٢٨٨ .

(٥٠) (مبرأ) ، المبرأ ، والمبرور ، الذي لا يخالطه شيء من المأثم ، (أنظر) ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، تحقيق أحمد فارس ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م ، ج ٤ ، ص ٥٢ .

(٥١) (الرنند) ، شجر طيب الرائحة من شجر البادية ، وقد يطلق على العود ، (أنظر) مجد الدين الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ص ٢٥٧ .

(٥٢) المختار ، من أسماء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، والشاعر يعزي أبناء أحمد بن القاسم في وفاة أبيهم وينسبهم إلى الرسول .

(٥٣) (أشرب) ، أشرب ، سقى ، وأشبع . وأشرب : خالط . يقال : أشرب فلان حب فلان ، أي خالط قلبه ، (أنظر) مجد الدين الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ص ٩٥ . (٥٤) هو أحمد بن القاسم .

(٥٥) (السعد) ، من السعادة ، ضد الشقاء . قال تعالى : (يَوْمَ يَدْعُ لَكُمْ صَعْدُكُمُ إِلَىٰ يَدِيهِمْ فَصَبِّهُمُ صَبًّا) ، هود . (٥٦/١٩) . (أنظر) مختار الصحاح ، ص ٢٩٩ .

(٥٦) (المثنوى) ، المنزل ، قال تعالى : (يُحْيِي فِي جَهَنَّمَ مَثَلِ لِّكُلِّ بَشَرٍ) ، المائدة ، (٦٨ / ٢٩) ، الزمر . (٥٧) (نزل) ، علي بن هادية وآخرون ، القاموس الجديد ، ص ١٠٠٥ .

(٥٨) (الزلف) ، بالضم ، المنزل . قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا يَصْطَلِحُونَ الصَّلَاحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا) ، الكهف . (٥٩/١٩) . (أنظر) مجد الدين الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ص ٤٥٧ ، علي بن هادية وآخرون ، القاموس الجديد ، ص ١٢١٥ .

(٥٩) (الزلف) ، بالضم ، الصفحة . والمثناة من القلـ : الزلفـة كقـرة والقـرة . قال تعالى : (وَأَنْ لَّهُ عِندَنَا لُزْفٌ وَحُشٌّ مَبْنًى) ، ص . (٦٠/٢٩) . (أنظر) مجد الدين الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ص ٣٧٤ ، الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٢٧٣ ، ص ٢٧٤ .

(٦٠) (الفدو) ، بالضم البكرة . وضد الرياح المثلـ . (أنظر) مجد الدين الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ص ٢٠٠ ، ص ٢٠١ .

(٦١) (الأولى) ، السابقون ، والأولى جمع لا فرد له من مثله . يحضر الذين ، واحده (ذا) للمذكر ، (ذه) للمؤنث : (أنظر) الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٣٣ ، علي بن هادية وآخرون ، القاموس الجديد ، ص ٣٩ .

(٦٢) هو ابن علي ، يريد الإمام علي بن أبي طالب . (أنظر) الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٣٣ ، علي بن هادية وآخرون ، القاموس الجديد ، ص ٣٩ .

(٦٣) ما بين الحاصرتين تمتع البيت رقم (٣٠) بقدره الكتاب من كتابه ضمن السطر رقم (١٤) ، فكتبه أعلى السطر . هذا البيت من السطر رقم (٣٣) بخط صغير لا يكاد يلحظ ، وتكون قراءة البيت رقم (٣٠) وشبية حمد من أكارم كرموا بكل فخار ما لهم في الورى ند .

(٤٢) (تعين) تعجز : قال تعالى : (تَعْنِي بِالسُّطْرِ الْقُرْآنِيَّ الَّذِي فِيهِ نَزَّلَ الْقُرْآنُ) ، جندب . ق . (١٥/٥٠) ، وقال تعالى : (وَلَمْ يَكُنْ لَكَ الْفِي حَقِّ السُّطْرِ) ، والأرض ولم يعنى يحققين بقاين على أن يعنى القضا . (٢٣/٤٦) . (الأسند الورد) ، صفة للأسود التي يكن لها من الأسد والحصـ . والأسـ

الجهاد ومن له ، مواقف تعبي دونها الأسد الورد^(٤٢) . أبا طالب^(٤٣) ما كان رزؤك^(٤٤) هيناً ، ولكن كل المسلمين به هدوا .

١٥- أبا طالب زارتك رحمة راحم ، له رحمت جمة ما لها حد^(٤٥) . أبا طالب سحت^(٤٦) عليك سحائب الكرامة والحسنى يدوم لها مد^(٤٧) . أبا طالب يا شبية الحمد^(٤٨) والهدى ، ويا من به يزدان في العترة العقد . لقد كنت أماراً بعرف ومنكرا

١٦- لنكر وذا رشد^(٤٩) إذا ذكر الرشد . شديد على أهل المعاصي مبرأ^(٥٠) ، عن الريب ذا جد إذا صدق الجد . تلقاك ذو العرش العظيم برحمة ، تدوم فحق الله ليس له صد .

١٧- وطيب وجهاً منك وطيب ، أصول له من دونها المسك والرنند^(٥١) ، وصبراً بني المختار^(٥٢) فالصبر شأنكم ،

أجراً وأشرب^(٣١) قلوبنا ، الرضى عنك يا مولاً له العز والمجد

١٠- قضاؤك مرضي وأمرك نافذ ، وأنت الذي كل البرايا له عبد . وأحمد^(٣٢) يا ذا العرش عبدك فالحقه

١١- بمرحمة عنها يقابله سعد^(٣٣) . وشرف له المئوى^(٣٤) وكرم نزوله ، على نزل^(٣٥) فيه له عيشة رغد . فأنت الذي أعظمت للضيف حقه

١٢- ورغبت يا ذا العرش أن يكرم الوفد . فأكرمه يا رب الأنام بزلفه^(٣٦) ، تروح عليه من لدنك كما تغدو^(٣٧) . بدارك في خير الجوار مع الأئلي^(٣٨)

١٣- رضيت لهم سعيأ فصدقه الوعد . هو ابن علي والمرضى وابن قاسم^(٣٩) ، إمام الهدى ثم الرسول له جد ، وشبية حمد^(٤٠) من أكارم كرموا

١٤- بكل فخار^(٤١) ماله في الورى ند . وصاحب أيام

(٣١) (أشرب) ، أشرب ، سقى ، وأشبع ، وأشرب ، خالط ، ويقال : أشرب فلان حب فلان ، أي خالط قلبه ، (أنظر) مجد الدين الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ص ٩٥ .

(٣٢) هو أحمد بن القاسم .

(٣٣) (السعد) ، من السعادة ، ضد الشقاء ، قال تعالى : (يَوْمَ يَأْتُ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمَهْمُهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ) ، هود ، (١١ / ١٠٥) ، الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٢٩٩ .

(٣٤) (المئوى) ، المنزل ، قال تعالى : (أليس في جهنم مثوى للكاافرين) ، (العنكبوت - ٢٩ / ٦٨) ، الزمر ، (٢٩ / ٢٢) ، (أنظر) علي بن هادية وآخرون ، القاموس الجديد ، ص ١٠٠٥ .

(٣٥) (الثرؤل) ، بالضم ، المنزل ، قال تعالى : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً) ، الكهف ، (١٨ / ١٠٧) ، (أنظر) مجد الدين الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ص ٩٥٧ ، علي بن هادية وآخرون ، القاموس الجديد ، ص ١٢١٥ .

(٣٦) (الزلفة) ، بالضم ، الصحيفة ، والطائفة من الليل ، والزلفة القرية والمنزلة . قال تعالى : (وإن له عندنا ثلثي وحشئ مأب) ، ص ، (٣٨ / ٤٠) ، (أنظر) مجد الدين الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ص ٧٣٥ ، الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٢٧٣ .

(٣٧) (الغدو) ، بالضم البكرة ، وضده الروح العشي ، (أنظر) مجد الدين الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ص ٢٠٠ ، ص ١١٨٥ .

(٣٨) (الأولى) ، السابقون ، والأولى جمع لا مفرد له من لفظه ، بمعنى الذين ، واحد (ذا) للمذكر ، (ذه) للمؤنث : (أنظر) الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٣٢ ، علي بن هادية وآخرون ، القاموس الجديد ، ص ٩٧ .

(٣٩) هو ابن علي ، يريد الإمام علي بن أبي طالب (المرتضى ، الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وابن قاسم ، الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد .

(٤٠) عن هذا اللقب ، (أنظر) ص ٦ .

(٤١) ما بين الحاصرتين تنمة البيت رقم (٢٠) ، وقد سهى الكاتب عن كتابته ضمن السطر رقم (١٤) ، فكتبه أعلى السطر ، فيما بينه وبين السطر رقم (١٣) بخط سحر لا يكاد يلحظ ، وتكون قراءة البيت رقم (٢٠) : وشبية حمد من أكارم كرموا كل فخار ما لهم في الورى ند .

(٤٢) (تمى) تعجز : قال تعالى : (أَفَعِيتَ بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ حَسْبَ ق) (٥٠ / ١٥) ، وقال تعالى : (أَو لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَغْنَى بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُعْطِيَ الْمَوْتَى) ، الأحقاف ، (٤٦ / ٢٣) . (الأسند الوردي) ، صفة للأسود التي يكون لونها بين الأسود والأحمر ، والأسند

بالضم جمع ، والمفرد منه بالفتح ، والورد بالكسر ، مورد الماء ، وهو الإشراف على الماء ، قال المعري : لكل وقت شؤون تستعد له ؟ والهم في الورد غير الهم في الصدر . والورد ، القوم الذين يردون الماء ، قال تعالى : (ونسوق المجرمين إلى جهنم ورداً) ، مريم ، (١٩ / ٨٦) ، وهو التصيب من الماء ، والورد القطيع من الطير ، إلا إن سمي ، والورد الجزء من القرآن الكريم ، واسم الفاعل منها الوارد ، وهو السابق والشجاع ، (أنظر) الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٧١٦ ، مجد الدين الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ص ٢٩٤ ، علي بن هادية وآخرون ، القاموس الجديد ، ص ١٢١٩ .

(٤٣) وأبو طالب لقب تلقب به أحمد بن القاسم ، وإليه ينسب آل أبو طالب في اليمن ، (أنظر) محمد محمد زبارة ، نيل الحسينين بأنساب من باليمن من بيوت عترة الحسين ، المطبعة السلفية ومكتبها ، ص ١٥٤ ، ص ١٥٥ .

(٤٤) (رزؤك) ، كتبت بواو دون همز ، والصواب أن تكتب بهمز على ألف (رزأك) : والرزأ ، المصاب ، (أنظر) الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٢٤٠ .

(٤٥) سهى الكاتب عن كتابة البيت (٢٣) عقب البيت (٢٤) ، ولم يبين ذلك إلا بعد أن كتب عدة أبيات ، وربما بعد أن فرغ من كتابة القصيدة بالكامل ، ولذلك اضطر إلى كتابة البيت الثالث والمشرين رأسياً فيما بين السطر الراسي الأيمن ، والأسطر الأفقية ، بدءاً من السطر الأفقي الخامس عشر ، ويقرأ هذا البيت نزولاً من أعلى ، ونصه : أبا طالب زارتك رحمة راحم له رحمت جمة ما لها حد .

(٤٦) سخ الماء ، سال الماء غزيراً من أعلى إلى أسفل ، وسخ الماء ، صبه صباً متتابعاً ، (أنظر) علي بن هادية وآخرون ، القاموس الجديد ، ص ٤٥٧ .

(٤٧) (المد) ، بالفتح ، السيل وكثرة الماء ، وهو ارتفاع النهار ، والمد ضد الجزر ، وهو المدى ، علي بن هادية وآخرون القاموس الجديد ، ص ١٠٣٢ .

(٤٨) يريد أحمد بن القاسم ، ولقب شبية الحمد ، سبق التعريف به .

(٤٩) (ذا رشف) ، (ذا) ، من الأسماء الستة ، بمعنى صاحب ، و(الرشد) ، هو الاستقامة على طريق الحق ، قال تعالى : (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) ، البقرة ، (٢ / ٢٥٦) ، (أنظر) راجي الأسمر ، القاموس في الإعراب ، ص ١٥٥ ، علي بن هادية وآخرون ، القاموس الجديد ، ص ٣٨٨ .

(٥٠) (ميراً) ، المبرأ ، والمبرور ، الذي لا يخالطه شيء من المأثم ، (أنظر) ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، تحقيق أحمد فارس ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م ، ج ٤ ، ص ٥٣ .

(٥١) (الرنند) ، شجر طيب الرائحة من شجر البادية ، وقد يطلق على العود ، (أنظر) مجد الدين الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ص ٢٥٧ .

(٥٢) المختار ، من أسماء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، والشاعر يعزي أبناء أحمد بن القاسم في وفاة أبيهم وينسبهم إلى الرسول .

وإن كان لا يقوى له الشامخ القند^(٥٣). وصبراً بني المنصور^(٥٤) فالصبر شيمة^(٥٥).

١٨- لكم عرفت بين الوري ما لها جعد^(٥٦)، وصبراً أمير المؤمنين^(٥٧) فإنك الصبور الشكور الراكع الساجد الجد. وما دمت فينا فالهدى شامخ البنا، على كل حال والضلالة تهد.

١٩- وفيك لنا عن كل من فات جابر، فدمت مدا الأيام يخدمك السعد. تقيم عمود الدين والحق مرغماً، أنوف ذوي الإلحاد يجمعهم لحد. وتحيي كتاب الله والسنة التي، ٢٠- بأنوارها وجه الجهالة مسود. تجاهد في الرحمن حق جهاد، وتطمس ما يعنى به الفاقة اللد^(٥٨). وتنتشر علم الآل في كل وجهة، وحتى تلبى دعوة العترة الهند.

٢١- وذو الروم والغرب القصي ومشرق، وفرغانة والفرس والترك والصغد^(٥٩). وتبلغ من آمالك الغاية التي، إليها ترقى منك في (ريك^(٦٠)) القصد. ويوليك ذو العرش الكريم منارة،

٢٢- اتخذت^(٦١) لها عهداً فصدقك العهد. إمام الهدى يا خير من وخذت^(٦٢) به، المطايا ويا من شأنه البر

والزهدي. ويا خير داعٍ للأنام إلى العلا، ومن نصر مولاه له أبداً رفد^(٦٣).

٢٣- أخاك فأمدده بدعوة صادق، له حسنات لا يغيب^(٦٤) لها ورد. ولا تنسه في كل ذكرٍ فإنه، أخوك بحق والذي فقدته فقد.

٢٤- وصله ببرٍ بر فعلك كله، وقولك إن البر منك لممتد. وفي ولده^(٦٥) من بعده إن ولده، هم لك يا بن المصطفى المجتبى ولد.

٢٥- وفيهم بحمد الله مجد وسؤدد^(٦٦)، لدين الهدى والمكرمات به عمد^(٦٧)، ولا تنسني يا بن الكرام من الدعا، فحلي بكم آل النبوة مشد

٢٦- غذيت بحبكم ومالي شيعه، سواكم وعقدي فيكم ذلك العقد. نشأت لكم مولى يوالي وليكم، ويشجي^(٦٨) عداكم منذ ضممني المهدي. وودي لكم ودأ به أرتجي النجا، ٢٧- أبى الله إلا أن ينجيني الود. وذاك تراثي من أبي وأبي أبي، ويا حبذا ما خلف الأب والجد. عليكم سلام الله من بعد جدكم، نبي الهدى والحق ما سبغ الرعد.

٢٨- كتب ذلك عبد الهادي بن صديق المطلالي فند^(٦٩) غفر الله له ولوالديه وللمسلمين.

- (٥٣) (الفند، والقند)، بقاء وقاف، الحجر العظيم الناتئ من الجبل، وقيل هو الجبل العظيم، (أنظر) مجد الدين الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص ٢٧٨، علي بن هادية وآخرون القاموس الجديد، ص ٧٩٢، فخر الدين الطريحي، مجمع البحرين ومطلع الثنيرين، تحقيق السيد أحمد الحسيني، الطبعة الثانية، ١٣٦٥ هـ، مكتبة مرتضوي، طهران، ج ٣، ص ١٣٢.
- (٥٤) يريد أبناء الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد.
- (٥٥) (شيمة)، الشيمة هي الخلق والطبيعة والعادة، علي بن هادية وآخرون، القاموس الجديد، ص ٥٤٠.
- (٥٦) (جعد)، والجعد بالضم من الجعود، وهو الإنكار مع العلم، وهو الإنكار باللسان ما يتقنه القلب؛ الجعد بالفتح، قلة الخير، (أنظر)، الرازي، مختار الصحاح، ص ٩٢، علي بن هادية وآخرون، القاموس الجديد، ص ٢٤٧، أثير الدين بن حيان الأندلسي، تحفة الأريب بما جاء في القرآن من الغريب، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م، ص ٨٧.
- (٥٧) يريد الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم بن محمد، إمام اليمن في تلك الفترة.
- (٥٨) الفاقة اللد، الفاقة، نوع من النباتات، والفاقة باللهجة العامية، من الفوغاء الجراد حين يستعد للطيران، ثم استعير للسفلة من الناس والمتسرعين إلى الشر، واللد، الرجل الشديد الخصومة، الكثير الجدل، قال تعالى: (فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتذثر قومًا لدا)، (مريم، ٩٧/١٩)، (أنظر) الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، منشورات دار الهجرة، قم، الطبعة الثانية، ١٤١٠، ج ٨، ص ٤٤٤، علي بن هادية وآخرون، القاموس الجديد، ص ٩٥٠.
- (٥٩) (فرغانة)، بنت وسكون، مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر، متاخمة لبلاد التركستان، (والصغد)، بالضم ثم السكون، وآخره دال مهمله، وقد تقرأ بالسين، وهما صندان؛ صند بخاري، وصغد سمرقند، وهي قرى متصلة من سمرقند إلى بخارى (أنظر) صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، مراصد الإطلاء على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمد الجاي، دار الجبل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م، ج ٢، ص ٨٤٢، ج ٣، ص ١٠٢٩.
- (٦٠) (ريك)، ما بين الحاصرتين كلمة مبهمه.
- (٦١) اتخذت، فعل وفاعل، من اتخذ، وهو فعل يتعدى إلى مفعولين، (أنظر) مجد الدين الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص ٣٠٠، راجي الأسمر، القاموس في الإعراب، ١٠٩٠.
- (٦٢) (وحدث)، هي وحدث، بقاء مفتوحة، من المصدر وخذ، يخذ بمعنى أسرع، يسرع، والوخذ للبعير، وهو الإسراع في المشي، كأن يرمي البعير بقوائمه كمشي النعام، ووخذت الطية، أسرعت في المشي ووسعت الخطى، قال أبو فراس الحمداني: لقد كنت أشكو البعد منك وبيننا بلاذ، إذا ما شئت قريبها الوخذ، (أنظر) مجد الدين الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص ٩٢، علي بن هادية وآخرون، القاموس الجديد، ص ١٣١٥.
- (٦٣) (الرفد)، العطاء والصلة والمعونة، قال تعالى: (وَأَتَيْنُوا فِي هَٰذِهِ لَمَّةٌ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَشْنُ الرَّفْدُ الْمَرْفُودُ)، هود، (٩٩/١١)، علي بن هادية وآخرون، القاموس الجديد، ص ٣٩٦.
- (٦٤) (يغيب)، غيب الأمر ومغيته، عاقبته وآخره، وغب، بمعنى بكت، والغيب، ورد يوم دون يوم، أي شرب يوم دون يوم؛ وما يغيب ما يتأخر ولا ينقطع، وفلان ما يغيب عطاؤه، أي لا يأتيه يوم دون يوم، بل يأتيه كل يوم؛ وأعجب القوم وغب عنهم، أي جاء يوماً وترك يوماً؛ وأعجب عطاؤه، إذا لم يأتيه كل يوم، (أنظر) ابن، منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٦٣٤، ص ٦٣٥.
- (٦٥) (الولد)، بالكسر وبالضم، هو الولد، والجمع (ولدان)، الرازي، مختار الصحاح، علي بن هادية وآخرون، القاموس الجديد، ص ١٣٤٤.
- (٦٦) (سؤدد)، (وسودد) بهمز وبدون همز، السيادة والمجد والشرف، الرازي، مختار الصحاح، ص ٣٢٠، علي بن هادية وآخرون، القاموس الجديد، ص ٤٩٤، ص ٤٩٧.
- (٦٧) (العمد) جمع عمود، وعمود الأمر، قوامه الذي تستقيم به الأمور؛ (والعمد) جمع عميد، والعميد السيد المعتمد عليه في جميع الأمور، (أنظر)، الفراهيدي، كتاب العين، ج ٢، ص ٥٨.
- (٦٨) (يشجي)، من شجا، والشجو، الهم والحزن، وشجاه حزنه، وأشجاه أغصه، (أنظر) علي بن هادية وآخرون، القاموس الجديد، ص ٥١٠، ص ٥١١.
- (٦٩) (راجع) حاشية رقم (١١).

التعليق على الشاهد :

يتجلى في هذا الشاهد مميزات شواهد القرن الحادي عشر الهجري (١٧م) وأهمها ، تشكيل سطري الإطار أعلى الشاهد على شكل عقدين نصفي دائريين يعلو أحدهما الآخر ، واستخدام وحدات زخرفية نباتية لشغل المساحات الشاغرة بين الكلمات والسطور ، ولتحديد صدر كل بيت عن عجزه ، واستخدامها كفواصل بين كل بيت وآخر ، كما أن خط الثلث المتقن أضحى في هذا الشاهد أكثر قرباً من خط الثلث الجلي^(٧٠) ، وهي سمة من سمات شواهد القرن التالي .

ويتجلى أيضاً في كتابات هذا الشاهد مقدرة الفنان على التنوع في أشكال الحروف وكتابتها بحسب المساحات المتاحة دون إخلال بنسبه الجمالية ، ورغم ميل الفنان إلى رسم علامات الإعجام إلا أنه لم يلتزم في رسمها بحسب ما تقتضيه الحروف المعجمة ، فنجد يهملها تارةً ، ويثبتها تارةً ، وتارةً أخرى يرسمها لحروف ليست معجمة أصلاً ، مما يعطي للكلمات معنى آخر إن تيسر قراءتها . وكذلك يمكن القول بالنسبة لعلامات الإعراب .

والواقع أنه لم يصلنا شاهد قبر له طول هذا الشاهد ، الذي أتاح للفنان كتابة ثمانية وعشرون سطراً ، تتألف من قصيدة من أربعة وخمسين بيتاً من الشعر الموزون ، فضلاً عن كتابات الإطار المؤلفة من آيات من الذكر الحكيم ، وعبارات دعائية شاع تسجيلها على شواهد قبور متوفين من الزيديين ، وتميزت بها الشواهد المنسوبة إلى مدينة صعدة ، على أن أهم ما يميز نصوص هذا الشاهد وغيره من الشواهد التي تكررت لبعض أصحاب القبور ، خلوه من عبارات الدعاء والتسبيح التي تسجل على كل شواهد القبور ومنها الشاهد الأول لصاحب هذا الشاهد (المطاع ، ٢٠٠٠ : ٣٦٢ - ٣٦٦) ، وذلك لأنه لم يخصص أصلاً ليكون شاهد قبر .

ومما يتميز به أيضاً الحصيلة اللغوية التي تطلبت الرجوع إلى أمهات المعاجم وقواميس اللغة العربية لتفسير ما تضمنته من ألفاظ غريبة ، ومنها الألقاب ، وقد ورد منها في هذا الشاهد ما يلي :

أبو طالب ، وأبا طالب : اسم علم أطلق على أبي الإمام

علي ، لكنه هنا لقب تلقب به أحمد بن القاسم ، ثم أضحى لقباً لأسرة آل أبي طالب الذين ينتهي نسبهم إليه ، (زيارة ، بدون تاريخ : ١٥٤ ، ١٥٥) .

أخوك ، وأخاك : أخ من الأسماء الستة ، ويعرب إعراب «أب»^(٧١) ؛ والأخ هو من ولده أبوك وأمك ، أو أحدهما ، ومؤنثه (أخت) ، قال تعال : (وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ) (النساء : ١٢/٤) ، والأخ هو الصاحب والصدیق . (الفيروزآبادي ، ١٩٩٠ : ١٢٠٦ ؛ ابن هادية ، ١٩٨٩ : ١٢٥٨ ؛ المطاع ، ٢٠٠٠ : ٣٩١) .

إمام : الإمام معناه القدوة ، استعمل هذا اللقب كاسم لوظيفة من يلي أمور المسلمين ، ثم أصبح يطلق على كبار رجال الدين وأهل الزهد والصلاح والعلم والشرعية . وقد جرى العرف على إطلاقه على سيدنا علي بن أبي طالب عليه السلام وأول من تلقب به بعده ، إبراهيم بن محمد أول من بويغ له بالخلافة من بني العباس ، (القلقشندي ، بدون تاريخ : ج ٦ : ٣٨ ؛ الباشا ، ١٩٧٨ : ١٦٦ ١٧٧ - ؛ المطاع ، ٢٠٠٠ : ٣٩٣ ، ٣٩٤) . ومنه لقب ((إمام الهدى)) ، من الألقاب المركبة على لقب ((إمام)) .

أمير المؤمنين : من الألقاب المركبة على لقب ((أمير)) ، وأول من تلقب به عمر بن الخطاب ((الباشا ، ١٩٧٨ : ١٧٩ ١٩٤ - ؛ المطاع ، ٢٠٠٠ : ٣٩٢) .

أمار : الأمار هو الكثير الأمر ، قال تعالى : (وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنْ التَّفَسُّ لَأَمَارَةٌ بِالسُّوءِ) (يوسف : ٥٣/١٢) .

خير : الخير في اللغة ضد الشر ، ويرد اللفظ في صيغة الجمع ((الأخيار)) في وصف أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله ، وورد هنا مضافاً إلى اللفظ داعٍ ، و((الداعي)) كان من ألقاب القائمين بالدعوة الشيعية في مختلف أنحاء العالم الإسلامي ، وقد دخل اللفظ في تكوين بعض الألقاب المركبة مثل : ((الداعي إلى الحق)) ، و((الداعي إلى الله)) ، وكلاهما من ألقاب الإمام يوسف بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الناصر أحمد ابن الهادي إلى الحق (الباشا ، ١٩٧٨ : ٢٨١ ، ٢٨٥ ٢٨٦ - ؛ المطاع ، ٢٠٠٠ : ٣٩٨) .

الراكع : اسم فاعل من الركوع ، وهو الرجل الكثير

(٧٠) خط الثلث الجلي من الخطوط التي أولع بها الخطاطون الأتراك ، وأقبلوا على تنفيذها على عمارتهم ومصنوعاتهم الفنية ، وينسب إلى الخطاط ياقوت المستعصمي ، (أنظر) محمد عبد العزيز مرزوق ، الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٧ ، ص ١٧٨ .

(٧١) تمرب بالحروف إذا أضيفت لغير ياء المتكلم ، ولم تن ، ولم تجمع ، ولم تصغر ، نحو ((عاد أخوك)) ، و((رأيت أخاك)) ، و((وسلمت على أخيك)) ، أما إذا كانت غير مضافة ، فتمرب حسب موقعها في الجملة كسائر الأسماء ، (أنظر) راجي الأسمر ، قاموس الإعراب ، ص ١٤ ، ص ٢٨ .



أصحاب الأمر لمهماتهم ، واسم الفاعل منه على نفس الصيغة ، وأول من تلقب به من الأئمة في اليمن ، القاسم بن الإمام الناصر أحمد بن الهادي إلى الحق (الباشا ، ١٩٧٨ : ٤٦٢ : المطاع ، ٢٠٠٠ : ٤١٧) .

المرتضى : المقصود به في هذا الشاهد الرسول صلى الله عليه وآله ، واللفظ بمعنى المرضي المقبول ، وهو من ألقاب رجال الدولة من عسكريين ومدنيين (الباشا ، ١٩٧٨ : ٤٦٨) ، ويرد هذا اللفظ في كثير من كتابات الشواهد كلقب للإمام علي بن أبي طالب .

المنصور : نعت خاص للخليفة العباسي أبي جعفر ، ثاني خلفاء بني العباس ، ثم نعت بهذا اللقب بعد ذلك كثيرون ، ومعناه أن صاحبه مؤيد من الله ، وأول من تلقب به من أئمة اليمن ، الإمام المنصور بالله يحيى بن الناصر أحمد بن الهادي إلى الحق ، وتلقب به أيضاً : الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة ، والإمام المنصور بالله القاسم بن محمد (الباشا ، ١٩٧٨ : ٥١٢ ، ٥١٣ : المطاع ، ٢٠٠٠ : ٤١٩) .

مولى : المولى لقب يطلق في اللغة على السيد والمملوك والعتيق وعلى المنتسب إلى قبيلة (الباشا ، ١٩٧٨ : ٥١٦ : ٥٢٢ - : المطاع ، ٢٠٠٠ : ٤١٩) .

الركوع ، أي الكثير الصلاة ، والمقصود به أحمد بن القاسم .
الساجد : اسم فاعل من السجود .

شبية الحمد : شبية حمد ، شبية بالفتح للمفرد ، وشبية بالكسر للجمع ، وشبية الحمد هو عبد المطلب بن هاشم ، مطعم الطير ، (فخر الدين الطريحي ، ١٣٦٥ : ج ٢ : ٩٥) .

الصاحب : بدأ استعماله كنعت خاص حين أطلق على الوزير إسماعيل بن عباد وزير بني بويه ، ويقال إنه نعت بذلك لأنه كان يصحب ابن العميد ، ثم أضحي بعد ذلك لقباً على من تولى الوزارة بعده (الباشا ، ١٩٧٨ : ٣٧٦ : ٣٦٧ - : المطاع ، ٢٠٠٠ : ٤٠٥) : وقد أضيف اللفظ إلى كلمات أخرى لتكوين ألقاب مركبة ونعوت ، منها : النعت ((صاحب أيام الجهاد)) ، الذي سجل على الشاهد الأول لقبر أحمد بن القاسم .

المجتبى : اسم مفعول من الاجتباء بمعنى الاختيار ، والمقصود به الرسول صلى الله عليه وآله (الفيروزآبادي ، ١٩٩٩ : ١١٤٢) .

المجد : المجد لغة الكرم ، وقد دخل اللفظ في تكوين ألقاب مركبة (الباشا ، ١٩٧٨ : ٤٥٤ : المطاع ، ٢٠٠٠ : ٤١٦) .

المختار : اسم مفعول من الاختيار ، وهو من يختاره

مصادر ومراجع البحث

من جبانة صعدة باليمن، مكتبة مديبولي، القاهرة، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين ومطلع النيرين، تحقيق السيد أحمد الحسيني، الطبعة الثانية، ١٣٦٥هـ، مكتبة مرتضوي، طهران.

علوية، حسين عبد الرحيم (دكتور)، الكتابات الأثرية العربية دراسة في الشكل والمضمون، بحث منشور في المجلة التاريخية المصرية، المجلدان الثلاثون والواحد والثلاثون، ١٩٨٣، ١٩٨٤، مطبعة الجبلاوي.

الفرايدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، منشورات دار الهجرة، قم، الطبعة الثانية، ١٤١٠.

الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م. القلقشندي، أبي العباس أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، مطابع كوستا، القاهرة.

مرزوق، محمد عبد العزيز (دكتور)، الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧.

المطاع، إبراهيم أحمد، جامع الإمام الهادي إلى الحق والمنشآت المعمارية الملحقة به دراسة أثرية معمارية مقارنة، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة جنوب الوادي، قنا، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

المقضي، إبراهيم أحمد، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ١٩٨٨م.

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، تحقيق أحمد فارس صاحب الجوانب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

ابن هادية، علي وآخرون، القاموس الجديد، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الثانية، ديسمبر، ١٩٨٠.

الهمداني، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد علي الأكو، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ص ١١٦، ص ٣٦٠.

الأسمر، راجي، القاموس في الإعراب، جروس برس، طرابلس، لبنان.

الأكو، إسماعيل بن علي، هجر العلم ومعاقلة في اليمن، درا الفكر المعاصر بيروت، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

أمين، محمد محمد، وليلى علي إبراهيم، المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، دار النشر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٠.

الأندلسي، أثير الدين بن حيان، تحفة الأريب بما جاء في القرآن من الغريب، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

الباشا، حسن (دكتور)، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٨.

البغدادى، صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

البنّا، السيد محمود، دراسة ترميم وصيانة مدينة صنعاء القديمة في العصر العثماني، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الآثار، قسم الترميم، ١٩٩٣م.

جار الله، عبد الرحمن حسن، عمائر مدينة تلا الدينية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الآثار، ١٩٩٤م.

الحميري، محمد عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، بيروت.

خليفة، ربيع حامد (دكتور)، الفنون الزخرفية اليمنية في العصر الإسلامي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

زبارة، محمد محمد، نيل الحسينين بأنساب من باليمن من بيوت عترة الحسين، المطبعة السلفية ومكتبتها.

سيف، علي سعيد، الأضرحة في اليمن من القرن الرابع الهجري حتى نهاية القرن العاشر، رسالة دكتوراه، جامعة صنعاء، كلية الآداب، قسم الآثار، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

شيخة، مصطفى عبد الله (دكتور)، شواهد قبور إسلامية

شعوب: حفريات طارئة في مقبرة حميرية قديمة بصنعاء

إيرس جِ رلاخ
وبوركهارت فوكت

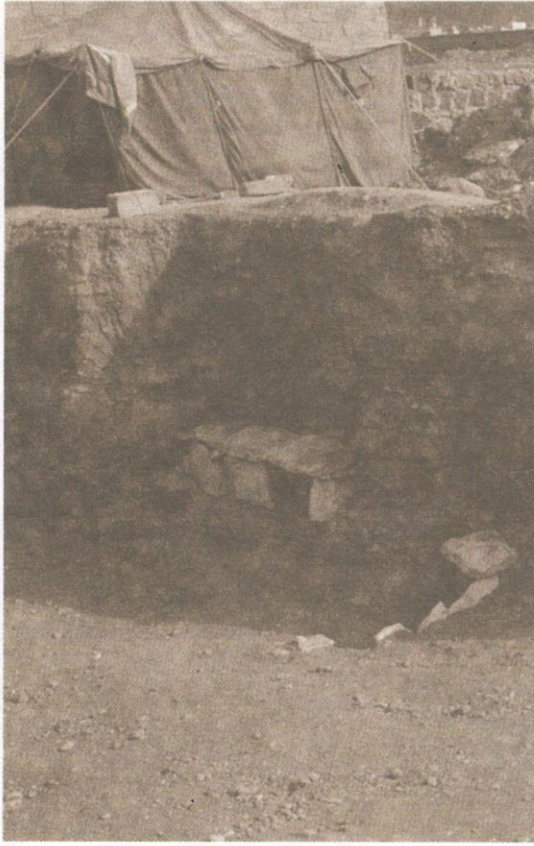


شكل: ١

تلك القبور إلى القرون الأولى للميلاد أي في المرحلة الأولى للمملكة الحميرية في مرتفعات اليمن. نتيجة للأضرار الكبيرة الحالية والنهب الذي تعرضت له القبور في محتواها، فقد تحتم على المشروع رغم قصر مدته توسيع مساحة الحفريات لتغطي مجالات لم تتضرر بعد بهدف استكشاف أجزاء سليمة من المقبرة وتقييم الموجودات تقييماً علمياً. ومنذ بداية عام ٢٠٠٣م تقوم الهيئة العامة للآثار بمواصلة الحفريات بمقبرة شعوب. والأمر متعلق هنا أيضاً بحفريات طارئة لتعرض الموقع الأثري لمزيد من الأضرار نتيجة بناء مزيد من المساكن هناك.

في خريف عام ١٩٩٩ اكتشف، أثناء أعمال الحفر لبناء أحد المساكن في حي شعوب بصنعاء، العديد من القبور المبنية من الحجر تحت الأرض (شكل ١). وقد طلبت الهيئة العامة للآثار من المعهد الألماني للآثار القيام بأعمال حفريات طارئة كمشروع مشترك. كان الهدف الأساسي من هذا المشروع توثيق بقايا الدفن المكتشفة حسب الحالة ومراعاة عامل ضيق الوقت بالشكل الأمثل. والشيء الذي جعل من مكتشفات مقبرة شعوب على قدر من الأهمية هو إمكانية عمل دراسة، ولأول مرة آنذاك في اليمن، عن عادة تحنيط الجثث في قبور يمكن التحكم بها. ويرجع استخدام



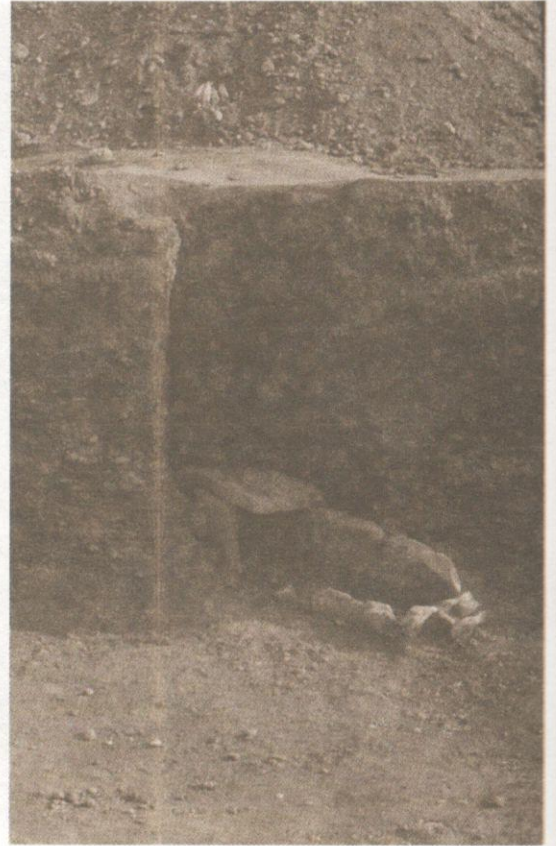


شكل: ٣

تقسيمها إلى مجموعتين: قبور مبنية على شكل صناديق حجرية وقبور على شكل حفر ترابية. ولا يلاحظ وجود أي نظام موحد يجمع بين النوعين من القبور. ويبلغ متوسط المسافة بين القبر والقبر الذي يليه مترين إلى أربعة أمتار. ونظراً لعدم وجود أية تدخلات في عمليات الدفن، فيمكن الانطلاق من أن مواقع القبور تحت الأرضية، التي نشأت بالتالي بشكل مستقل عن الشكل المعماري المختلف عبر تعاقب زمني قصير، كانت معروفة.

حفرات القبور في طبقات تراكمية طبيعية من الحصى وكذا في طبقات رسوبية دقيقة. وجعلت أخاديد القبور الحجرية وكذلك الترابية بشكل عمودي في الغالب؛ ونادراً ما وجدت في هيئة مائلة، حيث تم توسيع الطرف السفلي للأخدود على هيئة غرفة. وبعد أن وضعت الجثث في القبور ملأت مرة أخرى بالتراب.

تتميز حُفر القبور الترابية الواقعة في طبقات

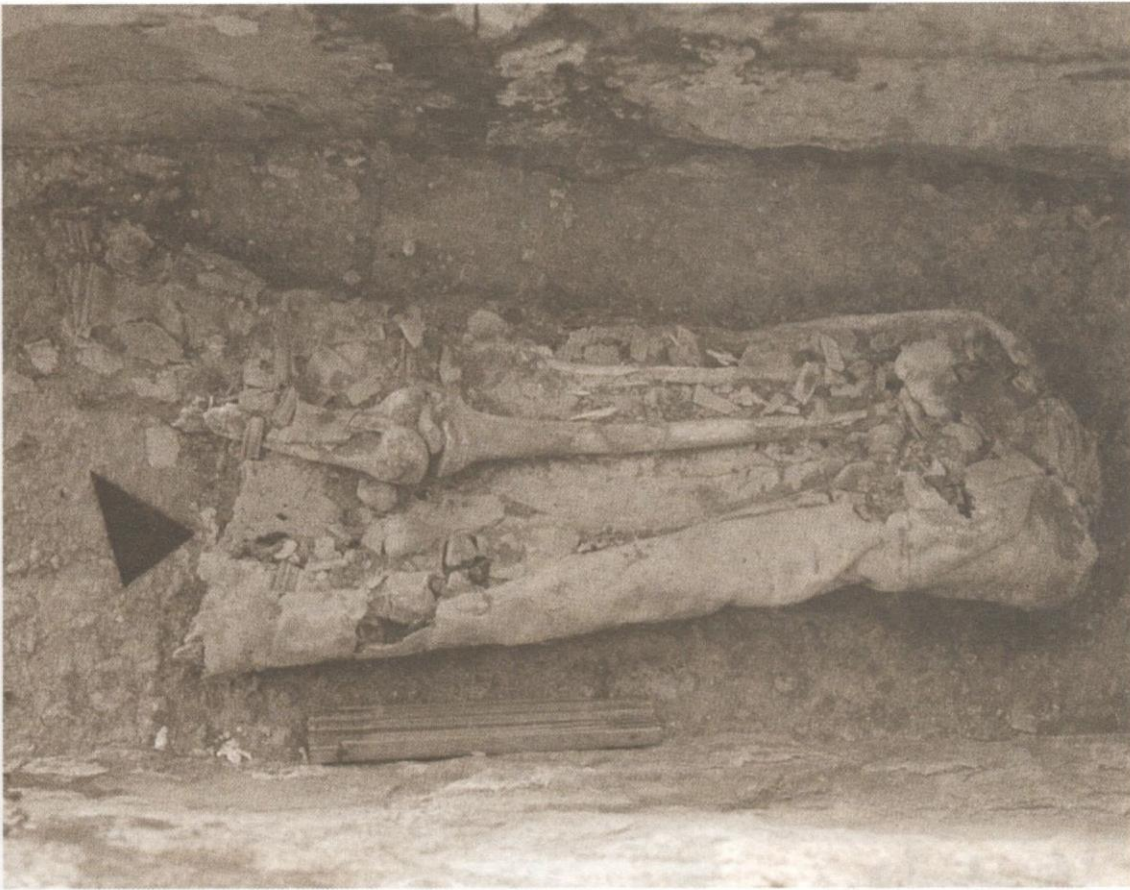


شكل: ٢

يقع الموقع الأثري بحي شعوب على أطراف مدينة صنعاء، حوالي ٣ كم شمال فندق شيراتون، بين الشارع الرئيسي المتجه إلى مأرب وشارع النصر. وقد ورد ذكر حي شعوب القديم في مصادر النصوص في عصور ما قبل الإسلام والعصور الوسطى. وفي العصر الإسلامي كان شعوب يعد حياً من أحياء صنعاء، وقد احتفظ الحي بهذا الاسم القديم حتى اليوم.

وإذا ما صدقنا أخبار سكان الحي فإن المقبرة القديمة بشعوب معروفة منذ وقت ليس بالقصير. وفي المقبرة الإسلامية المجاورة وُجدت مراراً خلال أعمال الحفر من أجل بناء قبور جديدة عمقها متران تقريباً تحت سطح المقبرة الحالية عناصر بناءية أقدم لم يُفصَح عنها أمام الجهات المختصة.

في نطاق المجالات التي تم البحث فيها ظهرت خلال الحفريات ١٤ قبراً تحت الأرض. ويمكن



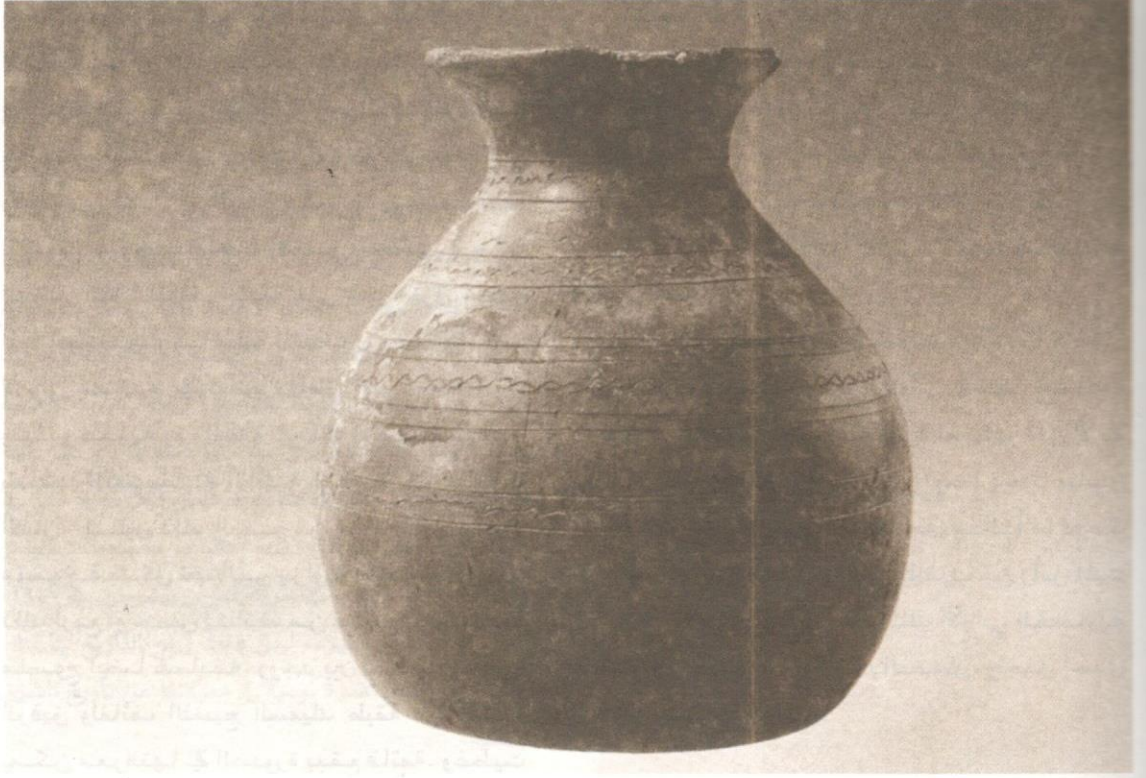
شكل: ٥

والأساسات المحيطة بها على شكل بيضاوي طولي يتسع للجنة بالكاد. بنيت القبور الحجرية ذاتها من صفائح الحجر الجيري، مشذبة بعناية كبيرة من الداخل وأقل من ذلك من الجهة الخارجية. وضعت تلك الصفائح واحدة فوق الأخرى في وضع عمودي، واستخدمت أيضاً كغطاء. سُدت الفواصل بين صفائح الأحجار بكسر حجرية أو من الحصى، وغطيت الفواصل في النهاية بالطين أو الجبس. وهكذا يرقد الميت في بيئة مغلقة.

يتوقف الشكل المعماري للقبور الحجرية على حجم وعمر المتوفى. يبلغ طول القبور المخصصة للأشخاص الكبار من الداخل حوالي مترين وهذا هو ضعف طول القبور المخصصة للأطفال، أما العرض فمتساو تقريباً في كلتا الحالتين. ولم تكن أرضية أي من القبور مرصوفة بالحجارة، بل كانت مغطاة بطبقة رقيقة من الجبس وأحياناً كانت الأرضية

الحصى بمسقط أفقي بيضاوي طولي (شكل ٢). ولوحظ أنها مغطاة بالحجارة أو بلبينات طينية كبيرة. وقد استخدمت القبور الترابية لدفن الجثث؛ بيد أنه لم يتبق من الهياكل العظيمة في الأغلب إلا الشيء اليسير. فقط في أحد القبور لوحظ مسحوق عظام منثور على أرضية مغطاة بالحشائش، وقد تمكنا من وضع تصور مبدئي عن وضع الجثة واتجاهها. وهذا عبارة عن جثة ميت وضعت على الظهر، وتظهر الجمجمة في الاتجاه الجنوبي، والذراعان على البطن أو على الجزء الأعلى من الجسم كل واحدة على الأخرى، ولم يوجد أي نوع من المتاع في القبور الترابية.

ومعظم حالات الدفن التي تم دراستها كانت على شكل صناديق حجرية وضعت تحت الأرض بعناية (شكل ٣). والمساقط الأفقية لتلك القبور الحجرية غير المتناسقة الاتجاهات مستطيلة الشكل،



شكل: ٦

موحدة موحدة لعملية الدفن نظراً لتباين الوضعية المعمارية للقبور. ويقاس على هذا اتجاه نظراً الميت نتيجة للأضرار التي لحقت بالجماجم.

يحتمل أن عملية الدفن في قبور ترابية وحجرية كانت تتوقف على المركز الاجتماعي للمتوفى: فبينما تمت عمليات دفن الجثث في القبور الترابية غير مغلقة ودونما تكلفة كبيرة تذكر. اختيرت القبور الحجرية لحماية الجثة من التأثيرات البيئية واتخذت إجراءات للحفاظ عليها. ولم يكتف هنا فقط بسد الفتحات بين الأحجار وتغطيتها بالطين بعناية، بل اتخذت أيضاً إجراءات إضافية لحفظ الجثة شبيهة بأشكال التحنيط البسيط.

يعتمد التخطيط أساساً على حفظ الجثة في حالة جافة. وعلى هذا يتم تليص الجسم من السوائل على وجه السرعة، وتتخذ إجراءات لإيقاف عملية تحلل أنسجة الجسم. والاحتفاظ بالمومياء لفترة طويلة يتطلب حفظها في مكان جاف. وفي مقبرة شعوب تم حفظ الجثة بلفها

مستوية فقط. وهناك استثناء لوحظ على أحد القبور حيث لم توضع الجثة في قاع الحجري بل في تابوت خشبي أحمر بقيت أجزاء منه (شكل ٤).

رغم الأضرار التي لحقت بالقبور بعد اكتشافها، ورغم احتمال حصول اعتداء عليها قديماً، ورغم الظروف البيئية في القبور الحجرية والترابية، هناك إمكانية إعطاء أخبار أولية حول عادات الدفن في مقبرة شعوب. كانت ٩ قبور من ال ١٤ قبراً التي تم فحصها تشتمل على بقايا من الهيكل العظمي بنسب مختلفة إما في أربطة تشريحية أو بدونها. وفي الغالب كانت العظام محتفظة بشكلها ولكنها هشّة جداً تهشمت بمجرد لمسها أو تحولت إلى مسحوق عظمي. ولا يمكن الإدلاء بمعلومات ثابتة عن الجنس أو العمر حيث لم تجر أية دراسة أنثروبولوجية للمتوفين حتى حينه. وتمكننا، عن طريق الرفات الإنسانية أو وضع الأمتعة المدفونة مع الموتى، من تكوين فكرة عن هيئة وضع الجثث في القبور. وضعت الجثث على الظهر بشكل طولي، ووضع الذراعان على جانبي الجسم أو على بشكل طولي الأسفل منه. ولم تتضح اتجاهات

بعدة أغطية نسيجية وإحاطتها بالتبن من كل الجهات (شكل ٥). وفي أحد القبور غير المتضررة استطعنا تتبع طبقات الغطاء ((جراب)) الذي لفت به جثة الميت: لفت الجثة أولاً بغطاء نسيجي رقيق، ويظهر أن الجثة كانت عارية تحت هذا الغطاء. وجد في أحد القبور الحجرية جهة الرجلين بقايا لفائف جلدية على شكل خرق، يظهر أنها استخدمت كأغطية للقدمين، وهذا الأسلوب لا زال يستخدم في بعض مناطق حتى يومنا هذا. وتبدو عملية لف الجثة في تلك الأغطية شبيهة بعملية التضميد في أغطية عريضة أكثر منها في أكفان. يتكون ذلك النسيج من خيوط عزل دقيقة، منسوجة بشكل تصالبي بزاوية قائمة. تأتي بعد ذلك أربع أو خمس لفائف من نسيج أكثر سمكاً منسوج أيضاً كسابقه. ووجد بين لفائف النسيج الرقيق ولفائف النسيج السميك طبقة من الجلد، يمكن معرفتها في الصورة ببقع قائمة. وغطيت الجثة بعد ذلك من جميع الجهات بطبقة من التبن يبلغ سمكها حوالي ١٠ سم. وفوق التبن عدة لفائف من النسيج وفي النهاية جراب من الجلد (شكل ٦). وهذه الطبقة الجلدية الخارجية الرقيقة التي يحتمل أنها وضعت حول الغطاء النسيجي وهي مبتلة التصقت بالغطاء الخارجي مكونة ما يشبه جلدأ ثانياً، وصارت طبقة بنية قائمة قاسية تكسرت إلى قطع صغيرة. ويمكن ملاحظة بقايا لون أحمر على بعض أجزائها، وقد قطعت أطرافها بشكل متعرج. وثبت الغطاء الجلدي بحبال مضمفورة ظهرت من فوق الغطاء الجلدي ومن تحته أيضاً.

وبالنسبة لمسألة تحديد النباتات (التبن) المستخدمة في تغليف الجثث فتبقى دون إجابة شافية، سوى التكهن أن التبن كان الهدف منه امتصاص سوائل الجسم خلال مرحلة التحلل. وتعزيز عملية جفاف الجثة وعرقلة تطور البكتيريا. وبينما في مقبرة شبام الفراس القريبة من شعوب كانت تفرغ بطون الموتى وتحشى بالتبن؛ فليس في مقبرة شعوب أية إشارة تدل على فتح بطن الميت وإنما استخدم التبن خارج جسم الميت. فقط. وهذا

ربما يفسر ضعف محاولة التحنيط في مقبرة شعوب: قنّي النسيج بكامله، وحتى العظام كانت في حالة سيئة وخاصة الجماجم والعظام الطويلة التي تضررت أو انكسرت في أكثر من موضع رغم أن عملية الدفن نفسها لم تكن تحت تأثير ضغط ما. وفي أحد القبور وجدت بعض الشعرات البيضاء في نهاية الجمجمة.

كان المتاع المدفون مع الموتى في مقبرة شعوب ضئيل. فبالنسبة للقبور الحجرية لم تظهر لقي إلا في أربعة قبور. فقط في أحد القبور لوحظ وجود عناصر زينة تقليدية، وغابت الأسلحة. وغالباً ما لوحظ وجود آنية من الفخار وضعت بالقرب من رأس الميت (شكل ٧ أ). والبعض من تلك الأواني الفخارية ناعمة السطح ومزدانة بالنقوش، وتحمل إحدى الأواني نقشاً للاسم.

أكثر القبور ثراء بالأمتعة كان لطفلة: إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن جثة الطفلة قد وشعت على جهة الظهر كما هي العادة في مقبرة شعوب فقد وجد في مجال مفصل يدها اليمنى سوار برونزي صغير مكسور إلى جزأين. وفي مجال الرقبة والصدر شارتان فضيتان. وأشياء أخرى مثل ميداليون من الفضة ودرر من الذهب وزجاج وحجر جيري وعقيق أحمر إلى جانب إناء صغير من مادة بائدة (ربما كانت سلة؟) وإنائين صغيرين من الرخام وسن الفيل (شكل ٧ ب). وبالقرب من الموقع الأساسي، في منطقة الحوض وجدت تميمة من صفيحة الذهب على شكل هلال محفور فيه نقش مكون من سطرين: ((حماية وسيط الوحي لبعلات)) (شكل ٧ ب).

ويمكن مقارنة الفخاريات المدفونة مع الموتى بتلك التي وجدت في أماكن أخرى مثل خريبة الأهجر وجبل العود ومقولة، وكلها من القرون الأولى بعد الميلاد أي ما يسمى بالعصر الحميري القديم. ومن المؤكد أننا لن نكون على غير صواب إذا سلمنا بأن مقابر شعوب كانت تخص طبقة أقل ثراء في المجتمع القديم الذي عاش فوق المرتفعات في العهد الحميري المبكر.

النقوش الخشبية

د. محمد المرقطن

تقرير أولي عن مشروع النقوش

الخشبية/مجموعة المتحف

الوطني بصنعاء

التعريف بالنقوش الخشبية:

لعل أهم أحد الاكتشافات في المشرق العربي في عقد التسعينات من القرن العشرين هو اكتشاف النقوش الخشبية في اليمن والتي عثر عليها بالآلاف في السنوات الأخيرة. ويمكن مقارنة هذا الاكتشاف المتميز من حيث الأهمية باكتشافات حدثت في سوريا في القرن الماضي مثل الكشف عن كتابات أوغاريت (رأس شمرا) والتي كشف عنها في ١٩٢٩م. قرب اللاذقية وأرشيف ماري تل الحريري قرب أبو كمال والذي عثر عليه في الثلاثينات وكذلك اكتشاف نصوص إبلا قرب حلب في السبعينات ويضاف إلى ذلك اكتشاف مخطوطات البحر الميت التي كشف عنها في خربة قمران بفلسطين في ١٩٤٧. وهذه الاكتشافات غيرت ليس فقط وجه التاريخ في بلاد الشام بل أحدثت قفزة نوعية في معرفتنا عن تاريخ الشرق القديم.

والنقوش الخشبية هي نصوص مكتوبة بخط نسخي معروف من المصادر العربية بخط الزبور* على أعواد خشبية خاصة على العسيب والعلب أو السدر، ومصدرها الخبرة السوداء وهي مدينة نشان القديمة في الجوف. ويتراوح حجم معظم هذه الأعواد ما بين ١٥-٣٠ سم ويصل طول البعض منها إلى ٥٠ سم وسمكها نحو ١-٣ سم وبعضها مكتوب بكلمة واحدة في حين نجد أن بعضها يحتوي على ١٥ سطرا ومعظم هذه النقوش تم اقتناؤها من المواطنين ولم يتم العثور عليها في حفريات علمية اللهم مجموعة النقوش الخشبية الحضرية التي عثرت عليها البعثة السوفيتية اليمنية في ربيون. وتحتوي المتاحف اليمنية على مجموعات قيمة من هذه النصوص، فتبلغ مجموعة المتحف الوطني بصنعاء نحو أربعة آلاف قطعة وتقدر مجموعة المتحف العسكري/ صنعاء بألفي نص، وكذلك مجموعة لا بأس بها في متحف قسم الآثار/جامعة صنعاء، ويضاف إلى ذلك مجموعة مكتبة الدولة البافارية/ميونخ بألمانيا نحو ٨٠٠ نصا وكذلك مجموعة ليدن بهولندا تبلغ نحو ٣٠٠ نصاً. ويضاف إلى ذلك كما يظن المجموعات الخاصة في اليمن وخارجه. إذن لدينا نحو ٧ آلاف من النقوش الخشبية إذا ما قورنت من ناحية العدد بالنقوش المسندية والمكتوبة على الحجر أو البرونز أو ما شابه ذلك والتي يقدر عددها بنحو ١٢ الف نص نجد أن النقوش الخشبية تشكل عددا

* توصل إلى التسمية ودلَّ عليها لأول مرة أ.د. يوسف محمد عبد الله.

كمادة للكتابة من أجل كتابة معاملاتهم اليومية وكتبوا على بداية بالمسند ثم تم تطوير خط الزبور مع الزمن، ولا عجب في ذلك فتجد في أحد النقوش القتبانية بأن الملك يأمر بكتابة قانونه بنسختين واحدة على الحجر وأخرى على الخشب. ومن الدراسات الأولية يمكن التعرف على عشرة أشكال من الخطوط على الأعواد الخشبية والتي تظهر مراحل استخدام خط المسند والزبور لأكثر من ١٤٠٠ سنة، ويمكن ملاحظة المرحلة الانتقالية لاستخدام الخط المسند على هذه الأعواد، ثم يمكن ملاحظة بدايات تطوير خط الزبور والتي يمكن تسميتها بخط الزبور المبكر وتظهر فيه حروف المسند بشكل انسيابي بما يتفق ومادة وأدوات الكتابة. ثم مرحلة خط الزبور ويظهر فيها عدة أشكال، ثم مرحلة كتابة الموظفين حيث يظهر فيها الخط أكثر انسياباً وطولاً. وتجدر الإشارة إلى نوع من الخطوط يظهر على هذه الأعواد ويتخذ فيه الحرف الشكل المربع تقريباً وتتباع فيه أجزاء الحرف عن بعضها ويوجد في المتحف الوطني مئات من النصوص مكتوبة بهذا الخط ومنها أطول النصوص والتي يبلغ طولها نحو ٥٠ سم ولم تفك رموز هذا الخط بعد ويوجد من هذا النوع من النصوص في مجموعة ميونخ.

ضخماً، وتجدر الإشارة إلى أنه لم ينشر حتى الآن من النقوش الخشبية إلا نحو ٣٠ نقشا، ويرجع ذلك إلى صعوبة قراءة وفهم هذه النصوص والتي استغرق فك رموزها عدة سنوات وما زالت قراءتها وفهمها يعترضهما الكثير من الصعوبات وما زالت بعض خطوطها بحاجة إلى فك رموزها. وكان عالم الدراسات السبئية الدكتور محمود الغول والذي كان قد حصل على عودين خشبيين في بداية السبعينات من القرن الماضي هو أول من عرف العلماء بهذا النوع من النصوص اليمنية القديمة، وكان من نتائج جهود الدكتور الغول لحل معضلة هذه النقوش بالتعاون مع زملائه من علماء الدراسات اليمنية القديمة أن توصل إلى معرفة معظم الحروف. وكان للدكتور يوسف محمد عبد الله شرف نشر أول نص من النقوش الخشبية ثم تلا ذلك عدة مقالات تتعلق بالنقوش الخشبية أو نشر لبعض النصوص قام بها عدة علماء. وقد تكللت أعمال البحث في دراسة النقوش الخشبية في إصدار أول كتاب عن الموضوع وهو نقوش خشبية قديمة من اليمن، قام بتأليفه علماء في غنى عن التعريف وهم جاك ريكرمانز، ولتر مولر ويوسف محمد عبد الله.

تأريخ النقوش الخشبية

وكان الرأي السائد حول تأريخ هذه النصوص بناء على ما تم دراسته منها بأنها تعود إلى الفترة السبئية المتوسطة أي نحو القرن الأول قبل الميلاد إلى القرن الرابع الميلادي. ولكن هذا التاريخ ينبغي تصحيحه، فبناء على استطلاعات ودراسات قام بها كاتب هذه السطور فإن مجموعة المتحف الوطني/ تحتوي على أكثر من ٧٠ نصاً مكتوبة بخط المسند، صحيح أن الكثير منها ليس في حالة جيدة ولكن ما يهمنا أنه يمكن تأريخ البعض منها بناء على أشكال الخط إلى القرن الثامن قبل الميلاد، يضاف إلى ذلك بعض النصوص التي اطلع الكاتب عليها من مجموعة ميونخ، وأعد دراسة عن أحد النقوش وهو قانون يحرم الوأد ومكتوب بخط المسند الذي يمكن تأريخه للقرن الثامن قبل الميلاد، ويضاف إلى ذلك نقش خشبي من مجموعة لايدن قام بدراسته البروفيسور جاك رايكمانز وأرخه إلى القرن السابع قبل الميلاد. إذن يبدو أن أهل اليمن في الألف الأول قبل الميلاد قد كتبوا بداية بالمسند على الحجر ثم استخدموا الخشب

الأهمية التاريخية واللغوية للنقوش

الخشبية:

كتبت معظم النقوش الخشبية باللغة السبئية، والقليل بالمعينية والحضرية، ومما لا شك فيه فإن النصوص الخشبية تساعدنا في فهم بعض الجوانب اللغوية والتاريخية والتي كانت غامضة حتى اكتشاف هذه النصوص، فنقوش المسند ذات طبيعة خاصة والكثير منها ذات طبيعة نثرية ويتحدث في صيغة ضمير الغائب ولم تكن نعرف (بوضوح) مثلاً ضمير المخاطب بالسبئية إلى حين اكتشاف هذه النصوص وتحتوي هذه النصوص على الكثير من المفردات الجديدة والتي تغني المعجم السبئي بشكل ملحوظ. وكما تحتوي النصوص الخشبية على مواضيع لم تكن معروفة من قبل من خلال النقوش المسندية مثل الرسائل والعقود والقوانين والمعاملات اليومية مثل إرساليات لمواد تموينية كالتمر والسمسم والطحين ومواد أخرى، بالإضافة إلى إرسال البقر أو النقود إلخ. وتحتوي هذه النصوص بشكل

القديم، فالنقوش الخشبية تقوم تماماً بمهمة نصوص البردي في مصر وتشكل رافداً هاماً للنقوش المسندية في صياغة التاريخ اليمني القديم حيث تحتوي على كثير من المواضيع الخاصة بالحياة الاجتماعية والاقتصادية واللغوية التي لا تذكرها نقوش المسند. ولعل إشارة لسان اليمن أبو الحسن الهمداني إلى التراث اليمني القديم المكتوب: بـزُبُر حمير ومساندها الدهرية من الأهمية بمكان، فزبر حمير هي إشارة إلى ما هو مكتوب على العسيب والمساند ما هو مكتوب على الحجر، فكلاهما مصدر هام لدراسة التراث الحضاري اليمني القديم.

مشروع النقوش الخشبية/مجموعة المتحف الوطني بصنعاء

في إطار النشاطات العلمية التي تقوم بها الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات بالجمهورية اليمنية وبالتعاون والتنسيق مع المعهد الألماني للدراسات الشرقية/بيروت تم الإعداد لمشروع النقوش الخشبية/مجموعة المتحف الوطني في صنعاء والذي يهدف إلى توثيق وصيانة ونشر هذه النقوش، ويشرف على هذا المشروع كل من:

١. الأستاذ الدكتور يوسف محمد عبدالله رئيس الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات ووكيل وزارة الثقافة
٢. الأستاذ الدكتور مانفريد كروب مدير العهد الألماني للدراسات الشرقية/بيروت

ويتشكل فريق العمل بالإضافة إلى المشرفين على المشروع من كل من:

١. الدكتور محمد المرقطن: محاضر في اللغات السامية/جامعة ماربوغ، مدير المشروع
٢. الأستاذ عبدالعزيز الجنداري: مدير المتحف الوطني بصنعاء، نائب مدير المشروع
٣. الأستاذ إبراهيم الهادي: مدير قسم التوثيق في المتحف الوطني بصنعاء
٤. فهمي مكرد منصور: فني الصيانة بالمتحف الوطني بصنعاء.

وقد قام فريق العمل بإعداد خطة عمل لتنفيذ المشروع من أهمها هو القيام بعملية جرد وفرز لكافة النقوش

عام على معلومات قيمة عن التاريخ الاقتصادي الاجتماعي لليمن القديم فهناك معلومات جيدة عن الزراعة والمحاصيل الزراعية وعن المكايل والنقود والتجارة والدين والحياة اليومية وفيها معلومات قيمة عن المرأة ودورها في المجتمع. وكثير من هذه النصوص مؤرخة بنظام التأريخ بأسماء الأشخاص الذين كانوا يقومون بمهام وظيفية في مؤسسات الدولة السبئية وهو نظام معرف في سبأ. وهناك عدد ضخم من النقوش يحتوي على قوائم بأسماء أشخاص كانوا يقومون بمهام معينة في الدولة أو المعبد أو الجيش أو أعمال السخرة، ويضاف إلى ذلك عدد معتبر من النقوش يحتوي على أسماء قبائل قد تكون لتحالفات أو أعمال تجارية وما إلى ذلك.

ويمكن القول بأن الرسائل والعقود والقوانين من أهم ما وجد في هذه النصوص، وتشكل الرسائل مجموعة معتبرة من حيث العدد من النصوص الخشبية بشكل عام، وتتخذ هذه الرسائل صيغة لا تختلف عن الرسائل الآرامية القديمة أو الأكادية أو حتى العربية، فالكثير منها يبدأ بعبارة من فلان إلى فلان ثم تقرأ التحية وهي، عادة، طويلة وذات أشكال متعددة وتذكر الكثير من الآلهة السبئية مثل المقه إله سبأ القومي، بالرغم من تشابه بنية الرسائل السبئية بالصيغة التي استخدمتها الشعوب السامية بشكل عام إلا أنها لها طابعها الخاص والمميز. وبعد مقدمة الرسالة يتم الانتقال إلى موضوع الرسالة ومنها مواضيع الخاصة كالسؤال عن الصحة أو تجارة أو الحديث عن أمور خاصة بمسائل الري أو الزراعة أو إرسالية من المواد التموينية وما إلى ذلك، ثم هناك خاتمة للرسالة عادة الدعاء بالخير إلى المرسل إليه. وهناك بعض النصوص القانونية منها نص قيمت بإعداده للنشر وموجود اليوم ضمن مجموعة ميونخ ووجدت منه عدة نسخ مدرسية ضمن مجموعة المتحف الوطني في صنعاء. وفي هذا السياق تجدر الإشارة للنصوص المدرسية والتي يمكن تقديرها بالثبات والتي تعطينا إشارة واضحة إلى وجود مدارس في اليمن القديم كما كان الوضع في بلاد ما بين النهرين ومصر وبلاد الشام وبأن تعلم خط الزبور واللغة السبئية كانت تخضع لقوانين صارمة.

وتجدر الإشارة إلى طبيعة مادة النقوش الخشبية، فهي تشبه إلى حد ما نصوص البردي المصرية، فمنها النص الطويل والمكتمل ومنها القصير ومنا النص المتآكل. ولكننا نعرف قيمة نصوص البردي كمصدر هام للتاريخ المصري

سنوات لتنفيذه.

ومن المهمات التي يخطط لها المشروع في المستقبل هي:
١. نظرا للحالة السيئة لمئات القطع والمهددة بالتآكل بحكم الزمن فقد وضع الفريق نصب عينيه مسألة الصيانة والحفظ بالأساليب العلمية الحديثة، وقدم وأعد اقتراحات بهذا الشأن وهي في دورها للتنفيذ ومنها تدريب كادر المتحف للقيام بهذه المهمات.

٢. يثمن المشرفان والفريق عاليا النتائج الأولية التي توصل إليها، ويعتبر مرحلة العمل هذه مرحلة تمهيدية للإعداد لمشروع النقوش الخشبية بشكل موسع لضمان حماية هذا الموروث الكتابي الهام، والذي يحتاج لعدة سنوات لتنفيذه، ويقوم الفريق الآن بوضع خطة شاملة لهذا المشروع لتوثيق وتصوير كافة النقوش الخشبية بالطرق العلمية والتكنولوجية الحديثة، وكما سيقوم الفريق بعملية حصر للنقوش الخشبية الموزعة محليا وعالميا.

٣. تشكل النقوش الخشبية مصدرا هاما للتاريخ اليمني القديم ومن هذا المنطلق يحرص محمد عبد الله يوسف الدكتور الأول المشرف على النشر العلمي لهذه النقوش بالتعاون مع علماء الدراسات اليمنية القديمة في العالم والتي يمكن أن تتم في إطار العمل في المشروع.

٤. تعتزم الهيئة عمل دائرة خاصة بالنقوش الخشبية في المتحف الوطني على غرار قسم البرديات في المتحف المصري أو متحف اللوفر بباريس أو المتحف البريطاني بلندن وذلك لعرض هذه النقوش بما يتفق مع أهميتها العلمية وإتاحة الفرصة للباحثين للاطلاع عليها.

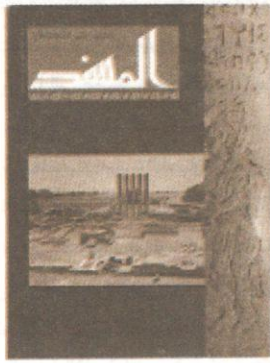
الخشبية الموجودة في المتحف الوطني حيث قام الفريق بناء على توصيات مختلفة خاصة حالة القطع من حيث اكتمالها بعملية جرد وفرز لنحو ٣٧٠٠ قطعة وتم تصنيفها علميا وفنيا. وقد تم اختيار القطع للصيانة والدراسة على مراحل مختلفة وذلك بما يتناسب وإمكانيات فريق العمل. وقد تم تصوير أكثر من ألف قطعة قبل الصيانة وتم إعداد صور للقطع التي تمت صيانتها. وتم تصوير أكثر من ٢٠٠ قطعة بالصور الملونة وبالشرائح وكذلك بالديجيتال وتم التقاط بعض الصور بالأبيض/أسود. وكان من أهداف المشروع التعريف بأهمية النقوش الخشبية بالنسبة للتاريخ اليمني القديم، حيث قام مدير المشروع بإلقاء عدة محاضرات عن النقوش الخشبية في لندن ومدينتي بينا وبامبرغ في ألمانيا وكذلك في محاضرة في المعهد الألماني للدراسات الشرقية في بيروت بالإضافة إلى كتابات مقالات في مجلات علمية. وقد بدأ مدير المشروع بالتعاون مع فريق العمل وبتوجيه المشرفين على المشروع بإعداد كاتلوج لأكثر من ١٥٠ قطعة تم اختيار ٦٠ منها كذلك بالتنسيق مع فريق العمل والمشرفين لكي تنشر في كتاب بالعربية والألمانية، وتمثل هذه القطع التي تم اختيارها للنشر كافة مواضيع ومشاكل وحالة النقوش الخشبية وكذلك أشكال الخطوط وما إلى ذلك وتهدف إلى التعريف بالأهمية العلمية للمشروع. وقامت مؤسسة جيردا هينكل بتقديم دعم مالي متواضع للمشروع. والفترة الزمنية المرسومة للمشروع كانت سنتين منها التفرغ للعمل لمدة شهرين في المتحف حيث أنجز الفريق هذه المهمة وتعتبر هذه الفترة الزمنية فترة إعداد للمشروع الذي يحتاج عدة

Bibliography

Abdallah, Y., Ein altsuedarabischer Vertragstext von den neuentdeckten Inschriften auf Holz, in: Arabia Felix: Beitrage zur Sprache und Kultur des vorislamischen Arabien. Festschrift Walter W. Mueller zum 60. Geburtstag, hrsg. von N. Nebes, Wiesbaden 1994, 1-12.

Ryckmans, J. , Mueller, W.W. , Abdallah, Y.. Textes du Yémen Antique, Louvain-la-Neuve 1994.

Ryckmans, J. :Origin and Evolution of South Arabian Minuscule Writing on Wood (1), Arabian Archaeology and Epigraphy 12, 2001, 223-235.



عرض لمجلة المسند

د. عميدة محمد شعلان *

وشفاؤها من مرض ألم بها، مشفوعة بالدعاء للصديقتين أو للأختين بأن تحفظهما الآلهة من كل شر، وأن تديم عليهما النعمة.

٣. وفي موضوع الثقافات القديمة قدم الدكتور عبده عثمان بحثاً بعنوان «دراسة تحليلية للأنماط المعمارية والمواد الأثرية، ثقافة مجتمعات العصر البرونزي في اليمن» (ص ٩-١٥). هدفت الدراسة إلى إعطاء صورة واضحة عن ملامح ثقافة مجتمعات العصر البرونزي في اليمن، وذلك من واقع دراسة تقارير المسوحات والتقيبات الأثرية المنشورة وغير المنشورة، التي أجريت في عدد من مناطق الهضبة اليمنية التي عثر فيها على بقايا هذه الثقافة. وتوصلت الدراسة إلى أن قرى العصر البرونزي في اليمن كانت على امتداد المراحل الأولى لفترات هذا العصر عبارة عن وحدات سكنية متناثرة على نطاق واسع على سفوح المرتفعات الهضبية الصغيرة وعلى ضفاف الوديان الداخلية الكبيرة وفروعها في مناطق المرتفعات الجبلية، حيث ملائمة البيئة للعيش وكذا توفر مصادر الطعام والماء ومواد البناء فيها.

٤. أما الأستاذ الدكتور زيدان كفا في فقد تناول العصور الحجرية في اليمن في بحثه

الملك منصور (وزير الثقافة السابق) بعنوان «الآثار تراث للجميع» (ص ٢-٤) أكد فيها على مسئولية الجميع في حماية الآثار والحفاظ عليها مشيراً إلى أهمية نشر الوعي الأثري في المجتمع على مختلف المستويات وبالطرق المؤسسية الرسمية منها والشعبية، كالمؤسسات الأثرية المتخصصة والمؤسسات التربوية، والثقافية، والعلمية، والإعلامية ومؤسسات الترويج السياحي وكذا أجهزة الحكم المحلي، منوهاً إلى أهمية تعاون المواطن مع الأجهزة المختصة في حماية التراث الوطني على اعتبار أن التراث الأثري هو في الأساس ملك للأمة جميعها.

٢. ثم نأتي على ما أطلق عليه بـ «ملف مدونة النقوش اليمنية» الذي يبدو أنه سيكون باباً ثابتاً في المجلة، وفيه نشر بحثاً بعنوان «رسالة امرأة - نقش بخط الزبور اليماني» للأستاذ الدكتور يوسف محمد عبد الله (ص ٨٥) تناول فيه قصة اكتشاف النقوش اليمنية الخشبية المكتوبة بخط الزبور، ومصدرها ومحتواها. ما يميز هذه الرسالة هو أنها انفردت عن غيرها من الرسائل، من حيث إنها تحمل ما يشبه الغتاب على انقطاع المراسلة، وترجو فيها دوام المراسلة، وتخبر عن حالها

المطبوعة التي نحن بصدد الحديث عنها هنا هي مجلة المسند التي صدرت حديثاً (٢٠٠١م)، وهي، كما يفهم من اسمها، مجلة علمية متخصصة، وكما وسمت نفسها إلى جانب اسمها «حولية تعنى بشئون الآثار والتاريخ والتراث»، أما جهة الإصدار (رغم أنه لم يشر لها صراحة) فهي (كما يستدل من محتوى المجلة وعنوانها البريدي وكذا هيئة التحرير) الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات. صنعاء.

تضمن العدد الأول من المسند بصفحاته ٩٦ صفحة من القطع الكبير، جملة من الأبحاث والمقالات العلمية القيمة بالإضافة إلى الموضوعات والأخبار ذات الصلة بالآثار والتاريخ والتراث في اليمن.

ومن خلال تصفحنا للعدد الأول من المسند وتكون بعض الملاحظات لدينا حولها ارتأينا، وبشجيع من رئيس تحريرها، عمل عرض مقتضب لمحتوياتها مع الإسهام ببعض المقترحات التي نعتقد أنها قد تساعد في الارتقاء بالمجلة. وفيما يلي سوف نحاول بإيجاز استعراض أهم ما تضمنته محتويات هذا العدد:

١. صدرت المجلة بمقالة للدكتور عبد

الذي حمل عنوان «مواقع وأدوات من العصور الحجرية في اليمن» (ص ٤٥-٤٩) مصنفاً إيّاها إلى عصور حجرية قديمة عثر على آثار لها في المناطق الجبلية والمناطق الشرقية ومنطقة تهامة، والعصر الحجري الحديث الذي اتسم، كما دلت المعطيات الأثرية، على وجود ثقافتين في تلك الفترة: ثقافة قطران النيوليتية (أقدم من ٥٠٠٠ ق.م) وثقافة الطيال النيوليتية حوالي (٤٠٠٠ ق.م). وتدل البقايا الأثرية التي عثر عليها في اليمن على وجود الإنسان في الجزء الجنوبي الغربي من الجزيرة العربية منذ العصور الحجرية القديمة وحتى العصر الحالي دون انقطاع، وإن كانت طبيعة هذا الإنسان والحالة الاقتصادية الإجتماعية التي عاشها قد اختلفت بين فترة وأخرى ومن المؤكد أنه قد مر بمراحل تطورية عاشها الإنسان في جميع أنحاء العالم فانتقل من مرحلة جمع الطعام والتثقل إلى مرحلة الإنتاج والاستقرار نتيجة لظروف متعددة وربما تكون بيئية وفكرية واقتصادية.

٥. وحول دور الدين في اليمن القديم أعادت المجلة نشر مقالة سبق نشرها في أماكن أخرى للأستاذ الدكتور والتر مولرر «الديانة في اليمن القديم» (ص ٦٦٤)، أشار فيها إلى أن معارفنا عن الديانة في اليمن القديم نستقيها من واقع النقوش العربية الجنوبية القديمة، ومنها النصوص النذرية المخصصة لإله أو لآلهة محددة، أو نصوص أخرى تشير إلى الحج إلى جانب نصوص التوبة والإعتراف. ويعتقد من خلال التماثلات العديدة مع أوامر العهد القديم وسواه من نصوص سابيينس SAPIENCE في الشرق القديم (...) بوجود أصل سامي مشترك بينها. فقد كان أقدم شكل للدولة في جنوب الجزيرة العربية هو الدولة الثيوقراطية في شكل ثلاثي (الإله القومي، الملك، الشعب). فالإله عثر كان يحمل الاسم نفسه في كافة الممالك العربية الجنوبية والذي يحتل المقام الأول في مجمع الآلهة المحلية، الملقب بعثر الشارق. كما كانت كل مملكة يمنية قديمة لها إلهها الحامي بأسرتها المالكة، ففي سبأ كان الإله المقه، وفي معين ود، وفي قنبان عم، وفي حضرموت سيان. واعتباراً من النصف الثاني للقرن الرابع

الميلادي، بدأت مؤثرات وتعاليم الموحدين اليهود والمسيحيين تتضح في جنوب الجزيرة العربية، وأخذت عبارة آلهة النجوم تتلاشى في المعابد العربية الجنوبية وفي القرن الخامس الميلادي لا نعثر إلا على بعض النقوش المتفرقة التي تشير إلى آلهة النجوم، علماً بأن الدين الوثني القديم ظل مستمراً زمناً طويلاً في المعتقدات الشعبية. وتعكس النقوش السبئية المتأخرة أنه ظهر خلال النصف الأول من القرن السادس الميلادي ويوضح اعتناق أصحابها للديانة اليهودية أو المسيحية.

٦. حول العلاقة العضوية بين الآثار والحضارة، الماضي والحاضر والمستقبل كتب الأستاذ الدكتور يوسف محمد عبد الله مقالاً بعنوان «وحدة الآثار والحضارة» (ص ٥٧-٦٢) تحدث فيها عن جدلية الوحدة بين الأرض والأمة والحضارة والتاريخ والمحكومة بقوانين أزلية ثابتة من جهة وظروف زمانية ومكانية من جهة أخرى كالبينة والمعاش، والوجود المشترك. وتطرق في هذا السياق إلى التلازم التاريخي والجغرافي وأيضاً اللغوي لبدية نشوء مفهوم الأمة العربية وبالتالي الحضارة العربية. مؤكداً على ضرورة الإهتمام بالشواهد التاريخية، والتراث الحضاري ضمن إستراتيجية عربية متكاملة وتصور عربي أصيل، يقوم على صورة الماضي، كما نفهمه نحن، وكما تدل عليه الشواهد دون التيه في منهج التجزئة والتقسيم.

٧. وتنتقل المجلة إلى القضايا ذات الصلة بالواقع الملموس لوضع الآثار في اليمن وما تتعرض لها من إهمال وتدمير تحاول المجلة لفت الانتباه له ووضع اليد على أسبابه. فتحت عنوان «نبش المواقع الأثرية وإتلافها» (ص ٦٧-٦٨) تلخص المجلة أسباب هذا الدمار الذي يلحق بآثارنا بأسباب طبيعية وأخرى بشرية: فالأولى تمثلت في الزحف العمراني، وبرامج التنمية، أما الثانية فترجع إلى ضعف الوعي الأثري في بلادنا. زغير أن خير وسيلة لنشر الوعي الأثري هو سرعة التحرك في مجالات البحث والتنقيب والصيانة الأثرية وتعميم بناء المتاحف. وإن إبطاء اليمن وتردد هس في هذه المجالات يعد سبباً ثالثاً يضاف إلى الأسباب آفة الذكر.

٨. بالإضافة إلى ما سبق نطالع في المسند بعضاً من التقارير الميدانية ذات

الصلة بموضوع الآثار مثل «تقرير عن أعمال المسح والتنقيب الأثري في موقع مقولة» (ص ٥٢-٥٣) حيث قام قسم الآثار بجامعة صنعاء بالتعاون مع الهيئة العامة للآثار بداية من العشرين من شهر يوليو ١٩٩٦ وحتى أغسطس ١٩٩٧ بالتنقيب في موقع مقولة بهدف تدريب طلاب الآثار بجامعة صنعاء على طرق وتقنيات المسح والتنقيب الأثري. ومن خلال المكتشفات الأثرية تبين بأن تاريخ الاستيطان للموقع امتد بشكل متواصل اعتباراً من نهاية الألف الرابع ق. م وحتى بداية النصف الثاني من الألف الأول الميلادي، ويبدو أن الموقع كان قد هجر بعد ذلك لفترة من الزمن ثم استوطن مرة أخرى خلال الفترات الإسلامية المتأخرة.

وتقرير آخر وصفي لـ «متحف سيئون» مقدم من عبد الرحمن حسن السقاف (ص ٥٤-٥٦) استعرض فيه إنشاء المتحف ومحتوياته الموزعة وفقاً للفترات الزمنية لآثار منطقة وادي حضرموت بالتعاقب التاريخي (العصور الحجرية، والعصور البرونزية)، والتجمعات الزراعية حتى العصور التاريخية. بالإضافة إلى الآثار المكتشفة من الحفريات الخاصة بمنطقة ريبون، وآثار عادية الغرف ونماذج من آثار الحضارة اليمنية القديمة والحضارة الإسلامية في العصرين المبكر والوسيط، بالإضافة إلى وجود قسم خاص بالتراث الشعبي، ومعرضاً للصور الفوتوغرافية التاريخية من مجموعة الدبلوماسي الهولندي دانيال نان دير مولر التي التقطها سنة ١٩٢١م، وقسم للوثائق الخاصة بالدولة الكثيرة.

٩. كما احتوت المجلة على ملف خاص حول نشاط الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات نتعرف فيه على بعض مما تقوم به الهيئة من أنشطة مثل:

الخطة الشاملة لمشروع تطوير المتحف الوطني بصنعاء (١٩٩٨-٢٠٠٣م) (ص ١٦-٢٧) والتي شرعت بوضعها الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات، بالتعاون مع الحكومة الهولندية.

نشاط الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات في مجال المسوحات والتنقيبات والترميمات الأثرية في الجمهورية اليمنية خلال الفترة (١٩٩٨-١٩٩٩م) (ص ٤٨-٤٩).

إصدار كتاب يعرض تاريخ الأمة العربية يتألف من مجلد تمهيدي وسبعة مجلدات تغطي كل مراحل التاريخ العربي من فجر التاريخ إلى اليوم.

انعقاد المؤتمر الخامس عشر للآثار والتراث الحضاري في دمشق/سوريا في الفترة ٢٧-٣١/٢/٢٠٠٠م بمشاركة ١٧ دولة عربية من ضمنها اليمن، بالإضافة إلى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومنظمة اليونسكو.

١٢. وفي ملف «وثائق» (ص ٨٢-٨٩) أعيد نشر قانون الآثار رقم (٢١) لعام ١٩٩٤م بشأن الآثار والقانون رقم (٨) لعام ١٩٩٧م بتعديل بعض مواد القانون رقم (٢١) لعام ١٩٩٤م.

١٣. اختتمت المجلة بموضوعين باللغة الإنجليزية:

الموضوع الأول: (ص ٩٠-٩٣) تم فيه استعراض أعمال «البعثة الأثرية لتحف اونتاريو الملكي الكندي في اليمن» والتي تعمل بالتقريب والمسخ الأثرى في مدينة زبيد خاصة وتهامة عامة، ومن أهم أعمالها: ترميم أحد معالم زبيد الأثرية وهو مسجد القلعة، ودراسة الثقافات التي تركزت في تلك المنطقة وهي ثقافة العصر البرونزي لمنطقة البحر الأحمر التي تؤكد الأهمية التاريخية لتلك المنطقة.

أما الموضوع الثاني (ص ٩٤-٩٦) فقد جاء بعنوان «وثيقتين يمينيتين معاصرتين» بقلم حسين عبد الله العمري. فالوثيقة الأولى هي «الميثاق الوطني المقدس» ١٩٤٧-١٩٤٨م، أما الوثيقة الثانية فهي «الميثاق الوطني» ١٩٨٢م. الوثيقتين تعتبران من وجهة نظر الكاتب من أهم الوثائق في تاريخ اليمن المعاصر.

فالوثيقة الأولى تكتسب أهميتها التاريخية في كونها قد شكلت حجر الأساس للدستور اليمني، بما تضمنته في فقراتها الـ ٣٩ من مطالب للشعب اليمني في إزالة جميع أشكال الظلم والاضطهاد وإقامة دولة حرة ومستقلة اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً الخ. الكاتب يرجع الفضل هنا إلى الفضيل الورتلاني باعتباره أول من وضع أسس هذا الميثاق.

أما الوثيقة الثانية فقد استعرض فيها

مقالة بعنوان (نقود قتبانية قديمة: مجموعة نقود الصريرة) باللغة الإنجليزية في مجلة (الآثار والنقوش العربية)، العدد الثامن ١٩٩٧، وتقرير عن محتويات كل من دار المخطوطات والمكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء وكذلك نشر الباحثان كريستيان روبان وأولي برونر الخارطة التاريخية لليمن القديم.

ورغم أن المجلة صدرت في عام ٢٠٠١م إلا أنها قد احتوت على خطة طموحة للهيئة العامة للآثار والمخطوطات والمتاحف للعام المنصرم ٢٠٠٠م! (ص ٦٩ - ٧٨) وهو ما يشير إلى أن صدورها قد استغرق طويلاً ووصولها إلى يد القارئ قد تأخر كثيراً!

١٠. ونأتي على باب المطالعات لمجموعة من الإصدارات الجديدة (ص ٥٠-٥١) منها كتاب: «القاضي محمد بن علي الأكوخ مؤرخ اليمن» صدر عن وزارة الإعلام اليمنية، وكتاب اليمن في بلاد ملكة سبا وليس اليمن في بلاد مملكة سبا كما جاء في المطالعة صدر باللغة العربية عام ١٩٩٩م وهو ترجمة للدليل الذي نشر أول مرة باللغة الفرنسية الخاص بمعرض الآثار اليمنية، أما الكتاب الأخير في هذه المطالعة فهو كتاب «شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم» لمؤلفه العلامة نشوان بن سعيد الحميري (ت ٥٧٣هـ) تحقيق كلاً من: أ.د. حسين عبد الله العمري، أ. مطهر الإرياني، أ.د. يوسف محمد عبد الله. نشر في اثني عشر مجلداً مع الفهارس.

١١. وتحت عنوان «أخبار المجلة» (ص ٧٩-٨١) حملت حقبة الأخبار مايلي: مشاركة الهيئة العامة للآثار في ندوة النقوش العربية القديمة التي عقدت بمدينة عمان عاصمة الأردن في الفترة من ٢٤-٢٧ يوليو ٢٠٠٠م.

مشاركة الهيئة العامة للآثار في معرض الفن الإسلامي الذي أقيم بالتعاون مع مؤسسة المعارض الدولية (دي نيو كرك) بالعاصمة الهولندية أمستردام في معرض دولي للفن الإسلامي في الفترة من ١٦/١٢/١٩٩٩ وحتى ٢٤/٤/٢٠٠٠م.

اختيار الأستاذ الدكتور يوسف محمد عبدالله ضمن عضوية اللجنة العلمية للكتاب المرجع لتاريخ الأمة العربية التي من أبرز مهامها الإشراف العام على

وفي هذا السياق تم استعراض الأعمال الأثرية التي قامت بها الهيئة العامة للآثار خلال العامين المنصرمين ١٩٩٨-١٩٩٩م سواء بمفردها أو بالتعاون مع البعثات الأثرية الأجنبية:

أ. مع البعثات الأجنبية التالية:

. بعثة معهد الدراسات الشرقية، جامعة شيكاغو (أمريكا) . في منطقة الهضبة الوسطى.

. البعثة الإيطالية الفرنسية المشتركة . في تمنع القديمة.

. بعثة المؤسسة الأمريكية لدراسة الإنسان . في معبد أوام (محرم بلقيس).

. البعثة الألمانية التابعة لمعهد الآثار الألماني ببرلين . في مدينة مأرب (مقبرة معبد أوام، معبد برآن ومقبرة شعوب بصنعاء).

. البعثة الروسية الألمانية المشتركة . في منطقة المضاربة ورأس العارة في محافظة لحج.

. البعثة الفرنسية . في وادي حضرموت الجول، الساحل الجنوبي لليمن.

. البعثة الكندية في زبيد.

. البعثة البريطانية في موقع الهامد من وادي سهام بمحافظة الحديدة، مدينة جبلة.

. البعثة الأسبانية . في السدة ويريم.

ب. أعمال الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات:

. تنفيذ مسحاً أثرياً في مديرية النادرة بمحافظة إب.

. إجراء مسح أثري في منطقة المحويت.

. إجراء مسحاً أثرياً شاملاً في مديرية الحد بمنطقة يافع محافظة لحج، وحضريات

إنقاذية في المستوطنة القديمة التي تسمى (خربة هديم قطنان).

. ترميم مسجد العباس في أسناف خولان

بالتعاون مع المركز الفرنسي للدراسات اليمنية.

. البدء في مشروع السجل الوطني للمواقع الأثرية والمعلم التاريخية الذي بدأ مطلع شهر أبريل ٢٠٠٠م، بالتعاون مع البنك الدولي ومؤسسة ميمار الإيطالية (وادي حضرموت كنموذج تجريبي).

وضمن أنشطة الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات وردت موضوعات كان يفترض أن توضع في مكان آخر، مثل نشر

الكاتب الظروف المختلفة التي أدت إلى ظهور الميثاق الوطني عام ١٩٨٢م وأهم ما جاء فيه وأهم ما ارتكز عليها.

الملاحظات العامة على المجلة

مما لاشك فيه أن إصدار مجلة علمية متخصصة تعنى بشؤون الآثار والتاريخ والتراث في اليمن وبمبادرة من هكذا نخبة من المتخصصين يعد خطوة هامة على طريق التأصيل المنهجي للبحث العلمي من جهة، ومن جهة أخرى فتح قناة للتواصل المعرفي المستمر سواء مع كل جديد أوفيمما بين الباحثين والمشتغلين والمهتمين في هذا المضمار وبعضهم البعض مما يسهم في المحصلة النهائية في رفع مستوى التفاعل الإيجابي.

وفي هذا الإطار تأتي مجلة المسند أو هكذا يؤمل أن تكون، سيما وأنها المجلة العلمية الوحيدة المتخصصة في «الآثار والتاريخ والتراث» في اليمن والتي وإن كانت قد تأخرت كثيراً فإن الأمل يبقى أولاً أن تستمر المجلة وإن لا يكون مصيرها هو ما آلت إليه محاولات سابقة مشابهة، وثانياً أن تطور من مستواها شكلاً ومضموناً لتكون بالمستوى الذي يتلاءم مع الرسالة المناطة بها والأهداف المرجوة منها.

واسهاماً منا في الارتقاء بالمسند المجلة انطلاقاً من أيماننا بالمسؤولية المشتركة كمنتسبين للمجال الذي تمثله المجلة، تأتي ملاحظتنا هذه من خلال تصفحنا للعدد الأول منها والتي لا تقل بطبيعة الحال من أهمية المسند أو من مستوى الموضوعات التي تضمنتها، اخذين في الاعتبار في هذا الصدد أن العدد الأول من أي مطبوعة هو عدد تجريبي لا يقاس عليه بطبيعة الحال.

من حيث المظهر الخارجي العام للمجلة اتسمت بالشكل الجمالي المقبول للقارئ والذي يتناسب وكونها مجلة علمية متخصصة وجادة في طبيعة موضوعاته، فقد عكس الشكل الخارجي (صورة لموقع أثري ونقش) الهوية العامة للمجلة وطبيعة تخصصها.

أما الاسم الذي تم اختياره للمجلة المسند نسبة إلى نقوش الخط المسند، فهو وإن جاء من الناحية النظرية في إطار الطبيعة التخصصية للمجلة إلا أنه من الناحية

العلمية لا يعكس الشمولية التخصصية للمجلة التي تتعدى بطبيعة الحال مجال النقوش المسندية إلى مجالات الآثار والتاريخ والتراث. فللهولاء الأولى يخال للقارئ أنها مجلة متخصصة فقط في النقوش. وبذلك فاسم المجلة أضيق من. إن لم نقل يتناقض مع المجال الذي تمثله والذي لا يستدل عليه فقط من خلال محتوياتها بل وحتى من ما ورد في ترويسة المجلة نفسها. ربما لتوضيح اللبس الذي قد ينشأ نتيجة عدم شمولية الاسم. في كونها «حولية تعنى بشؤون الآثار والتاريخ والتراث»، ومن المعروف أن كل من هذه المجالات الثلاثة رغم تكاملية العلاقة بينها. هو علم قائم بذاته!

ومن الملاحظات الفنية الجدير بالإشارة لها أن المجلة قد خلت من أي إشارة إلى الجهة التي صدرت عنها مما يجعلها. لولا شهرة هيئة تحريرها. مجهولة الهوية. فرغم أن كل الدلائل تشير إلى أن المسند تصدر عن الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات، وهو ما يجب أن يشار له على صفحة الغلاف الأول، إلا أنه لم يرد. التزاماً بمبدأ التوثيق العلمي. ما يشير إلى ذلك عدى ما يمكن أن يفهم ضمناً من عنوان التراسل مع رئيس التحرير وصفته الوظيفية.

كما أنه لم يشار إلى دورية المجلة ما إذا كانت ربع، نصف أو سنوية أو غير ذلك سيما وإن إصدار العدد الأول منها قد استغرق أكثر من عام كاملاً.

إضافة إلى ذلك فقد خلت المجلة من «افتتاحية العدد» لتكون بمثابة بطاقة تعريف بالمجلة: أهدافها، طبيعتها، مواعيد صدورها والجهة الصادرة عنها، وهو ما كان سيعتبر على الأقل تلافياً لذلك القصور. وبما هذا لو أنه يتم تلافى مثل هذه الأمور الفنية في أعدادها القادمة.

أما الإخراج الفني للمجلة فقد جاء بسيطاً ومتواضعاً ويفتقر إلى أبسط القواعد المتعارف عليها في المجالات العلمية. فرغم أن المجلة قد احتوت على عدد من الأبحاث العلمية والمقالات القيمة إلا أنها قد رتبت بطريقة عشوائية غير منهجية بحيث لم يراعى فيها التوزيع المنهجي للبحوث والمقالات العلمية حسب الأولوية والتتابع

المنطقي، بل حشرت هنا وهناك وبشكل غير مبرر وغير مقبول، فتخللتها تارة أنشطة الهيئة العامة للآثار وتارة أخرى أخبار أو تقارير أثرية وهكذا. فالمتصفح للمجلة يفاجأ في القسم الأول من المجلة بملف لأنشطة الهيئة العامة للآثار التي يعقبها مباشرة دراسات علمية ومن ثم تقارير تم مرة أخرى أخبار يليها مقالات وهكذا.

ويمكن أن يتم تبويب المجلة بصورة أخرى أفضل من تلك كأن يكون مثلاً على النحو التالي:

أولاً: الأبحاث والمقالات

ثانياً: التقارير الأثرية ونشاط الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات

أ. أعمال الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات

ب. الأعمال المشتركة بين الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات والبعثات الأجنبية

ج. تقارير عن أنشطة الجامعة في مجال المسح والتقيب الأثري

ثالثاً: قضايا أثرية

رابعاً: حقبة الأخبار

خامساً: مطالعات

سادساً: القسم الأجنبي: من المفترض أن ترقيم الصفحات في هذا القسم بأرقام سلسلة جديدة، وبما هذا لو كان هناك نبذة مختصرة باللغة الإنجليزية عن الأبحاث المنشورة باللغة العربية أو على الأقل فهرسة لها.

وفي الأخير يجب التنويه إلى أن هذه المجلة قيمة ونصح القراء المتخصصين والأكاديميين وطلاب الدراسات العليا والمهتمين بالدراسات الأثرية والتاريخية وهواة الآثار وغيرهم بالإطلاع عليها. ولابد أن يكون للآثاريين والتاريخيين دورية صادرة منهم وإلهم، يسهمون من خلالها في كتابة تاريخنا وحضارتنا فنحن الأحرص على هويتنا الحضارية.

ملاحظة أخيرة: كنا نتمنى لو كانت المجلة محكمة أو على الأقل تحتوي على ملف خاص بالأبحاث المحكمة.

عرض لأطروحات علمية

عرض: البروفيسور الدكتور والتر مولر



وفي مبحث متميز تم بحث طبيعة العلاقات الأسرية، الانتماءات العشائرية والقبلية وكذا البناء الاجتماعي المتعارف عليه بالإضافة إلى المناصب الرسمية والوظائف والأعمال الخاصة بالمرأة. فعلى سبيل المثال يمكن تحليل نص سبئي مكون من أربعة أسطر تم التعرف عليه حديثاً نسبياً، بأن صاحبة النقش، التي كانت قد تزوجت إلى إحدى العشائر، قد قامت ببناء منزل، كما دفعت مبلغاً من النقود لزوجيها ولأولادها مما مكّنها مقابل ذلك من الانفصال وبالتالي من خلوغاريها لرجل آخر.

وتضمن مبحث آخر الخصوصيات التي اتسمت بها أسماء النساء في العربية الجنوبية القديمة مقارنة بتلك التي كان يحملها الرجال، الأمر الذي تأكد معه أن مجموعة لا بأس بها من تلك الأسماء المركبة مع أسماء وصفات الآلهة (Theophré Elemente) قد وردت فقط أو تقريباً كلياً، في أسماء الأعلام المؤنثة، وأن أسماء بعينها من أسماء الآلهة، كأسماء الآلهات، قد وجدت في أسماء النساء أكثر منها في أسماء الرجال.

ومن الجدير بالذكر هنا أن مادة الأسماء (Namensgut) التي اعتمدت عليها هذه الدراسة كانت في أغلبها تلك النقوش التي تعود إما إلى الفترة السبئية الوسيطة، التي حددت من القرن الأول قبل الميلاد حتى نهاية القرن الرابع الميلادي، أو إلى الفترة السبئية المتأخرة، التي انتهت في القرن السادس الميلادي. أما في النصوص السبئية القديمة والمعينية التي تؤرخ إلى ما قبل

المرأة في اليمن القديم

ترجمة من الألمانية: عبده جميل المخلافي

في بحثها للحصول على الماجستير من جامعة اليرموك في اربد / بالأردن عام ١٩٩٢ كانت السيدة عميدة شعلان قد قدمت دراسة إثوثأثرية تناولت فيها بالبحث عادات الدفن القديمة في حضرموت (حريضة، ريبون، شبوة ووادي ضراء) على ضوء الطرق التقليدية المتبعة في دفن الموتى في تلك المناطق، مع تحليل لعلاقة كل من المواقع الدينية والنقوش القبورية بعادات الدفن في عصر ما قبل الإسلام والعصر الحالي.

أما بالنسبة لموضوع أطروحتها للحصول على الدكتوراه فإنها، ومن بداية تحاقها بالدراسة في جامعة فيليب/ماربورج، قد قررت، من بين موضوعات مختلفة تم اقتراحها لها، اختيار موضوع أسماء النساء في النقوش العربية الجنوبية، لتكتب فيه أطروحتها العلمية. لقد كان اختياراً موفقاً جداً أن يتم تناول موضوع كهذا يتعلق أصلاً بالمرأة من قبل امرأة يمنية تولي اهتماماً بآثار وتاريخ وثقافة بلدها.

ولقد بذلت الباحثة جهداً ملموساً في حصر جميع أسماء النساء التي وردت في النقوش العربية الجنوبية المنشورة حتى الآن والبعض لم ينشر بعد وتضمنينها في أطروحتها، وكذا في تحليل تلك الأسماء من حيث الاشتقاق اللغوي لها والقواعد وذلك مع الأخذ في الاعتبار بقية اللغات السامية.

ففي الفصل الأول (ص ٢٦٤)، النساء في النقوش العربية الجنوبية القديمة، أعطت الباحثة رؤية عامة عن النصوص التذكارية المقدمة من نساء وتلك التي جاء فيها ذكر للنساء، مع الإشارة إلى نوع المجموعة التي تنتمي لها هذه النصوص: (مثلاً نقوش التكفير، نقوش البناء، النقوش التذكارية وغيرها)، وإلى أي من الآلهة قدمت تلك النصوص.

العصر المسيحي فكانت أسماء النساء على العكس نادرة جداً.

في الفصل الثاني: البنية (اللغوية) لأسماء النساء في الجنوب العربي القديم (ص ٢٩-٢٧) تم محاولة تصنيف الأسماء تصنيفاً نمطياً؛ هنا يمكن تصنيفها في جمل اسمية وفي أسماء، يتبع اسم الذات فيها اسم آخر يكون في حالة المضاف إليه، كما تصنف أيضاً في أسماء مفردة تتكون من كلمة واحدة. فعلى سبيل المثال، فيما لو ضربنا مثلاً لكل صنف، «إل وهب» (يقابلها في اللاتينية Theodora)، و«خادمة (الإلهة) لآت» و«لميس» (يقابلها أيضاً في اللاتينية: Plazida).

أما الفهرسة الأبجدية لأسماء النساء في الجنوب العربي القديم في الفصل الثالث (ص ٢٣٠-٢٤٠) فتشير بشكل متسلسل ووفقاً لكل اسم على حده من الأسماء الـ ٤٠٢ التي وردت في النقوش، إلى كل من الوثيقة مصدر النقش، المجموعة اللغوية التي ينتمي إليها وكذلك. فيما إذا كان ذلك معروفاً. إلى المنطقة التي عثر فيها على النقش.

أما الفصل الرابع (ص ٨٨٤٣) فقد تضمن النصوص (التي وردت فيها الأسماء - من المترجم) مما يعني إن كل اسم قد تم إيرادها في سياق النص الذي ورد فيه في النقش المعني، إن لم يكن، كما في حالة النقوش القصيرة، قد تم إيراد النص الكامل للنقش. على كل حال كان من المحبذ هنا لو أن النصوص العربية الجنوبية قد ترجمت إلى اللغة الألمانية مما كان سيجعل من فهمها عملية سهلة جداً حتى للمتخصصين أيضاً.

ويشكل الفصل الخامس، معجم بأسماء نساء الجنوب

العربي القديم، (ص ١٦١٨٩)، المحور الرئيسي للأطروحة. هنا يلمس القارئ مدى الجهد الحقيقي الذي بذلته الباحثة في تقديم تفسير لكل اسم على حده وأحياناً عدة تفسيرات للاسم الواحد، ولكن فيما يتعلق بترجمة الأسماء ذاتها فقد كانت الباحثة متحفظة في هذا الجانب إلى حد كبير. تضمن المعجم فقط أسماء النساء التي تنسب إلى قتيبان، حضرموت، أوسان وسمعي وإلى العربية الجنوبية عموماً. ولم تؤخذ في الاعتبار في المعجم أسماء النساء التي وردت في قوائم الهيرودولن (الزوجات الأجنبية) المنسوبة خطأ إلى النصوص المعينية والتي وثق فيها المعينون، بنقوش على ألواح حجرية في عاصمتهم، بأنهم قد تزوجوا من نساء أجنبيات.

في صفحة ١٦٢ وضع فهرساً بالأسماء التي وردت كأسماء مركبة مع أسماء أو صفات للآلهة (Theophore Elemente) وألحقت به قائمة احتوت على الجذور اللغوية المشتقة منها الأسماء (ص ١٦٨١٦٣). وأختتم الكتاب بقائمة اختصارات (ص ١٧٦١٦٩) للمدونات النقشية، للغات واللهجات، للمصطلحات النحوية والفنية؛ وللمجلات والدوريات وكذلك بقائمة غنية بالمراجع (ص ١٩٧١٧٧).

السيدة عميدة شعلان استطاعت في أطروحتها المعنونة «أسماء النساء في النقوش العربية الجنوبية القديمة» أن تحيط بشمولية بجميع جوانب موضوع الأسماء محل البحث، وأخضعتة للتحليل المعجمي والقواعدي وللدراسة وللدراسة الاشتقاقية اللغوية في سياق اللغات السامية، مستعينة بأهم المراجع العلمية. وبذلك تكون الباحثة قد أنجزت عملاً علمياً في مجال الدراسات السبئية لطالما طال انتظاره.

الثغرة التي يجب سدها هي في أن يتم الجمع المنتظم والمعالجة لذلك العدد الكبير من أسماء الأعلام التي وردت في النصوص المنشورة مؤخراً و تلك المعروفة من قبل. ونظراً لغزارة المادة العلمية في الآونة الأخيرة فقد بدا من الأهمية بمكان تناول موضوع الأسماء العربية الجنوبية القديمة وفقاً لكل لغة وكل لهجة على حده.

المؤلف (هاني هياجنه - من المترجمة) هو أردني، وتعود بداية إنتماؤه إلى مجال الدراسات السامية من خلال رسالته التي تقدم بها إلى جامعة اليرموك في أربد للحصول على

مدونة أسماء الأعلام القتبانية

ترجمة من الألمانية: د. عميدة محمد شعلان

لم يشهد أي فرع من فروع النقوش السامية

هكذا نمواً من حيث عدد النقوش المكتشفة في

العقود الأخيرة مثلما شهدته النقوش العربية

الجنوبية. وبما أن بحوث أسماء الأعلام قد حظيت بالاعتراف

منذ زمن طويل كأحد الفروع المهمة لعلم اللغات السامية، فإن



المجستير في عام ١٩٩٢ والتي تناول فيها صلة اللغة الاوجاريتية باللغة العربية.

أما أطروحته للدكتوراه ، التي حضرها في جامعة برلين الحرة ، فقد استهدفت من جهة جمع مختلف أسماء الأعلام الـ ٩٧١ التي وردت في النقوش القتبانية المنشورة حتى الآن ، ومن جهة أخرى إخضاع هذه الأسماء للدراسة اللغوية مع الاستعانة باللغات السامية الأخرى ذات العلاقة.

ففي الفصل الثالث (ص ٥٢.١٣) «القواعد اللغوية لأسماء الأعلام» ، قدم المؤلف تحليلاً للأسماء الشخصية مشيراً إلى أن دراسة كهذه من شأنها أيضاً أن تقود إلى فهم جديد للغات القتبانية التي تعد معرفتها بها حتى الآن ناقصة وغير كاملة. وفضلاً عن المعلومات المفيدة في المعجم والقواعد اللغوية ، فإنه يتسنى لنا أيضاً فهم التصورات الدينية والمعتقدات الشعبية وذلك من خلال ذلك العدد الكبير من أسماء الأعلام المركبة المبنية من أسماء وصفات الآلهة (Theophore Elemente) ، وهو ما نجده أيضاً تقريباً في عبرية العهد القديم.

أما المحور الرئيسي للدراسة فقد تمثل في الفصل الرابع المعنون بـ «المعجم» (ص ٢٨٦.٥٣) والذي تمت فيه معالجة كل اسم من أسماء الأعلام القتبانية على حده وبصورة مفصلة مع تقديم ترجمة مقترحة لكل من هذه الأسماء.

وفيما إذا كانت مدونة هذه الأسماء سوف تشهد مزيداً من التوسع فإن الشيء الوحيد الذي يتجلى هنا هو أن من بين القطع التي عرضت في المعرض الخاص ببن آثار اليمن القديم الذي أقيم في كل من باريس ، فينا ، ميونخ وروما ، توجد نقوش لم تشر بعد وتحتوي على أسماء قتبانية غير معروفة حتى الآن.

وتضمن الفصل الخامس (ص ٢٩٥.٢٨٧) فهرسة بالجذور اللغوية للكلمات وغيرها من العناصر التي اشتقت منها الأسماء بما فيها تلك الأسماء التي اقترح لها المؤلف تفسيرات بديلة والتي أوردت بين أقواس. بالنسبة للأسماء ذات التركيب المعقد التي لم يكن من الممكن تحديد معناها ، فقد أوردت في الآخر مع بعضها في قائمة مستقلة.

الفهرسة الأبجدية لأسماء الأعلام ، الفصل السادس ، (ص ٣٥٦.٢٩٦) توضح بشكل متسلسل نص النقش الخاص بكل اسم على حده ، وكذا البيانات المتعلقة بالمرجع والتي تم جدولتها إلى

ما يقرب من سبع خانات اشتملت على المراجع العلمية التي عولجت فيها الوثائق النقشية.

واختتمت الأطروحة بقائمة للاختصارات ، (ص ٣٥٧.٣٧٠) وفهرسة غنية بالمراجع العلمية (ص ٤١٦.٣٧١) مما لا يدع معها تقريباً مجالاً للقول بأن المؤلف قد ترك أي ثغرة تذكر.

وبهذا العمل العلمي حول أسماء الأعلام في النقوش القتبانية يكون السيد هاني هياجنه قد قدم إسهاماً مهماً في مجال العلم الخاص بجمهرة الأعلام في النقوش العربية الجنوبية بصفة خاصة وفي مجال علم الأعلام (Onomastik) بشكل عام.

١- ترجم العرضين من اللغة الألمانية نقلاً عن المصدر التالي:

Prof. Dr. Walter. W. Mueller: Rezensionen. In:

Jemen-Report, Jg. 32/2001, Heft, 1. S.54-55 .

(المجلة تصدرها في ألمانيا جمعية الصداقة اليمنية الألمانية)

٢- تجدر الإشارة إلى أن البروفيسور الدكتور والتر مولر هو عميد الدراسات السامية بجامعة فيليب - ماربورج/ ألمانيا ، وقد كان المشرف الرئيسي على أطروحة الدكتورة عميدة شعلان والمشارك على أطروحة الدكتور هاني هياجنه.

٣- العنوان الأصلي للكتاب باللغة الألمانية كما يلي :

Amida Sholan: Frauennamen in den altsuedarabischen Inschriften. 1999: Georg Olms Verlag Hildesheim (Texte und Studien zur Orientalistik Band 11) X, 198 Seiten.

٤- عبده جميل المخلافي ، جامعة فيليب - ماربورج/ ألمانيا :

almikhla@stud-mailer.uni-marburg.de

٥- العنوان الأصلي للكتاب باللغة الألمانية كما يلي :

Hani Hayajneh: Die Personennamen in den qatabanischen Inschriften. Lexikalische und grammatische Analyse im Kontext der semitischen Anthroponomastik. 1998: Georg Olms Verlag Hildesheim (Texte und Studien zur Orientalistik Band 10) X, 416 Seiten.

٦- د. عميدة شعلان ، جامعة صنعاء - كلية الآداب - قسم

الآثار :

Amida_Sholan@hotmail.com

P.O.Box 12357 Sanaa

مطالعات في إصدارات جديدة

للدكتور يوسف محمد عبد الله

الموسوعة اليمنية:

مقدورهم إعدادها وتحريرها ونشرها. وقد أخفقت كثير من المشروعات الموسوعية في البلاد العربية على المستوى القومي والمحلي. وإذا كانت هناك محاولات قد حققت بعض النجاح أو كله فقد كان بعد زمن طويل ومخاض عسير وتوفر طاقات هائلة. وأحمد الله أن أطال عمر هذا الزميل الحبيب والذي خضع بعد ذلك لرأي الأغلبية وأسهم في مشروع الموسوعة بهمة ودراسة، ليرى أن ما كان يظنه بحق، صعب المنال قد أضحي بعد ذلك حقيقة ماثلة للعيان.

وتذكر أن فخامة الأخ الرئيس كان يتابع أخبار الموسوعة ويتعدها بالرعاية، بل كان يشفق أحياناً على رئيس المؤسسة وصحبه من عناء هذا العمل الكبير.

أتذكر أيضاً ما قاله لنا رئيس المؤسسة وهو يعرض مشروعه على بعض معارفه من كبار الساسة والعلماء في الوطن العربي، والذين اتخذهم بعد ذلك مستشارين للموسوعة، وكيف نصحه أحدهم بأن يصرف النظر عن هذا المشروع الطموح، حيث أن مركبه صعب والسير فيه مغامرة مجهولة العواقب. ولم يكن ذلك بقصد تثبيط الهمم وإنما بقصد إسداء النصح والمشورة، ورأفة بصديقه الشيخ العفيف الذي بلغ من العمر عتياً، وما تبقى من عمره (المديد إن شاء الله) لا يكفي لإنجاز الشوامخ، ويكفيه من الذكر الحسن دوره التربوي والنضالي والسياسي وفيه قدر ليس باليسير.

وكانت الطبعة الأولى للموسوعة قد صدرت عام ١٩٩٢م بمجلدين ولاقت اهتمام الكثيرين من القراء بل وتلقفها الوسط العلمي بالتقدير والثناء. وكان إصدار الطبعة الثانية هذا عام ٢٠٠٣م ترسيخاً لتقليد علمي حسن وإضافة هامة إلى ذلك المؤلف الرائد. بل يمكن القول إن استمرارية العمل بالموسوعة لإصدار الطبعة الثانية بإشراف وإدارة الأستاذ أحمد جابر عفيف قد عزز مكانتها وسلامة منهجها وتراكم معارفها، كما إن اختيار الدكتور حميد العواضي كان موفقاً ليواصل المسيرة ويجدد في نطاق الاستمرارية فكان هذا الإنجاز العظيم.

صدرت الموسوعة في طبعاتها الجديدة بأربعة مجلدات، وتبلغ صفحاتها (٢٢٢٣) صفحة، وعدد موادها على تفاوت حجمها (١٣٠٠) مادة، كما قارب عدد كُتاب الموسوعة ١٨٠ كاتباً. على أن الإضافة في الطبعة الجديدة لا تقتصر على الزيادة في

هل سمعت يا عزيزي القارئ عن ابن الروبة أو عن أبو بكر العندي أو زينب الشهارية؟ وهل تدري من هو ابن قُليّة والهندوانة؟ وهل تعرف أين تقع كانط أو الأهواب أو شطب أو ريبون؟ وهل قرأت كتاب إتحاف الأكابر أو كتاب الجوهرتين أو كتاب البيان؟ وأخيراً يا عزيزي القارئ هل تود أن تعرف شيئاً عن بني جرة أو عن المطرفية أو عن الورد أو عن القوة وغيرها من الأمور الكثيرة المتعلقة ببلاد اليمن؟

إن أردت ذلك حقاً فإنك لن تعجز عن تحقيق ما تريد، فقد صدرت الموسوعة اليمنية في طبعتها الثانية الموسوعة والمنقحة وبين دفات مجلداتها الأربعة ستجد بغيتك.

قد يبدو ما سلف من القول من قبيل الإعلان، على أنه لا ضير في ذلك، فالموسوعة اليمنية عمل عجيب وفريد، وينبغي أن نتحدث عنها، وأن ننشر خبر صدورها بين الناس، ولو كان أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني، لسان اليمن حياً بيننا لأضافها إلى قائمة عجائب اليمن التي يحلو له التحدث عنها، ويعني بها تلك الأشياء التي يقلُّ مثلها في اليمن وتبدو في نظر الناس فريدة غير مألوقة، ويذكر الهمداني منها في كتابه صفة جزيرة العرب شِعر عدن (باب عدن) وقطع بينون (نفق بينون) وهما من الأعمال الجليلة التي أنجزت في الماضي العريق. وليس مثل هذا الوصف عجيباً أو مبالغاً فيه فالحديث هنا عن عجائب اليمن وليس عجائب العالم وفي حدود المعنى الذي بيّناه.

وقد خطر لي هذا القول وأنا أتصفح الطبعة الجديدة الموسوعة والمنقحة للموسوعة، ومرّ في خاطري شريط من ذكريات تاريخ الموسوعة خلال خمسة عشر عاماً. تذكرت جهود الأستاذ الكبير الأستاذ أحمد جابر عفيف وهو يشيد مؤسسة العفيف، وتذكرت مناقشة مجلس الأمناء لفكرة الموسوعة، وقول أحد أعضاء المجلس وهو الخبير والمجرب: مالنا ولهذا الأمر، الموسوعات إنجازات ضخمة تقوم بها البلدان المتقدمة وتحتاج إلى حشد من العلماء والباحثين في شتى المجالات وإلى جهاز إداري وتحريرى متميز، فضلاً عن الأعباء المالية التي تفوق إمكانات مؤسسة ناشئة مثل مؤسسة العفيف.. وختم حديثه بقوله: لا أظن أن باستطاعة المؤسسة ولا باستطاعة مجلس الأمناء أن يصمموا موسوعة علمية شاملة عن اليمن، وليس في

الحجم والمواد والكتاب وإنما تعدت إلى حسن الترتيب والإخراج كما زودت بعدد أوفر من الصور والأشكال المفيدة. ومما يستحق أن يسجل لصاحب المؤسسة حرصه على أن يشترك في النشر مؤسسة عربية رائدة ومرموقة هي مركز دراسات الوحدة العربية ببيروت، وعهد إليها بتوزيع الموسوعة في البلاد العربية، فصدرت الطبعة العربية وعليها اسم المركز بالإضافة إلى مؤسسة العفيف، وهي لعمري التفاتة رائعة تومئ إلى أن الموسوعة اليمنية هي في حقيقة الأمر موسوعة عربية بل خطوة جادة نحو موسوعة عربية شاملة.

وفي الختام يمكن القول حقاً أن الموسوعة اليمنية تعنى بمختلف جوانب المعرفة الممكنة والمتعلقة باليمن إنساناً

نور المعارف:

((نور المعارف)) اسم لسفر جليل يتألف من جزأين صدر منه منذ أشهر الجزء الأول عن المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء، تحقيق وتعليق الأستاذ محمد عبد الرحيم جازم. والكتاب في الأصل مخطوطة نادرة مجهولة المؤلف والاسم عمرها حوالي سبع مئة عام، تمكن المحقق من نسخها قبل سنوات عن الأصل الذي وجده بحوزة أحد الفضلاء بصنعاء ولم يرغب في الكشف عن اسمه.



ويبدو أن المحقق هو الذي وضع عنوان الكتاب استناداً إلى قرائن فيه أوحى له بتسمية طويلة وهي: ((نور المعارف في نظم وقوانين وأعراف اليمن في العهد المظفري الوارث)). ويمكن أن يكون للكتاب استناداً إلى قرائن في نصوص الكتاب تسميات أخرى مثل دفاتر الديوان الملكي المظفري في نظم الجباية والأعطية والحسبة وما أشبه ذلك. وإذا كان الكتاب يعرف من عنوانه كما يقال فإن هذا المؤلف الضخم الذي نحن بصده يعرف من محتوياته بحيث تكاد كل صفحة تنطق بما فيه من معارف مفيدة قل أن تجدها مجتمعة في مؤلف غيره، فالكتاب بمثابة منجم للمعلومات والمصطلحات عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية في عصر الدولة الرسولية، وخاصة عهد الملك المظفر في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي.

يقول مدير المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء في تقديم للكتاب:

تصف المخطوطة بدقة مذهشة نظم الإنتاج والتبادلات التجارية وكذلك آليات ضبطها من قبل الإدارة المالية..

إنها تقدم بعناية شديدة قوائم بالمواقع الحرفية وتقنيات الصنع وطبقية المواد الأولية ومصادرها، وكل المنتوجات الحرفية في تلك الفترة ((الملابس، الأسلحة، السجاد، الخزف، المجوهرات، المصنوعات الجلدية، الأحذية، الأدوات المنزلية المصنوعة من الزجاج والخزف الصيني والخشب والحجر،

وأرضاً وحضارة في الماضي والحاضر، وتقدم خلاصة ما وصل إليه العلم بهذا الشأن، لتلبي حاجة المهتمين بالمعارف الأساسية عن اليمن، وتيسر للناشئة سبل معرفة وطنها، وتقرب تلك المعارف إليها، وتبرز صورة صادقة وحية لحضارة أهل اليمن، وأسهماتهم في إطار الحضارة العربية الإسلامية، وصلة ذلك بالإبداع الحضاري الإنساني، وتتجلى في صفحاتها شخصية الشعب اليمني العربي المسلم، وتعكس نضاله وتطلعاته وانتماءاته الأصيلة. تتميز موادها بالدقة العلمية، والموضوعية، والعرض الواضح المكثف، والحداثة المطلوبة، بحيث تسهم في معايشة قضايا العصر، ومتابعة مسيرة العلم والتقدم.

وكذلك الآلات الموسيقية وأدوات القياس والمكايل، كما نجد تصنيفاً للموارد الزراعية كإنتاج الفواكه والأقوات والغلال وقطعان الأبقار والأغنام وغير ذلك.. وتحتوي المخطوطة على الموجّهات الاقتصادية والمالية للسلطة المركزية ابتداء من لوائح الأسعار وتعرفة النقل البحري مروراً بنقل البضائع ورواتب العسكريين من مختلف الرتب وحتى بدلات السفر لموظف يذهب في مهمة من تعز إلى صنعاء وغيرها..)).

وعلى القارئ أن يتجاوز العقبة الأولى في الكتاب بحيث لا يفاجأ عندما لا يجد الصفحات الأولى من الكتاب فذلك ليس قصوراً في التحقيق وإنما هكذا وجد المحقق النسخة التي اعتمدها. المخطوط كما يقول المحقق: ((مبتور من أوله مع أن تجليده يدل على أن أسباب البتر أو سقوط بعض أوراقه ربما حدثت في الزمن نفسه الذي تم تدوينه فيه ولأسباب غير معلومة، من هنا وصل إلينا لا يحمل عنواناً يدل عليه..)).

أما بعد ذلك فإن الكتاب مادية شهية فيها كل ما لد وطاب. وإذا ما صادف القارئ صعوبة في قراءة الكتاب لغزارة التسميات وغرابتها أحياناً فعليه أن ينظر في الحاشية حيث أفاض المحقق في التفسير والتعريف تعميماً للفائدة مبنياً للغامض من القول والأسماء ومستعيناً بكل شاردة وواردة بالإضافة إلى جهد المحقق في ضبط الألفاظ ومحاولة إعادتها إلى أصولها قدر الإمكان. ومع ذلك فالكمال لله وحده، فقد غاب عن المحقق على كثرة ما بذل من جهد وما استغرقه من زمن بعض أشياء وسأضرب مثالين على ذلك:

في ص ٣٣ جاء ذكر (المهاجن) في المتن وفي الحاشية قال المحقق: جمع مهجن، غير معروف في المراجع التي اعتمدها ولم يعد له ذكر في أيامنا.. وهو في كتابنا يتكرر ذكره مع (الإجاب) مما يدل على أنه من الأسفاط التي تجنى إليها المحاصيل الزراعية..

المهجان لفظة حية مستعملة في مناطق تعز بالمعنى نفسه

الذي ذكره المحقق. كما ذكر التسمية معجم (بيا منّا) في ألفاظ اللهجات اليمنية (١٩٩١).

في ص ٨٦ ذكر المحقق أن كلمة في المتن تخص آلة الطرب لم تعجم في الأصل ولم نتمكن من معرفتها (أي قراءتها). والصحيح أن الكلمة ينبغي أن تقرأ (التَّبَج) بعدم الإعجام، وتعني كما ذكر المحقق آلة طرب، وما زالت التسمية حية في لهجة عدن وغيرها بمعنى آلة العود وما أشبه ذلك، وقد تفخم أحياناً فيقال: الطبنج.

عرفان شهيد والملك الصليل :

عرفان شهيد عالم كبير من أصل فلسطيني مقيم في واشنطن ويدرس بجامعة جورج تاون منذ حوالي أربعين عاماً، التقيته هذه المرة بعد فراق طويل. وكان آخر ما قاله لي في اللقاء السابق قبل خمسة عشر عاماً..

إما سألت فإننا معشر نجب

الأزد نسبنا والماء غسان

مستشهداً ببيت الشاعر حسان بن ثابت ومفتخراً بأصوله اليمنية. وفي هذه المرة حياني بقوله:

متى يبلغ البنيان يوماً تمامه

إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم
وانطلق يحدثني عن كتبه وأبحاثه الكثيرة وعما يلاقه من صدّ وعنت بين زمرة المستشرقين ومن لفّ لفهم الذين لا يحبون التراث العربي ويكيدون للمشتغلين به. ويعتبر البروفيسور شهيد من أعمدة الوجود الثقافي العربي في الولايات المتحدة الأميركية، وتشهد على ذلك كتاباته ومواقفه في تأسيس الهوية العربية والدفاع عنها. وعندما شكك أحد الباحثين خلال لقاء واشنطن وندوة التراث الثقافي اليمني بحقيقة ملكة سبأ وقف متحزراً يفند أقوال الباحث ويرد عليه مستشهداً بالقرآن والتوراة.

اشتهر عرفان شهيد في كتابه شهداء نجران الذي وثق لحادثة الأخدود التي ذكرت في القرآن الكريم مستفيداً من الوثائق السريانية التي تؤرخ لتلك الحادثة قال تعالى: «قَتَلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ (X) النَّارَ ذَاتَ الْوَقُودِ (X) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (X) وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ» البروج: ٧-٤/٨٥. وقضى شطراً كبيراً من عمره المديد - إن شاء الله - في كتابة تاريخ بيزنطة والعرب (الروم والعرب قبيل ظهور الإسلام) وصدرت له عدة مجلدات بهذا الشأن.

ولما كان عرفان شهيد يتكلم الإنجليزية بطلاقة مذهلة ويكتبها بأسلوب مشرق فهو لا يخفي أيضاً قدراته اللغوية وتمكنه من لغته الأم، بل ويظهر في ذلك حتى وكأنه يتحدث شعراً، ومحفوظه من الشعر العربي كثير وذاكرته لا تبارى في

وإن شاء الله نتاح لنا فرصة أخرى لمراجعة الكتاب بالتفصيل فهو يستحق ذلك وفي مكان أوسع.

((نور المعارف)) دوح وارف حقاً، وقد أفاد منه قبل نشره عدد من الباحثين بفضل تعاون المحقق، وسيفيد منه الكثير منهم بعد أن ظهر الجزء الأول منه في حلة زاهية. وفي انتظار صدور الجزء الثاني نشد على يد الباحث محمد عبد الرحيم جازم ونقدر له جهده وعلمه وهمته وعلى حسن عنايته بهذا السفر الجليل.

هذا المجال. وهو معجب على وجه الخصوص بأكبر الشعراء العرب وأقدمهم امرئ القيس بن حجر الكندي صاحب المعلقة المشهورة والتي مطلعها:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها

لما نسجته من جنوب وشمال

ويكرر القول إنه باستثناء غرابية أسماء الأماكن فإن كلام العرب اليوم في شتى أوطانهم لا يختلف كثيراً عن لغة المعلقة تلك. ولذلك فقد عني بتاريخ هذا الشاعر وأبان كثيراً من غوامضه باستخدام سعة اطلاعه على المصادر الكلاسيكية. ومن آخر ما كتب في هذا الشأن بحث بعنوان الأيام الأخيرة لامرئ القيس في بلاد الأناضول (بالإنجليزية). وقد سلمني هذا البحث مستبشراً وهو يردد قول الشاعر:

بكى صاحبي لمّا رأى الدرب دونه

وأيقن أنا لاحقان بقيصرا

فقلت له لا تبك عينك إنما

نحاول ملكاً أو نموت فتعذرا
يذكر البحث أن الشاعر امرأ القيس توفي فعلاً في بلاد الأناضول بعيداً عن أهله ووطنه وليس بعيداً عن وصفه الذي اشتهر به وهو الملك الظليل. وكان قد زار الإمبراطور جوستنيان (القيصر) في القسطنطينية (إسطنبول) محاولاً استعادة ملكة السلبب بمعاونة قيصر الروم. ولقد أخفق في مهمته وعاد بخفي حنين وأدركته المنية في أنقرة. وقد تمكن عرفان شهيد من تحقيق موضع الدرب حالياً، وذكر أنه الدرب نفسه الذي أشار إليه ياقوت في معجم البلدان والواقع ما بين طرسوس وبلاد الروم، وهو مضيق يؤدي إلى سهل ((سليسيا)) ويؤدي إلى سهل بلاد الأناضول الوسطى. أما موته في أنقرة فيفهم من آخر الرجز الذي قاله امرؤ القيس قبل موته:

وقصيدة متخيرة

تبقى غد في أنقرة

وهو ما يثبته الباحث أيضاً، والموقع هو أنقرة الحديثة. أما عسيب فيرجح الباحث أن ذكره في شعر امرئ القيس ليس إلا كناية عن الثبات ومأخوذ من أقوال العرب، وليس اسم جبل قرب أنقرة، وربما كان اسم جبل في بلاد العرب. أما إنه مقبور في أنقرة فلا خلاف عليه وتؤيد ذلك روايات ييزنطية معاصرة.

على أن مما يثير الاهتمام في بحث عرفان شهيد هو تحقيقه لتاريخ وفاة امرئ القيس وسبب وفاته، فهو لا يقبل رواية الحلة المسمومة ولا التواريخ الشائعة السائدة لوفاته. ويجمع رأيه في مسألة واحدة، وهي أن امرأ القيس توفي عام ٥٤٢م بسبب مرض الطاعون الذي حلّ ببلاد الأناضول في ذلك الحين وشمل القسطنطينية وأنقرة. وانتشار هذا الوباء وأضراره البالغة أمر معلوم في التاريخ وكنية الشاعر بذئ القروح تؤيد ذلك، والقروح كما يبدو من أعراض وباء الطاعون.

والمهم في كل هذا الحديث أن الباحث وضع لأول مرة تاريخاً دقيقاً وثابتاً لوفاة ((حامل لواء الشعراء إلى النار)) استناداً إلى تاريخ الطاعون، وهو أمر مفيد لتاريخ الشعر العربي قبل الإسلام. ولما كان امرؤ القيس هو أقدم الشعراء قبل الإسلام، فإن عام ٥٤٢م كما حققه عرفان شهيد هو بمثابة ركيزة أساسية لدراسة الشعر العربي. ولما كانت معلقته

المناضل الإنسان يحيى محمد المتوكل:



اسم الكتاب للذكرى الحزينة الذي أصدره المؤتمر الشعبي العام (أبريل ٢٠٠٣م) ليكون سجلاً للتمازي الرسمية والشخصية من شتى البلاد اليمنية بوفاة اللواء يحيى محمد المتوكل الأمين العام المساعد للمؤتمر الشعبي العام وعضو مجلس الشورى إثر حادث مروري في الطريق العام بين محافظتي لحج وعدن يوم الإثنين ١٣ من يناير ٢٠٠٣م، وهو يؤدي، كما شاء القدر آخر واجباته الوطنية المشرفة، وما أكثرها.

وكان فخامة الأخ علي عبد الله صالح رئيس الجمهورية قد وجه مباشرة بعد هذا الحادث الأليم الذي فقد الوطن به ذلك المناضل الإنسان - بتشكيل لجنة من أصدقاء الراحل الكبير برئاسة الأستاذ الدكتور حسين عبد الله العمري بإعداد كتابين: الأول يصدر عاجلاً ليكون بمثابة تأبين للفقيد يضم بيانات النعي والتعازي وكلمات الرثاء النثرية والشعرية، والثاني يصدر أجلاً يشارك فيه الأصدقاء والمختصون تدون فيه سيرة حياة الفقيد ومآثره الوطنية والفكرية والشخصية.

صدر الكتاب الأول بمطابع دائرة التوجيه المعنوي في ثوب قشيب ضم أكثر من ٢٤٥ صفحة واحتوى على فصول عدة شملت إلى جانب التعازي كلمات الرثاء مما نشر في الصحف والمجلات

تعتبر رائعة المعلقات فإن هذا التاريخ مهم لتطور أشكال القصيدة العربية ولعمود الشعر، وربما كان امرؤ القيس بذلك هو النموذج المكتمل لصياغة القصيدة العربية، ربما أيضاً مع معاصره عبيد بن الأبرص القائل:

من يسأل الناس يحرموه

وسائل الله لا يخيب

ويمكن الآن لدارسي الشعر العربي قبل الإسلام أن ينطلقوا من هذا التاريخ مؤرخين بما قبله وبعده كأساس متين لشعر ثبتت صحته وتضاءلت دعاوى انتحاله.

وقد ختم لقاءنا الحميم بواشنطن في مطلع شهر أيلول ٢٠٠٣م الأستاذ عرفان وهو يئن من فرط الغربة ووحشة الأهل والدار مستشهداً بقول الشاعر اليمني امرئ القيس:

أجارتنا إن الخطوب تنوب

واني مقيم ما أقام عسيب

أجارتنا إنا غريبان ها هنا

وكل غريب للغريب نسيب

وغادرت مكتبته في جامعة (جورج تاون) وصدى الشعر العربي يجلجل في ردهات تلك الجامعة الأمريكية العريقة.. أما أن لنا أهل اليمن أن نستضيف هذا العالم الكبير تجلة له وعرفاناً بفضلته.

والقصائد الشعرية التي قيلت بالمناسبة بالفصحى والدارجة. وختم الكتاب بصور تمثل مواقف مشهودة للفقيد وعلاقاته الواسعة التي تعكس حياته الثرية والمثيرة وشخصيته المتميزة ونضاله الدؤوب في خدمة وطنه.

وتكاد كل برقيات التعازي وكلمات الرثاء الكثيرة أن تكون في مجملها هوامش صادقة على ما جاء في نعي رئاسة الجمهورية للفقيد يوم وفاته:

((لقد خسر الوطن برحيل يحيى محمد المتوكل واحداً من خيرة أبنائه الأوفياء ومناضليه الشجعان الذين قدموا لوطنهم أغلى التضحيات وأجزل العطاءات السخية في سبيل حريته واستقلاله ووحدته وتقدمه وازدهاره)).

على أنه مما يلفت الانتباه لدى مطالعة الكتاب ذلك السيل المتدفق من المراثي الشعرية التي تحمل فيضاً من الحزن العميق والحب الصادق للراحل الجليل، ويلاحظ المرء أن عظم المصاب بموت الأخ يحيى المتوكل قد قدح زناد الإبداع لدى الكثير من الشعراء فقالوا أجمل الشعر وأعذبه، وعلى سبيل المثال لا الحصر أسمع لنفسي أن أختار وأورد طرقاتاً من ذلك، على طريقة قدماء النقاد، وقد قيل: إن الخليفة المأمون قال لبعض جلسائه ما أحسن ما قيل في المراثي فقال قوله:

فتى لم تكذب موته نادباًته

بما قلن لا ولا المادح المطري

فتى لم يزل مدّ شدة عقد إزاره

مشيد المعالي أو مقيماً على ثغر

وهو لعمري مما يستحق الفقيدي الغالي أن يرثى به أيضاً

فمن أحسن ما قيل في مرثي الفقيدي الصديق يحيى المتوكل

قول الشاعر الكبير عبد العزيز المقالح:

فتى حمل البلاد بمقلتيه

وكان إذا دعت نهر العطاء

وقوله:

عميد الأوفياء رفيق دربي

وأنبل من محضت له أخائي

لقد جربت إخواني جميعاً

فلم أر مثلي يحيى في الوفاء

وقوله في خاتمة القصيدة:

وهذا بعض حزني في رثاء

وقد سجلت في دمعي عزائي

وقول الشاعر إسماعيل الوريث:

لا تقترب يا غراب البين ثانية

منا لأنك خل غير مؤتمن

على أبي أحمد تبكي العيون دماً

على الذي لم يهن يوماً ولم يخن

هذا الذي كان بالتوحيد متشعاً

قضى بلحج قريب الشط من عدن

فخيم الحزن في صنعاء وانتشرت

سحائب الحزن في الأرياف والمدن

أو قول الشاعر عباس الديلمي:

يحيى ستحيا في القلوب مخلداً

وبضوء وجهك في المسيرة يهتدى

هذا جوادك باكياً متعترأ

في العاديات لصنع عهد أرغدا

كلا ولا سقط اللواء وقد سما

نوراً يعانق في السماء فراقدا

أو قول الشاعر القدير محمد أحمد منصور مضمناً بذكاء

أحد أبيات الشاعر نزار قباني:

إن أنت لم تنزل بطائرة فقد

لمحوك تهبط في السماء الأعزل

لما نزلت على مناكب حمير

والناس بين مكبر ومهمل

ودخلت من حدق النواظر مدرجاً

ونزلت بين الصحب أكرم منزل

وقوله:

يحيى وهل شاهدت خلفك قائداً

حمل الوفاء من الطراز الأول

ونعاك للنديا بأجمل صورة

مدت على صنعاء بحزن أطول

ومن أحسن ما قيل في رثاء الفقيدي قول الشاعر الصديق

محمد الشريفي:

كان ملء القلوب ملء العيون

كان ملء الضحى مرايا فتون

وقوله:

يا حبيبي ((يحيى)) أعني قليلاً

كيف أبكيك أو أبث شجوني

وقوله:

أيها الفارس الجميل ترجلت لماذا عن مهرك الميمون

وأطرح السلاح لليتم تبكيه ظهور المظلمات الجون

وقول اللواء علي قاسم المؤيد من الشعر الحر:

أعجب مني إنني ما زلت أسمع أو أرى أو أتكلم

ربما قلت كلاماً ليس يفهم غير إنني لست أعلم إنما

الصدمة في الحادث أعظم

وقول الشاعر محمد حسين هيثم:

مشينا معك

كلنا يا حبيب مشينا معك

كنت أنت اللواء كما أنت فينا

تلملنا وتسوي خطانا

تضيء رؤانا بكل وفاق

وقول د. إبراهيم محمد إسحاق:

أرى فقدته شج قلبي الخلي

وأدمى الرحيل المرير الأمر

شعوري ونفسي وشعري الذي

تشظت بُنياته في سحر

وقول أنور طاهر الصبيحي من شعر العامية:

يقول أبو عبد أنور

من قلب باكي نكد

فتشت داخل كياني

حريص ماذا أجد

شاهدت غيم العواطف

نزيف حول الكبد

وقلب باكي يحبك

من قبل ما نتحد

أو قول عبد القوي الحميقاني:

مهما نعانى وشاف القلب ما يكره

لكن يحيى على قلب اليمن مقبور

أجل! هو كتاب وفاء وعزاء في ذكرى فقيدي اليمن الغالي

المناضل الإنسان يحيى محمد المتوكل.

Realization of the Territorial Cataloguing Project

Technical / managerial personnel

The work team is without doubt qualified for its commitment on a domestic as well as international level in the range of territorial inventory. We include, here, only professional qualifications, the role in the project, and highlights of domestic and international experience, while for a more detailed account of the individual consultants see their Resumés.

Technical and scientific Direction for the GOAMM: Prof. Yusuf Abdullah

Co-ordination for the World Bank: dr. Gianni Brizzi

General manager MEMAR MONTEASSEGNI: Francesco Lavecchia

On-the-spot data collecting and surveys have been effectuated by an interdisciplinary team (architects, archaeologists, engineers, informatics experts) of four different nationalities (4 italians, 1 tunisian, 1 jordanian and 6 yemenites).

Support to the Project co-ordination: dr. Mohamed Al Halabi

The project's languages are: english, arabic and italian

Regular Staff

1. Federico Ranuzzi	record catalogue expert / database
2. Luigi Maggioletti	photographer / digital images
3. Maria Codeluppi	logistic support
4. StÉphane Niepceron	editing / training
5. Maelia Carera	logistic support / translations
6. Donatella Ferraroni	cartographer
7. Annalisa Terenziani	cartographer
International Consultants	
8. Paolo M. Costa	archaeologist
9. Mathieu Julien	architect / architecture documentation
10. Ghenoua Lahbib	archaeologist / database in Arabic
11. Ridha Ben Abdessalem	engineer / survey
12. Marco Musmeci	architect / survey on the filed
13. Mariateresa Frisina	archaeologist / survey on the filed
14. Enrico Galoppini	archivist / translations
15. Moh'd Abu Aysheh	survey on the filed
16. Mohamed Badrane Brahim	engineer / basic computer technology
17. Dante Bonezzi	architect / GIS
18. Edward Tosques	translator
19. Jonathan Mills	archaeologist / translator
20. Andrea Bonezzi	translator
21. Gabriella Bonezzi	translator

Local Consultants

SANA'A

Mohamed Al Halabi	[archaeologist]
Hanan Al Dali	[archaeologist]
Khalida Al Yafeli	[archaeologist]
Jamila Al Dily	[archaeologist]
Hamad Shamsan	[archaeologist]
Mohammad Othman	[archaeologist]
Madiha Rachad	[archaeologist]
Amat Al Bary	[archaeologist]

SAIUN

Hussein Alaidarous	[archaeologist]
Hasan Eideed	[archaeologist]
Abdulrahman Al Saqqaf	[archaeologist]
Abdulla Al Saqqaf	[architect]
Aboobaker Eideed - Abed Algader	[agronomist]
Husain Alhady	[archivist]

and historical sites was determined in the field using the Global Positioning System; in the office they were positioned on cartographic sheets and then inserted into the GIS named GEOSEM-Hadramaut. The latter operation functioned also as a test of the accuracy of the data collected in the field: villages (about 400), archaeological sites (about 130), monuments and complexes (about 120).

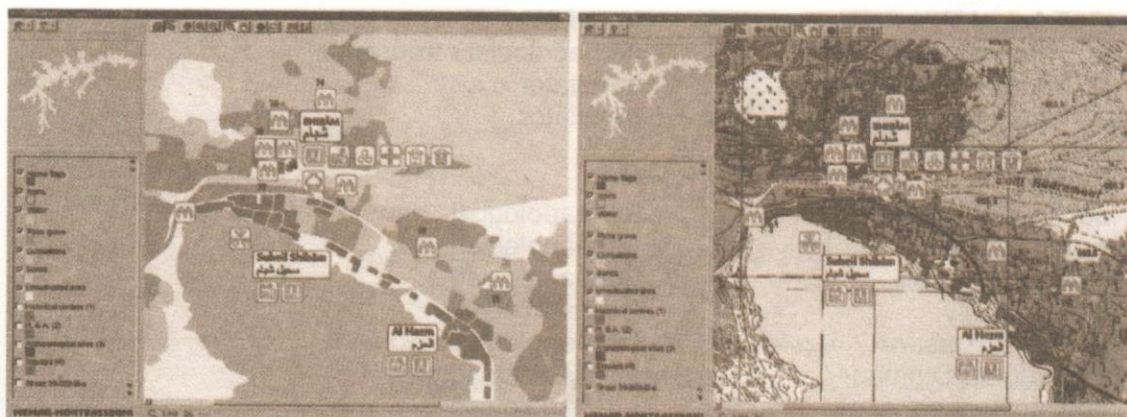
PHOTO. The pictures, completed with captures, point-of-view and univocal code, have been divided in the following categories:

- Archaeological sites: **1.043**
- Towns, Villages, Complexes and Monuments: **4.088**
- Siqaya, Wells, etc: **577**

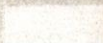
WADI HADRAMAUT ATLAS. The realisation of the ATLAS has been entrusted to Italian Touring Club. It will take the form of a Wadi Hadramaut Cultural Heritage Atlas together with a small guide made in the same typical way than the usual work of this important Italian Publisher. This foreshadows one of the most important uses of the data gathered throughout the whole gamut of

the area's archaeological and architectural heritage inventory. In this project, the Touring Club's task was the study of the area, recording information from the field, with a view to developing the entire area for tourism.

LOCAL INFORMATION SYSTEM. A database linked to the oriented digital cartography (scale 1:25.000 and 1:100.000) is being realised. First an area-wide computerised informational system serves to link together all this information, which would otherwise remain in separate archives: the images are linked to records and therefore to the territory, while the present is linked to the past. Records and photos can be interrogated starting with the area and vice versa; links can be created among the entire heritage and between it and the past. This system of easy utilisation has already been created for the ((Tunisia: Management of the Cultural Heritage)) project, for the ((Rumania: Informative System for the priority archaeological site management)) and for the ((Yemen: Inventory of Cultural Heritage Priority Sites)), to which, naturally, changes and improvements have been made.



ENVIRONMENTAL PATRIMONY AND OTHER

-  Wadi's area
-  Palm groves
-  Cultivated area
-  Sands
-  Wadi's circumscription
-  Archaeological site
-  Area of a particular environmental value
-  Built-up area
-  Panoramic view-point

COMMUNICATION WAYS

-  Asphalt road
-  Dirt road of a particular interest

INFRASTRUCTURE AND SERVICES

-  Airport
-  Hospital
-  Medical point
-  Hotel, tourist restaurant
-  Fonduq
-  Local restaurant
-  Suq

CULTURAL HERITAGE

Complex and monuments

-  Inside and outside of the inhabited centers
-  In the archaeological sites

-  Very interesting
-  Interesting

-  Castle, tower, fortified settlement

-  Palace

-  Mosque

-  Mausoleum or qubba

-  Siqaya with its survey code

-  Ruins

-  Temple

-  Museum, library

-  Dolmen

-  Tomb

-  Tumulus

-  Burial area

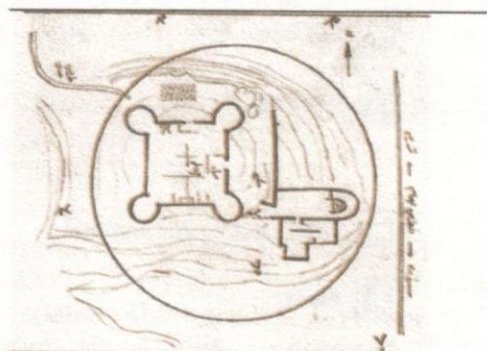
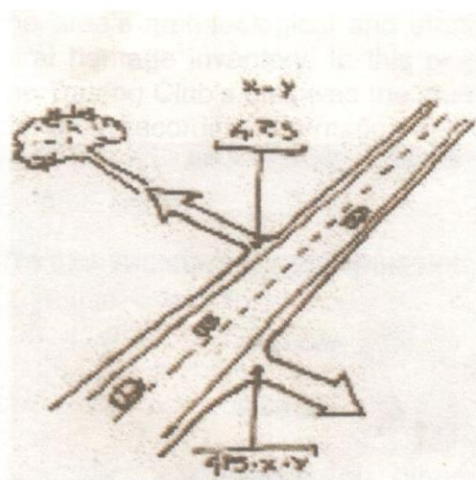
-  Rupestrian art

-  Scattering area

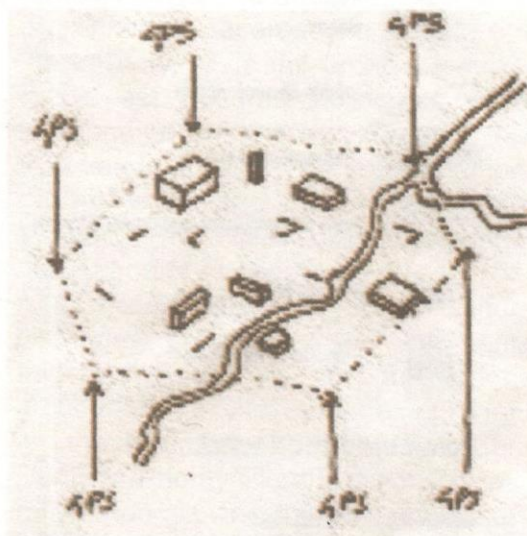
-  Others



- 182 SIQAYA
SIQAYA NEXT TO THE VILLAGE OF HAUTAT
SULTANA



Archaeological Sites, Complexes & Monuments with
- 287 SKETCHES
SKETCH OF HUSN AL MUTAHHAR



ARCHAEOLOGICAL SITES is being defined. The operatives who are trained and led by Memar's teachers have recorded and documented the known sites with photos and sketches.

INVENTORY OF ENVIRONMENTAL CONTEXT. The study aims at the placement of historical sites within their natur-

al and agricultural context, emphasising the problems caused by the recent construction, which is in conflict with the local tradition.

SKETCHES. In the field, during the survey, all the complexes, the monuments and the archaeological sites have been represented with sketches on which

Villages, Cities,
Archaeological Sites,
Complexes & Monuments
About 7.500 colour digital-pictures have been taken. After appropriate treatment, 5.708 images have been associated to the relative filecards.

PHOTOGRAPHIC EQUIPMENT in wadi Hadramaut: Nikon 990, Kodak 290 digital cameras and Canon digital Video Camera MV3.

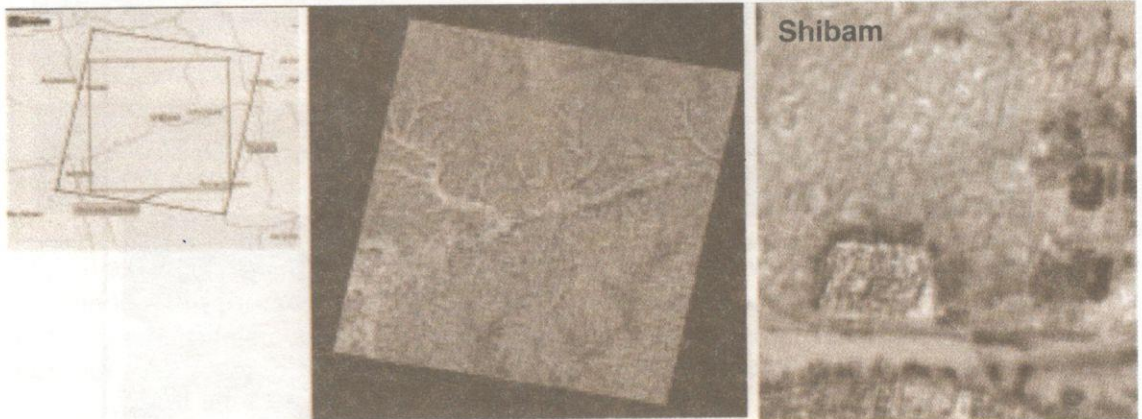


THE CHARACTERISTICS OF THIS SATELLITE IMAGE

* **5-meter resolution Panchromatic imagery**, collected by the Indian Remote Sensing (IRS) satellites is ideal for urban planning, disaster management, mapping and other applications requiring the unique combination of high-resolution imagery, high revisit frequency, and broad-area coverage. This imagery is panchromatic (black-and-white) but can be combined / fused with multispectral imagery to show color detail.

* **IRS Pan 70 km x 70 km full scene.**

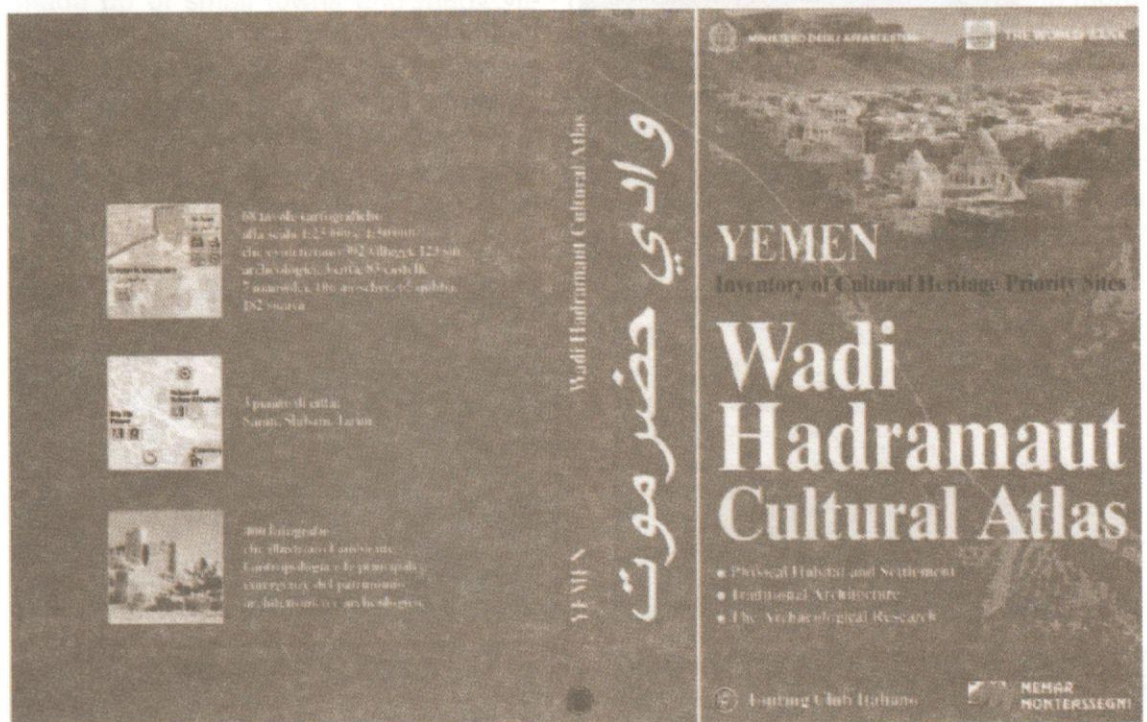
* **Planar Rectified Radiometrically** enhanced satellite image, registered to 1:100,000 scale map control. Legend contains scale bar, image details and North arrow. Radiometrically enhanced satellite image, registered to existing topographic maps and converted to UTM / Geographic / WGS 84. Grid and legend generated.



were signalled the photos' point-of-caption1 . The edited sketches are not in scale however they allowed to put the

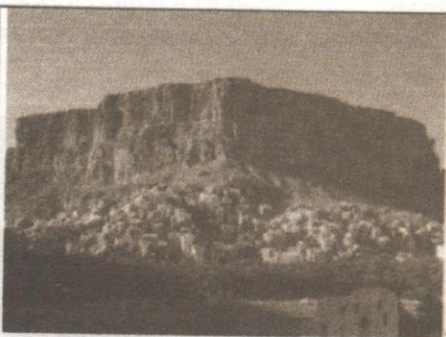
properties in their urban and natural context.

GPS. The Position of the archaeological

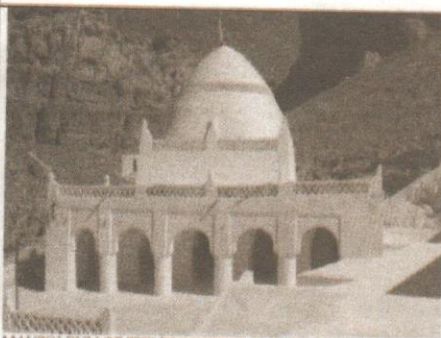


**Towns, Villages,
Archaeological Sites,
Complexes
and Monuments**

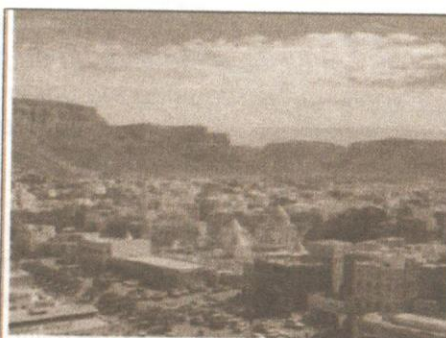
912 CULTURAL LANDMARKS



THE VILLAGE OF RIBAT IN WADI DAW'AN
— 392 VILLAGES



MAUSOLEUM OF THE PROPHET HUD IN WADI MASILA
— 7 MAUSOLEUMS



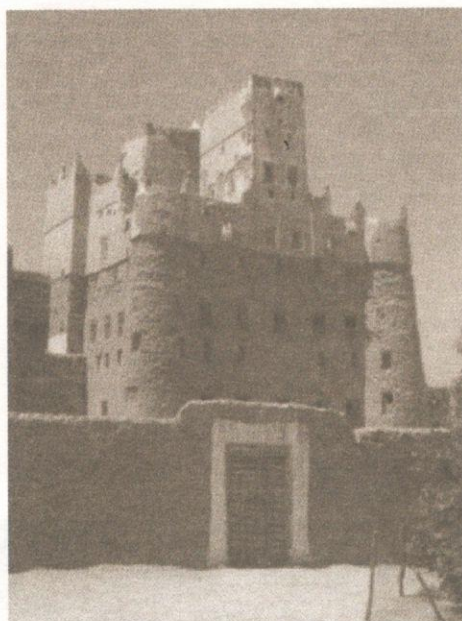
VIEW FROM ABOVE OF THE CITY OF SAIUN
— 3 TOWNS: TARIM - SHIBAM - SAIUN



QUBBA OF AHMED BIN ZIN IN THE VILLAGE OF AL HAUTA
— 65 QUBBES



MOSQUE OF HUWAIRA IN WADI DAW'AN
— 106 MOSQUES



HUSN AL YAFE' IN THE VILLAGE
OF 'OQDAT AL NAQIB
- 83 CASTLES

"Following the Council of Europe recommendations, the baseline information furnished by an inventory of cultural heritage would include:

- * Name of the site (location)
- * Cartographic reference
- * Period of occupation and associated features for each period
- * Topographic situation
- * Present site condition
- * Present disturbances affecting the site
- * Inventory rating (classification)
- * Type and level of threat of destruction
- * Bibliographical reference
- * Detailed photographs to be taken

With the exception of the name of the site, its documentation, and bibliographic references, all the other information can be coded. At a later stage, additional information may be added where available".

logical and architectural cultural heritage are being analysed, recorded and in part reproduced. Similar studies being carried out in Sana'a on the whole Yemen.

WADI HADRAMAUT: TERRITORIAL INVENTORY OF TOWNS AND VILLAGES.

Inventory of historical sites made up of small towns and many villages in central Wadi and secondary ones is was carried out. The operators who are trained and led by Memar's teachers are recording and documenting the sites, which are first recognised on the cartography at a scale of

1:25.000, with pictures and sketches. It is essentially concerning the inventory of URBAN and AGRICULTURAL SITES, even though some cases of actual "emerging landmarks" are met, the have been, will be recorded whether as single complexes or as single monuments.

The information required by the contract have been inserted in a richer and more elaborated structure, suited to describe sites, complexes, monuments and historical/archaeological objects.

TERRITORIAL INVENTORY OF ARCHAEOLOGY. Inventory of



- 123 ARCHAEOLOGICAL SITES
TOMBS IN A NECROPOLIS NEAR AL MASHHAD

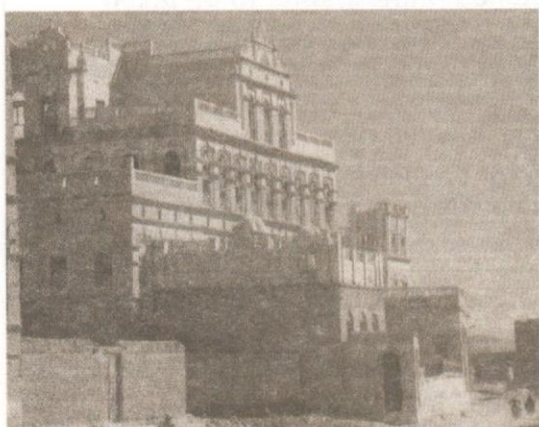


- MUSEUM OF SAIUN
Test on the archaeological find

Yemen

Inventory of cultural heritage priority sites

2001



This is a true cataloguing project, in the sense that it develops this cognitive activity which necessarily precedes the heritage protection and development activities. The work, "Yemen-urban management project Inventory of cultural heritage priority sites", is financed by the Italian Foreign Ministry and managed by the World Bank in co-ordination with the Yemeni Institutions and under GOAMM's scientific direction*. It aims to test and set up the two levels above mentioned in order to realise a "unique heritage register" by means of a central office and an initial regional one.

In SANA'A for all YEMEN

GENERAL METHODOLOGY. The scientific and operational methodology has been defined. It will be available for the



whole country and it will enable the collect of data and pictures from archaeological and historical sites, complex and monuments, in each single region. The methodology will also include archaeological specimens and art objects are concerned.

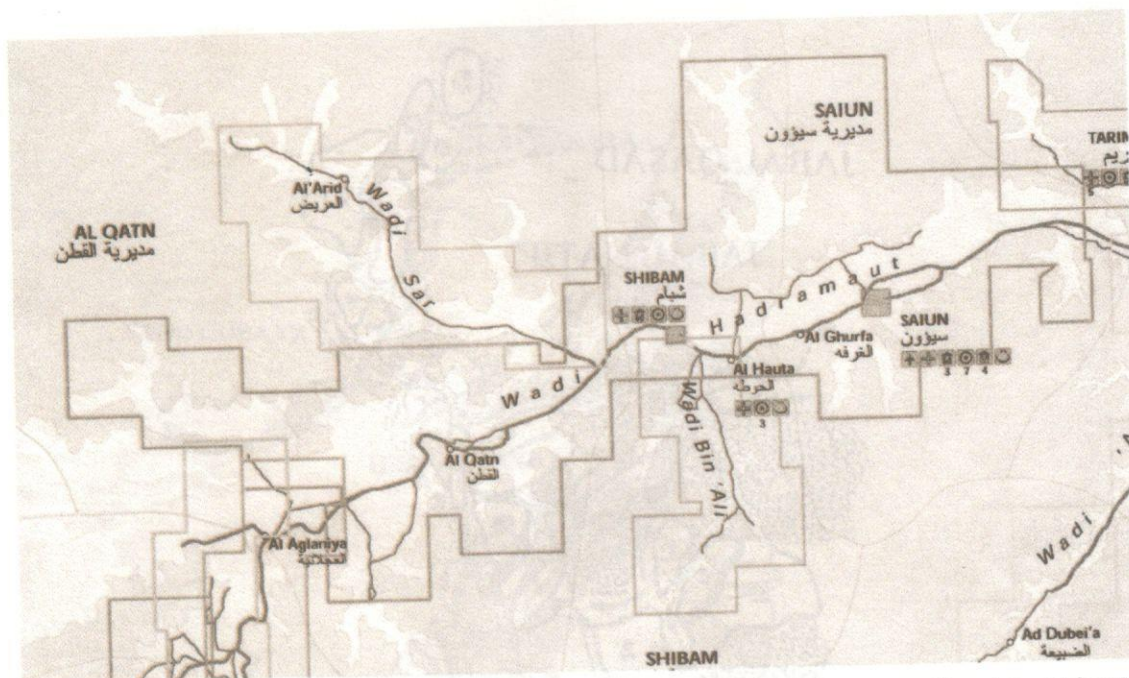
ON THE NATIONAL LEVEL: SURVEY OF DOCUMENTARY SOURCES.

Archives will be created on the studied areas by direct surveys and then represented on the cartography. At the same time we begun creating archives of documentary sources: books, articles, reports, cartography, etc.

NATIONAL COMPUTERIZED SYSTEM. We are creating a database which will be linked to the digital oriented cartography.

In WADI HADRAMAUT

* President of General Organisation of Antiquities & Museums Prof. Yusuf m.Abdulla

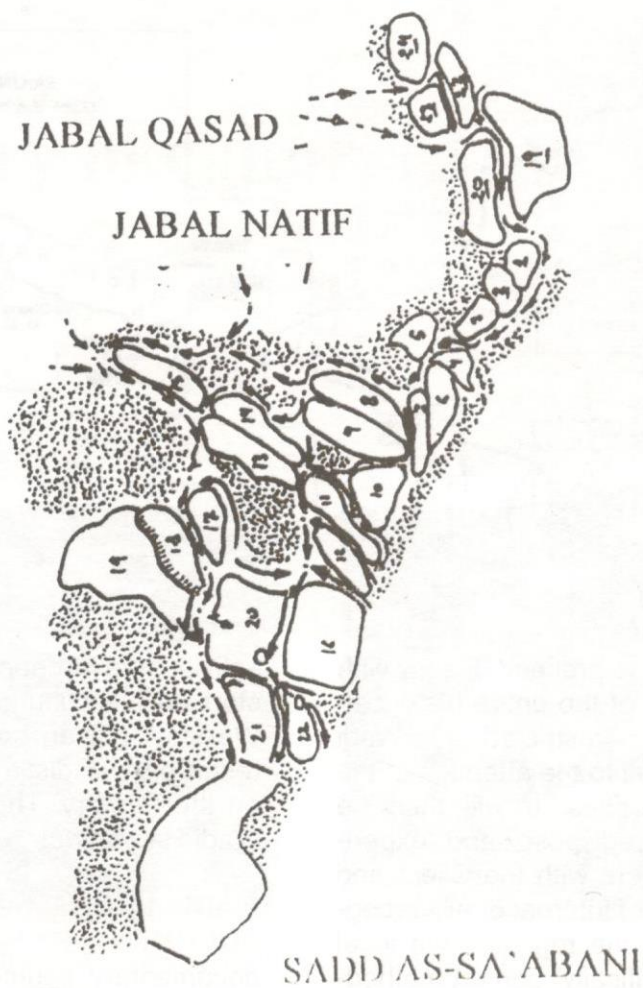


It was necessary to proceed directly with the identification of the entire historical-artistic heritage, restricted to Wadi Hadramaut, to call to the attention of the competent authorities. It will then be necessary to predispose and experiment, in agreement with the Client and with the support of internationally recognised experts in the regional and local culture, a "scientifically" correct methodology consistent with the "administrative" objectives to be reached. It will be necessary to identify the cultural, archaeological and architectural territorial heritage, made up of "single" monuments, aggregates of "complexes" or monuments stratified in "ancient cities". In any case, from the single isolated monument to the cities, we have used, in the documentation with records, surveys and photos, the concept of "site" as a statistical unit necessary for comprehending and describing the cultural territorial heritage. Activities deal here with the realisation of a furnished, equipped and operative office with local personnel, which Memar prepared during the project. Regarding heritage data, we realised computerised archives of the "archaeological" and "historical sites" (made up of core data and cartography). By studying the priority sites, within less than a year, a series of co-ordinated

activities have been realised in order to start up the cultural heritage inventory. We shall get an organised and unified result on two distinguished levels even on the territory. The whole Yemen and Wadi Hadramaut.

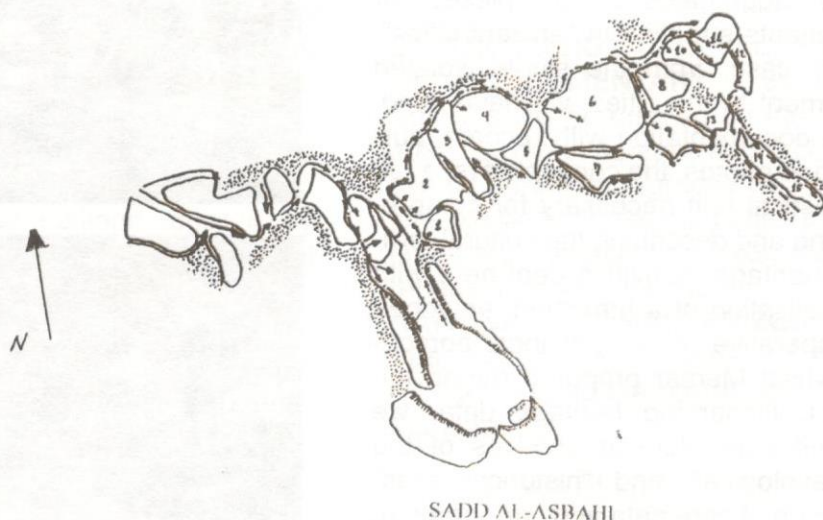
WADI HADRAMAUT: SURVEY OF DOCUMENTARY SOURCES. The Wadi documentary sources on the archaeo-



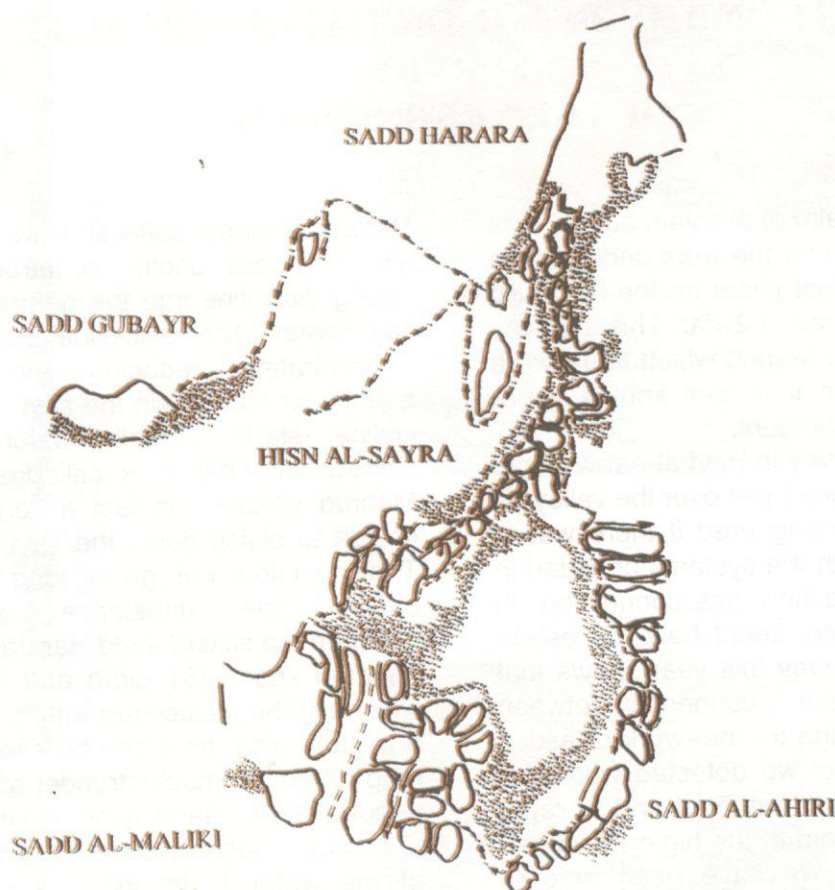


are the two concentric terraces of hisn as-Sayrah.
I think that we have completed for the first time the picture of a whole and

closed circulation of sayl water, through human made regulating devices, from its very beginning down to its final dissipation.



0 500 m



whole net-work of non-irrigated girab which let the water circulating through the maqlahs. In this way a strong, wide and persistent wall was erected. Small sadd al-Mahruq could then exercise its important function of directing down sayl. The view from Harara forces us to consider this sayl regulation as a whole unit down to sadd as-Sha'abani. The main object are the bottom girab of Bayt al-Ashwal and the girab of as-Sha'abani which represents the more stable cultivation floor of the whole edifice.

As far as the architecture of the asdad of this hydraulic net-work is concern it can be said that they present a homogeneous lay out, dating the hymiarite period. One exception may be sadd al-Rakud in some way excentric, though very near Harara, in design and in architecture. But further study needs to be done to ascertain this apparent excentricity.

At the uppermost level of the system it is located qariah Garf Nagi. In this qariah there were reported fragments of four

hymiarite inscriptions and some decorative motives. The fragments are under study by Mr. Khaled al-Ansi. Pot sheds were also collected at the top of hisn al-'Arafah. A perfunctory analysis indicates a wide chronology going from the hymiarite period to the fifteenth Century A.D. As in previous campaigns this survey has used aerian photographs (1:7100 and 1:10700) proportioned by the Survey Authority (Ministry of Public Works, RY). These are the results:

Sadd	n ^o girab	Ha.irrigated
Al-Asbahi	15	7,55
Al-Rakud	8	3,17
Harara 51	51	8,49

It must be also mentioned that we have started to consider the problem of the existing of non-irrigated terraces that are either left as useless relics in the midst of superimposed hydraulic girab or left standing far out the irrigated systems. The best example of the first instance

REPORT ON THE ZAFAR ARCHAEOLOGICAL FIELD SURVEY OF THE YEAR 2000 A.D.

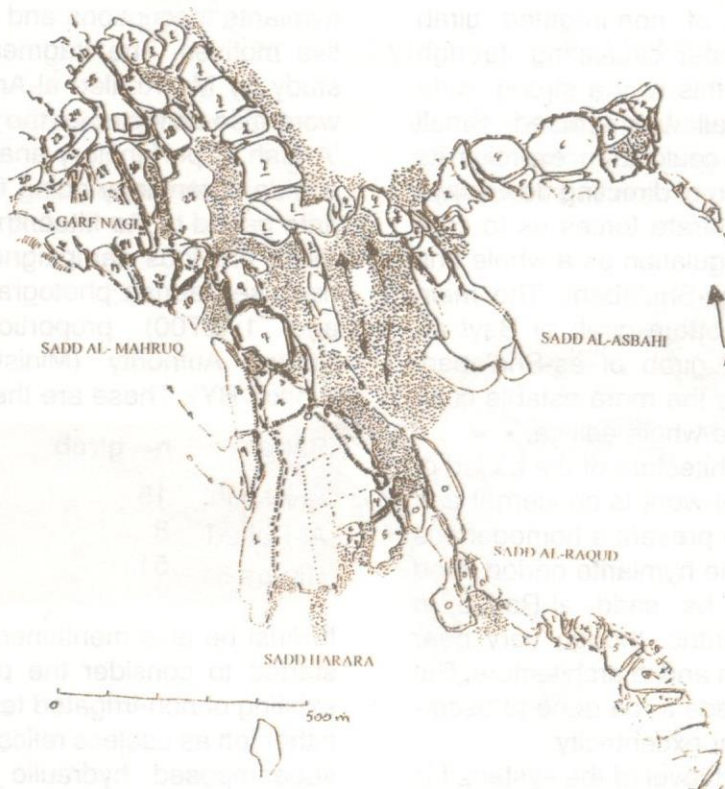


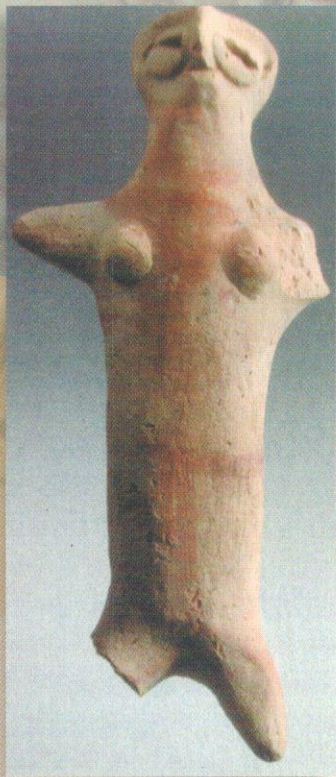
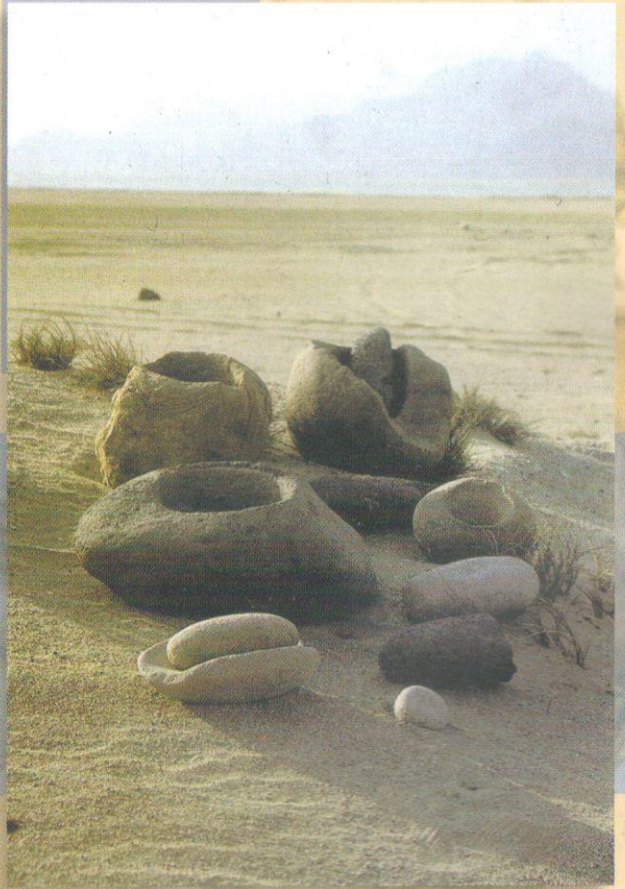
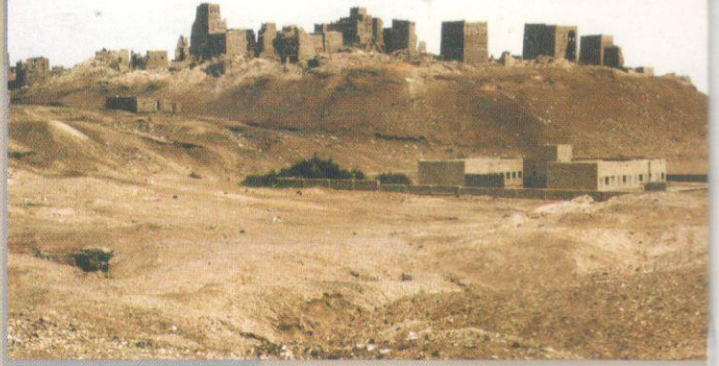
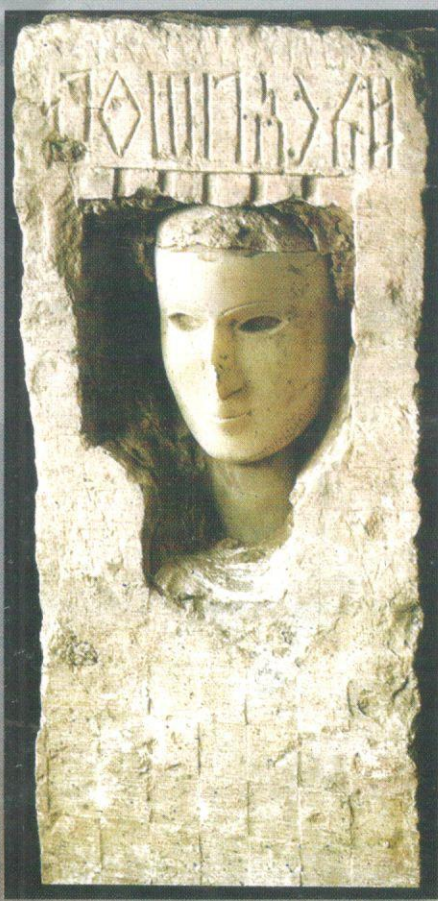
The aim of this year survey was to further the work undertaken in the past years on the hydraulic systems of Zafar. These systems and the asdad around which there were built, were, as it is well known, mentioned by al-Hamdani.

Last year's survey in Bayt al-Ashwal was left at sadd Harara just over the valley. At the moment we ignored if there was a connection with the systems of asdad in the valley and how this connection, in case of existing, could have been established. Our survey this year shows that there was indeed, a connection between sadd Harara and the net-work of asdad below it. In fact we detected what it is clearly a design to control and to regulate the sayl from at the height of hisn al-'Arafah. Thus we have been able to observe that the upper asdad such as

Harara besides collecting water have also a special function of introducing a strong discipline into the natural run off sayl water. The discipline consists in concentrating, reducing and consequently slowing down the sayl. This discipline starts actually before sadd Harara, at what it is called sadd al-Mahruq which is in fact a constructed device to sluice down the sayl avenue. That function will go a long way to explain the unbalance observed between the size of sadd Harara and the irrigated space (51 girab and 8,49 ha) which can be associated with it.

It is clear also, as it can be seen in the map n I, that a much stronger effort was needed at the headway of the sayl water to ensure a rigorous control of the run off of the water in its initial stage. The device to do it properly was to build a





al-Musnad

2004 al-musnad vol.2,

Journal of Antiquities
History & Cultural Heritage of Yemen

